القلم الجديد

دورية . أدبية . ثقافية . فكرية . مستقلة

تأسست في 22.04.2012

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة الحادية عشر - العدد 110 - 2022 م / 2634

كلمة العدد

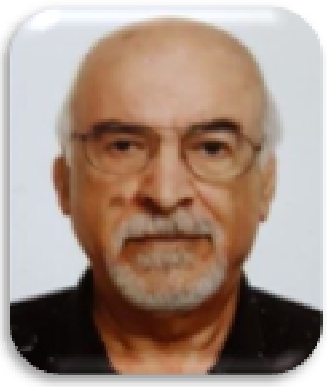

العام الحادي عشر و العدد مئة وعشرة

من رسلة بينوسا نو الثقافية

خورشيد شوزي

كما نعلم جميعاً، تعرضت ثقافة ولغة الكرد إلى أبشع أنواع التعتيم، وعندما تحركت روح هذا الشعب نحو الحرية والحصول على حقوقه، خاضت ثقافته صراعاً كبيراً لنشر أفكارها وإظهار إبداعاتها.

وباعتبار الصحافة جزءاً مهماً لنشر الأفكار والإبداعات، إضافة إلى التوجيه والتأطير والتسلية والتثقيف والتنوير ...الخ، فهي تلعب دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام. لذلك توجه المثقفون الكرد كغيرهم إلى عالم الصحافة، ومنذ الصحيفة الأولى "كردستان" بذل القائمون على الصحافة الكردية جهداً كبيراً لحل هذه المشاكل.

لكن، هل بإمكان المثقف التزام الحياد في أفكاره السياسية، ووضع أدبياته في خدمة العملية الموضوعية التي يراد منها حسب رؤاه، وبما يبقي وجوده داخل الحدث، وتقديم قراءة استشرافية صحيحة، تسهم في صياغة خارطة طريق للانتقال إلى إطار حاضن لكل المثقفين غير خاضع للالتزام بخطوط حزبية ضيقة تحجر عليه التعبير بحرية عن أفكاره؟...

لست بوارد الحديث عن دور المثقف هنا، فقسم منهم مدان بهذه الدرجة أو تلك.. وهنا أقصد الهامشيين أو من لم يقفوا مع أهلهم- بعد أن التقت أنانيات هؤلاء مع تكتيكات بعض الساسة. وأقول: أنا لا أعني في هذا المقام من وضع كلمته في خدمة شعبه في الإطار الراهن أو الاستراتيجي، رافضاً أن يسلم القرار الثقافي إلى أي يساوم على القضية هنا وهناك وهم قلة قليلة مادمت أتناول منتج الثقافة لا غيره.

أن أولئك الذين واصلوا العمل وكرسوا كل وقتهم لمجال اللغة والثقافة الكردية، ليست قليلة، وكان الهدف هو التخلص من التناقضات، وجعل المنتج وثيقة للأيام القادمة، حتى تتمكن الأجيال الجديدة الاستفادة منها.

وانطلاقاً من الحاجة لإطار يضم نخبة متميزة من المثقفين - منتجي الثقافة المهتمين بالكتابة باللغتين الكردية و العربية، واعتماداً على أفكار من مبادرات سابقة لم تكتمل بهذا الشأن، وهي مبادرة ليست سهلة ومحفوفة بالمخاطر، لأنها تحتاج إلى تضافر جهود جماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه من الممكن أن يتعرض البعض للاعتقال، لأن أجهزة النظام لا يمكن لها أن تسكت عن هكذا تجمع، لاسيما، بعد التبدلات التي كانت تتم في إقليم كردستان، ولم تتجاوز هذه المبادرات المخاوف (إضافة إلى ظروف أخرى ذاتية) من إلحاق الأذى بالأعضاء المؤسسين إلا بعد انتفاضة قامشلو في 2004، حيث الحاجة الملحة إلى توثيق الانتهاكات التي كانت تتم، باسم منظمات مجتمع مدني، لإعطاء المشروعية أمام وسائل الإعلام، ومن بينها اعتقال بعض المثقفين- وهكذا كانت انطلاقة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد بعد المؤتمر في عام 2016) في يوم عيد الصحافة 2004/04/22، وكان يوماً تاريخياً، مفصلياً، حساساً، في حياة الرابطة.

وقد طرح المشروع على الكتاب والإعلاميين، في الداخل والخارج، وكانت الاستجابة من كتاب الداخل خجولة، تحسباً للوضع الأمني الرهيب، لكن الإقبال على العضوية، من قبل كتاب الخارج كانت كبيرة، ولكن نشاط الرابطة اقتصرت على بعض البيانات عن اعتقال كاتب أو إعلامي بسبب الظروف الأمنية الرهيبة، ولكن بعد انطلاقة الثورة، بأسابيع، تشكلت أول هيئة إدارية للرابطة علنياً، وفي أول اجتماع للهيئة الإدارية، تم بالاتفاق توزيع المهام لتسيير أعمال الرابطة، كما تقرر في الاجتماع إصدار جريدة شهرية باسم "بينوسا نو- PÊNÛSA NÛ" وبهيئتي تحرير، منفصلتين للنسختين: العربية والكردية، و لكل نسخة منهما خطتها، وكتابها الذين يكتبون لها، بل و موضوعاتهم، واهتماماتهم، كانعكاس لحالة إنساننا الكردي في سوريا، بعد أن تمزقت خريطته في خرائط الآخرين التي ابتلعتها، وترتب على ذلك أن يكتب ويقرأ بغير لغته، وإن كان من شأن اللغة الأصيلة التي يغترب عنها ابنها المؤمن بها - مكرهاً- أن تعود، وتستعيد ألقها، مهما استأذب خصومها، وتفننوا في محاولاتهم من أجل محو تضاريسها، وخصوصيتها، ووجودها.

بينوسا نو كانت قادرة على الانفتاح على الكثير من أنواع الثقافات، من خلال جذب جميع الأقلام الواعية والخيرة، سواء في مناطقنا أو في العالم، بالإضافة إلى العديد من الكتاب المشهورين الذين نقدم لهم الشكر والتقدير على مشاركاتهم القيمة من الأفكار والبحوث والدراسات والشعر والمقابلات والفنون...الخ. نعم تعد بينوسا نو إحدى أولى المنابر الإلكترونية الثقافية الكردية (مع العلم أن القسم العربي من الجريدة يكتب فيه كتاب وأدباء وفنانون وصحفيون كرد وعرب من كافة دول العالم) التي تدأب على التواصل مع متلقيها بالآلاف، في مطلع كل شهر جديد، بعد أن تركت أثرها في نفوس متابعيها، وهي الآن تصل إلى العدد ..... ص 2.....

شكر و تقدير

بمناسبة انتهاء العام العاشر على انطلاقة جريدة "القلم الجديد – Pênûsa nû" الإلكترونية، الصادرة عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبمناسبة إشعال الجريدة لشمعتها الحادية عاشر بتاريخ 2022/04/22، تتقدّم إدارتها بالشكر والتقدير لجميع الأدباء والكتّاب والشعراء والصحفيين الذين ساهموا في الكتابة على صفحاتها، وأغنوها بأفكارهم القيّمة وإبداعاتهم الجديدة.

إن جهودهم التنويرية المخلصة كانت وراء سير الجريدة بعزيمة وثبات نحو أداء رسالتها المعرفية والإنسانية، إذ بقدر ما يعرف المرء يكتشف ذاته، ويكتشف العالم من حوله، ويصبح أكثر التزاماً بجذره الإنساني الأصيل.

ألا بوركت جهودكم أيتها الأخوات/الإخوة الأعزّاء، ولا ريب في أن الجريدة ستصبح أكثر ازدهاراً وإشراقاً بما ستتفضلون به من كتابات في العام الحادي عشر من عمرها، وستكون إدارة الجريدة سعيدة بما تقدّمونه من ملاحظات ومقترحات. ونأمل وصولها إلينا قبل نهاية كل شهر تزامناً مع بدايات انطلاقة الجريدة في الاسبوع الأول من كل شهر.

شماعة اسرائيل وشيطنة السلطة!

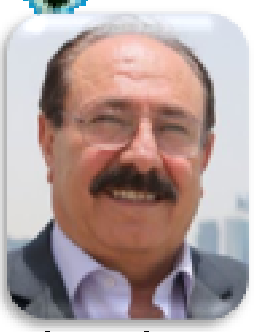

كفاح محمود كريم

يقولون أن الشياطين تسكن في التفاصيل، وقد أثبتت أحداث بدايات القرن الماضي أن تلك الشياطين صنعت مجموعة إشكاليات في قلب الشرق الأوسط على أنقاض الدولة العثمانية، لتتركها للاستثمار في المستقبل لا لسواد عيون شعوب المنطقة، بل لمصالح اقتصادية وسياسية طويلة الأمد ترتزق منها تلك الشياطين وسدنة ممالكها ودولها من حروب وصراعات أشار إليها أحد الدبلوماسيين الأمريكيين في حفل توقيع اتفاقية لوزان 1923م حينما قال للموقعين أنكم توقعون على بحور من الدماء بين شعوب هذه الكيانات والدول!

تلك الإتفاقية التي أنتجت ممالك وإمارات وجمهوريات وملوك وأمراء ورؤساء قادة ليس لهم مثيل إلا في صفائح بريطانيا وشركائها الذين يكتنزون أسرار العالم وحكوماته، وفي خضم صناعة تلك الدول ..... ص 2.....

الوقت في زمن العولمة

د.آلان كيكاني

الوقت هو البعد الرئيسي للحياة، وهو المضمار الأساسي للتنافس بين الأمم والأقوام و الأفراد،فمن استغله صعد إلى الأنجاد ومن أهمله بقي في الأوهاد. وهو الفرصة الثمينة التي منحها الله لبني البشر إن عرفوا كيف يتنهزونها أفلحوا وإن تقاعسوا عن انتهازها والاستفادة منها كانوا من الخاسرين.

وفرت التكنولوجيا الحديثة الكثير من الجهد المضني الذي كان يقوم به الإنسان في حياته في سبيل تأمين مستلزماته الضرورية وخلصته من العديد من الأعمال العضلية الشاقة التي كانت تنهكه وتستهلك عمره إلا أنها في المقابل أتت بالكثير مما يشغل الإنسان حتى بدا له الوقت ضيقاً يكاد لا يكفيه ليقوم بكل ما هو مطلوب منه بالأمس ورغم المصاعب كانت حياة أجدادنا بسيطة سلسة. واليوم ورغم التسهيلات فإن حياتنا تبدو صعبة ..... ص 2.....

بانتظار الوسن!

علي كنعان

في ظروف الطفولة الثانية، قلما يسعدني ملاك النوم بزيارته قبل الثانية بعد انتصاف الليل، و غالباً ما يكون نوماً متقطعاً مطرزاً بأحلام سوريالية غامضة، سرعان ما أنساها ولا يبقى منها إلا لمحات ناضرة من وجوه الأصدقاء الراحلين، وكأنهم يجهزون لي مكاناً بينهم، لكن ذلك الغراب الملائكي الزاهي بزي حمامة بيضاء الريش ما زال يتردد فلا يهم بالقدوم... ويظل الشعر هو السلوى. يخطر لي أن أقارن حياتي مع حياة والدي الذي لم يعش إلا 45 سنة، في حين تقترب رحلتي من ضعفي هذا الرقم، وهكذا تكون البداية:

ما للزمان ضنينٌ بالمواساة؟ ... كأنه لا يرانا غيرَ أموات/ ماذا أقول عن التسعين يا أبتي؟ ... وأنت ما عشتَ إلا نصفَ مأساتي!/ وحشٌ بعشرين قرنا خاض أوّلُهُ... هولَ الحروب وفزنا بالنفاياتِ ! ..... ص 2.....

ماذا يحتاج الشعب الكوردي – ج1

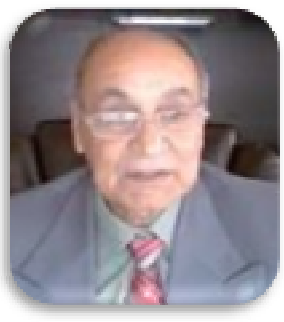

د. محمود عباس

الثقة بالذات، عفوياً لا تظاهراً، ترسيخ البنية الثقافية، وضوح الرؤية، من ضرورات النجاح في مواجهة الأعداء، أو في الحوارات، لكن ذلك لا بد وأن تسند بديمومة الإصرار على المطالب القومية، و عرضها كمشروع واضح يكون على سوية ثقل الشعب، وألا تفضل عليه البعد الوطني للجغرافيات الوليدة. المطالب لا تترسخ بعلو سقفها، بل في ديمومتها واستمرارية الحفاظ على سويتها، وعدم التلاعب بها مع الأيام والظروف. دونها انعكاس لغياب الثقة العفوية ولمركب النقص الذي نعانيه.

عشنا وعلى مدى قرون طويلة في مجتمعات مغلقة، كقبائل نادراً ما خرجنا من جغرافيتنا، خلق فينا نزعة الحذر من الغريب، توسعت لتشمل القريب ومن ثم النفس، أدت إلى عدم الثقة حتى بالنفس، وبدورها إلى ظهور نوع من مركب النقص؛ عند مواجهة الخارج، وهي ذاتها التي كثيراً ما تدفع ببعض حراكنا بعدم التدخل أو معالجة قضايانا خارج جغرافيتنا، وحد بالعديد من كتابنا وسياسيينا، التهجم على الإدارتين الكورديتين عندما حاربوا داعش خارج جغرافية كوردستان.

ترسخ الموروث في لا وعينا، ولا زال غالبية مجتمعنا، وحراكنا يعانيه، رغم سنوات الانفتاح؛ ..... ص 5.....

تتمة: كلمة العدد

مئة وعشرة في القسم العربي.

تمكن "القلم الجديد - بينوسا نو" من التغلب على العديد من المعوقات من خلال أفكاره وإنجازاته في مجال الفكر والثقافة، وتعزيز الأمل والثقة عند الجميع في التعبير عن آرائهم حول القضايا السياسية والثقافية بطريقة صحية ونزيهة، وخاصة حول الوضع الصعب في غربي كردستان. وتجمع "بينوسا نو" عدداً كبيراً من الكتاب المميزين برؤاهم المختلفة وأساليبهم المتنوعة واهتماماتهم المتباينة.. وهي في استمراريتها بنفس الزخم الذي بدأت به تبشر بمشروع يمكنه أن يستمر طويلاً، ويشكل أرشيفاً للمستقبل والأجيال القادمة. وهي في راهنيتها تؤرخ للحظة بأحداثها وتحولاتها ومشاعرها، ترسم مشهداً متكاملاً للمنعطفات الكبرى التي تمر بها المنطقة بشكل عام، والكرد بشكل خاص.

من يرصد مسيرة "بينوسا نو" يدرك طموحها النبيل والعميق، في معالجة الأوجه المختلفة بأسلوب بالغ التأثير، عاملة على ترسيخ المشترك الإنساني، وتنمية الهوية الحضارية، وذلك بإتاحة مجال حيوي تتلاقى فيه الجهود الفكرية والإبداعية بحثاً ودراسة وشعراً ونثراً وحواراً وفناً... أعترف، بأن تحرير وإخراج الجريدتين أمر مضن، وأن وراء إصدارها في ردائها الإلكتروني جهود جنود مجهولين، وأنا على رأسهم كمحرر القسم العربي منذ العدد الأول ومخرج الجريدتين منذ العدد الثالث، ورئيس التحرير منذ العدد الرابع والثلاثون، وهي تأخذ مني جهوداً مضاعفة في العمل، على امتداد الأسبوع، والشهر، والسنة، وعلى حساب وقتي، وصحتي، ومشروعاتي الكتابية، ولم أزل أواصل الجهود بهمة عالية، على نحو طوعي، على اعتبار أن الاتحاد يعتمد على الإمكانات المتواضعة من لدن هيئتها الإدارية، من دون أن تمد يدها إلى أحد، وهو ما أربك عملنا، في بعض المحطات، على اعتبار أننا غير قادرين على تقديم مكافآت ولو رمزية لكتابنا الأفاضل. بيد أننا لانعدم الأمل في أن نتمكن ذات يوم، من أن نمنح كل من يكتب لدينا ثمن أتعابه، وإن كان أي مردود مقابل الكتابة، هو أمر رمزي بخس، إذا ما قورن بقيمة الرسالة التي يؤديها الكاتب، لأنه إذا كنا ننظر إلى الكاتب الحقيقي على أنه مضحٍ، ومقاوم، من أجل سواه- كما هي حقيقته- فإن له -هو الآخر- الحق في أن تساهم كتابته في تأمين متطلبات حياته، الكريمة، سواء أكان اعتماده عليها - كلياً أو جزئياً- فلا فرق البتة.

جميلة حسن

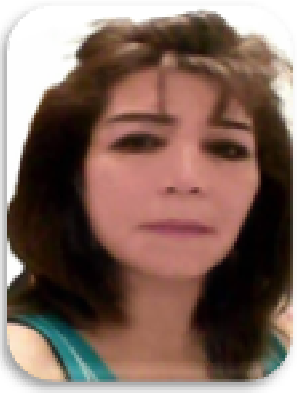

كوباني الجرح الذي لايندمل

كم نحن بحاجة إلى حمى، وكرعى، وجموعلي همك وكل الذين ناضلوا للمحافظة على الأرض، ولم يستطع الأغراب التوطين فيها.

قالوا عنا: أبطال ونحن لأجل دجاجة كنا نتصدى للبعض ويقتل أشخاص، ولنخوة الأرض لم يكن أحد يستطيع أن يتعدى على حدود أرض الآخر،وأما نساؤنا فقد كن معززات، ولم يكن أحد يستطيع ان يهينهن أين النخوة والغيرة؟ أفلاجل كرامتنا لم نعد أبطالا ؟! سرقوها من جاء من الكهوف وفرقوا العشيرة لتسهيل سيطرتهم،ثم تفريق العائلة باسم القضية، واستغلوا النساء باسم الحرية وثم قدموا دماءهم قربانا لخلف وعمشه .

كوباني بعد تهجير أهلها، وتحويلها إلى ساحة صراع فقط لأن اهلها كانوا ذوي إباء، وكي يكونوا قرابين، ففي ليلة الغدر فقط قتل ١٥٠٠ شخص كوباني وحتى شواهد بعض القبور لاتزال من دون أسماء.

كوباني منطقة صراع بين الذئاب والثعالب .من الطيبة جبل أرواح أهلها، لأن العاطفة التي غلبت عليهم دون الإدراك أن هذه العاطفة ستكون سبب تهجيرهم، والسعي لفنائهم باسم المقاومة والحماية .

كوباني ياوجعا دون دواء، وذاك الوجع ينخر في جسدها. إلى أن لم يبق كوردي واحد فيها، ويتحول اسمها إلى عربينار.

كوباني جراثيمها قاتلة....

ابراهيم البليهي

السهولة والقُرْب يزريان بالمكانة

لا يحترم الناس إلا ما يصعب عليهم نواله؛ فمن مفارقات البشر أنهم يستهينون بمن يضع ذاته قريبًا منهم. لذلك تجد بعض المسؤولين يحرصون بأن يُغلقوا الأبواب على أنفسهم، ويضعون الحُجّاب بينهم وبين الناس، فالدخول إليهم يتطلب جهداً وصبراً يضفي مسافةً فاصلة ويضيف قيمةً ويصنع مهابة...

هكذا البشر يَخلقون المتاعب لأنفسهم من دون أن يدركوا. فهم يستخفُّون بالمتاح. ويبحلون ما يصعب الوصول إليه. لذلك قيل: زامر الحي لا يُطرب فالذي يعرفك في الصغر يحتقرك في الكب لكن أجواء جامعة دمشق سرعان ما تدخل على الخط: أتذكر تي.إس.إليوت، شاعر (الأرض الخراب) وفيها يقتبس مشهداً من مسرح شكسبير وكليوبترا في موكبها البهي، ولم يتهم النقاد شاعرهم بالسرقة، بينما نستمتع باتهام شعراتنا بألوف السرقات، وكأن تجربة الشاعر معزولة عن قراءاته، وإليوت هو الذي يصف الإبداع الأدبي بسمتين متميزتين: (المتعة والفائدة)... وأبو حيان التوحيدي صاغ (الإمتاع والمؤانسة) عنواناً لواحد من أجمل كتبه وأغناها متعة وفائدة. كيف التقى هذان المبدعان بالفكرة ذاتها وبينهما ألف سنة أو تزيد قليلاً ؟ ذلك هو سر الإبداع... ومن المؤكد أن إليوت لم يسمع بالتوحيدي ولم يقرأ له سطراً واحداً...

وأعود لاستحضار النوم من جديد، متنقلاً على أجنحة الخيال ونعمة الذاكرة من برج التجارة العالمي في نيو يورك وصعودنا بسرعة مذهلة إلى الدور 108، لأن الرياح يومئذ لم تسمح لنا بالوصول إلى العاشر، وأتذكر أن أحداث 9/11 (Nine/Eleven) ما تزال مغلفة بأسرارها، برغم كل ما أذيع ونشر عنها ...

وأواصل الترحال شرقاً حتى أصل إلى سور الصين، ولا أنسى أن أطل على هيروشيما وفي يدي كتاب أوويه (كنزابرو) الموسوم بـ(هيروشيما نوتو) أو (خواطر هيروشيما). وأخيراً يتسسلل النوم رويداً رويداً.. والخيال يردد: تبدأ الغربة من سوسنة في أرجوان القلب/ تتشقُّ إلى نصفين:/ نصفٌ يحضن الذكرى/ ويرجو لك ألاّ تفقد الرؤيا/ ونصفٌ../ يتهاوى في جروف الليل آلاف الشظايا...

تتمة: الوقت في زمن العولمة

معقدة. لأن أسلافنا لم يكن لديهم الكثير مما يشغلهم: فلاحة وزراعة في الخريف ومن ثم حصاد ورعي في الربيع، وباقي أيام السنة عكوف في البيوت وسمر في الليالي، حتى أن مناسبات العزاء والافراح كانت تمتد إلى شهر كامل أو أكثر. أما نحن فإننا مبتلون بالكثير من حيث أننا نعايش ثورة حقيقية في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية وهذه الثورة تفرض علينا استهلاك الكثير من وقتنا اليومي في الاطلاع على ما يجري من أحداث وتطورات في عالمنا هذا الذي بات بحق قرية صغيرة، ما يحدث في أقاصيه يشغل بالنا ويؤثر في حياتنا. وحتى نواكب العصر يحتاج كل منا إلى وقتٍ كثيرٍ في اليوم الواحد، والوقت ثابت لا يمكن مطه وتمديده فاليوم مكون من أربع وعشرين ساعة منذ أن وجد الإنسان على سطح الارض حتى يومنا هذا، لهذا وجب على المرء إعادة تنظيم وترتيب وقته بما يتلاءم وطبيعة أعماله ومشاغله اليومية كي يتمكن من السير مع عجلة التطور، وإلا تخلف عنها وبدا كأنه ينتمي إلى عصور سابقة. فما رأيكم بامرئ في مقتبل العمر ولا يستخدم الانترنت مثلاً، أو لا يعرف كيف يستعمل الكومبيوتر ؟

شئت زيارة مريض في قرية كردية صغيرة قبل بضع سنوات، كان الصيف، والقرية جرداء لا شجرة فيها ولا بستان، عندما انتهيت من فحص المريض وخرجت من داره رأيت مجموعة من الشبان مدوا بساطاً تحت سقيفة من القش وجلسوا عليها يلعبون الورق، وفي اليوم الثاني قمت بزيارتي الثانية للمريض نفسه الذي استدعت حالته ذلك، فرأيت الشبان عينهم في المكان ذاته يلعبون اللعبة ذاتها، شدني فضول غبي، وربما تطفلٌ فظٌ، للتحدث إليهم، فجلست معهم وقلت لهم ناصحاً: لو أنكم زرعتم أمام كل بيت بضع شجرات تتفيؤون بظلها وتأكلون من ثمرها أليس ذلك بأفضل من ضياعكم لوقتكم في هذه اللعبة ؟ لاحظت أحدهم يومئ خلسةً لأقرانه بإيماءة يريد منها أن هذا الطبيب ناقص العقل، وهو يظن أنني لا أراه. والحق أن الشعور بقيمة الوقت هو من شيم الأمم المتمدنة التي تدرك ما للوقت من أهمية وأن استغلاله فيما هو مفيد هو بناء للحياة وإهماله هو هدم لها، وأن العقلاء والمبدعين من الناس هم من عرفوا كيف يستغلون وقتهم ويشغلون أنفسهم فيما ينفعهم.

يحدث أن أتلقى مكالمات من أصدقاء أو أقرباء وأنا في العمل يسألونني متى أنصرف من الدوام ليزوروني، فأضطر إلى الترحاب بهم ظاهراً، أما باطناً، فقلبي يميل إلى الراحة بعد تسع ساعات من العمل الدؤوب ويهوى بعد الراحة القراءة والكتابة وتصفح الأنترنت. وترغب نفسي تأجيل اللقاء بالأصدقاء إلى أيام العطل واختصاره قدر المستطاع كسباً للوقت وطمعاً في صرفه فيما يفيدني، ولكني أجد صعوبة في البوح بذلك خشية أتهام البعض لي بالأنانية والتكبر، وما معاناتي هذه إلا جزء من المعاناة اليومية لكل إنسان يحاول أن يعايش العصر بكل تجلياته.

تنظيم الوقت ليس بالأمر السهل عند مجتمعات تتحكم فيها العادة والتقليد والقيمة البالية الموروثة عن البداوة البعيدة عن المدنية والتحضر حيث الناس يعيشون على فطرتهم ويتمسكون بفوضاهم وتحبذونها. فهو، أي تنظيم الوقت، يصطدم بالكثير من العقبات لعل أهمها هو عدم احترام الكثير من الناس للمواعيد وعدم اكتراثهم بقيمة الوقت، فترى البعض على استعداد لزيارتك من دون موعد والجلوس معك ساعات والنقاش في مواضيع تافهة لا تخلو من النميمة والاغتياب والغمز واللمز حتى ساعات متأخرة دون الإحساس بك، وبأهمية الوقت عندك.

ما من أمرئ جاد وطموح في حياته إلا ويدخل في أزمة يومية مع الوقت في العصر الراهن، فيبدأ بالتخطيط ويأتي بالتزاماته وواجباته وأعماله اليومية ليقيسها على ساعات اليوم، فهذه الساعات للعمل وهذه للنوم وهذه لتناول وجبات الطعام وهذه للقراءة وهذه لتصفح الانترنت، وهذه الدقائق للزينة وهذه لتنظيف الاسنان وهذه للاستماع إلى الاخبار، وبعد أن يتم توزيعه يرى أن هناك الكثير من الواجبات اليومية بقيت من غير نصيب من الوقت: فمتى يزور صديقاً أو يستقبله، ومتى يعزي في وفاةٍ، ومتى يمارس هوايةً، ومتى يقوم برياضة، وفي النهاية يرى أن الوقت لا يسعفه للقيام بواجباته والتزاماته التي خطط للقيام بها فيؤجل بعضها إلى اليوم الثاني ليراه قصيراً هو الآخر، فيبدأ بالترقيع، يأخذ من هنا ويضيف إلى هناك ويأخذ من هناك ويضيف إلى هنا ويؤجل هذا العمل ويلغي هذا الموعد ...

تحت هذا الضغط يضطر المرء إلى التضحية ببعض العلاقات الاجتماعية والتوجه نحو الانفرادية وهي الظاهرة التي تنتشر في المجتمعات المتطورة منذ عقود طويلة والتي بدأت الآن بغزو مجتمعاتنا في خضم عصر العولمة.

تتمة: شماعة اسرائيل وشيطنة السلطة!

تم إدغام فلسطين وكردستان في كيانات سياسية مصنعة من ركام المؤامرات والمصالح الدولية، لتفرض واقعا في فلسطين تحول فيما بعد مصنع لإنتاج حروب التحرير التي شنتها الأنظمة السياسية حفاظا على بقائها في السلطة المحمية بأجهزة الدعاية ووسائل الاعلام وأئمة المنابر وما فعلته بملايين البشر بتخديرها وتسطيح عقولها بالإثارة والتهييج والعبث بمفاتيح الغرائز وتسييس الأديان وإشاعة فكرة الجهاد لمقاتلة الكفار، وإلغاء العقل والحكمة في حل الإشكال، كل ذلك لا لشيء إلا لأبعاد طوابير الجياع والمحرومين وإلغاء الآخرين وقمع المعارضين واحتكار المال والسياسة والدين، وكذا الحال في كردستان التي قسموها على أربعة كيانات، حاولت تلك الدول إذابة شعبها في كياناتها القومية تعريباً وتتريكاً وتفريساً، وكما لملموا اليهود من كل اصقاع الدنيا فعلت تلك الكيانات في كردستان تارة بحرب إبادة وأخرى بتهجير وثالثة بإذابتهم في قومية تلك البلدان.

واليوم وبعد أكثر من سبعين عاما على ضياع فلسطين التي ما تزال راقصة بلا جسد، تنتهكها المزايدات وأعراف الملالي وسلاطين الظلام وعقود من تهميش العقل واغتيال الحكمة والحكماء ومسخ المواطنة واعتماد العواطف والغرائز ونوازع الشر والحرب لإدامة كرسي الحكم، اليوم وبعد ما يقرب من أربعين عاما على توقيع اتفاقيات السلام والإعتراف المتبادل بينها وبين كل من مصر والأردن وفلسطين وانتشار سفاراتها وقنصلياتها من موريتانيا حتى المنامة، وامتداد مصالحها التجارية والسياحية والصناعية والإستخبارية من الرباط إلى طرابلس الغرب وتونس وصولا إلى سوريا ولبنان والخليج، وجولات حزب الله وحماس وفتح وبقية المنظمات المكوكية معها في تل أبيب أو على الحدود سواء للمصالح الحياتية للسكان أو لمستقبل الوطن الذي تأخر قيامه بمزايدات الإعلام البائس وخطاب المزايدات وعنترياته الفارغة، ورغم ذلك ما تزال شماعة إسرئيل أهم أسلحة الدول الراديكالية والأحزاب الشمولية في الشعارات والمزايدات الساذجة والبلهاء عن العلاقات مع إسرائيل التي أصبحت تهمة بائسة لكل من يفضح نظامهم المتخلف وعقليتهم الجوفاء التي أوصلت شعوبهم إلى هذا المنحدر الخطير من التقهقر والضياع.

إزاء هذا الكم الهائل من استغفال الرأي العام يتساءل المرء هل كان زعماء مصر وهم قادة أعظم دول العرب وأكثرها تضحيات من أجل فلسطين، بل وأكثر قادة العرب نضالا من أجلها، خونة وعملاء، وذات التساؤل عن ملوك الاردن والمغرب والبحرين والامارات والسودان وقادة فلسطين يسارا ويمينا، وحتى يهدينا رب العباد ونخرج من دوامة النفاق السياسي والازدواجية، ستبقى الاسئلة تتناسل كلما علقت دولة فشلها على شماعات اسرائيل كما تفعل اليوم ايران، وجريمتها في قصف اربيل عاصمة اقليم كردستان العراق بصواريخها الباليستية لتعمية العيون عن رؤية حقيقة سياساتها الفاشلة في كل الدول التي تحاول جعلها مجالاً حيوياً لمشاريعها الفاشلة.

كردستان وعاصمتها التي تحولت إلى جزيرة للأمن والسلام والازدهار في بحر من الفوضى والإرهاب ليست بحاجة الى علاقة أو تطبيع مع إسرائيل لا في اربيل عاصمتها ولا في بغداد عاصمة العراق الاتحادي، لسبب بسيط هو أننا لم ننجح في إقامة علاقات طبيعية فيما بيننا كما ينبغي، فما زلنا متنازعين نكيل لبعضنا اكثر التهم قساوة، بل ان ما قتل منا بأيدينا في احترابنا منذ تأسيس مملكتنا وحتى يومنا هذا يفوق أضعاف ما قتلتهم إسرائيل في حروبها معنا!؟

حقاً اننا أحوج ما نكون إلى التطبيع فيما بيننا قبل التفكير بالتطبيع مع إسرائيل!

تتمة: بانتظار الوسن!

ومن هذا القبيل ما يُروى عن أم الإمام أبي حنيفة فقد كانت تستفتي الوعاظ ولا تثق بفتوى الإمام لأنها عرفته في أيام طفولته وضعفه وعاشت معه فلم تشعر بأهميته ولم تتذكر أن الوعاظ أيضا كانوا أطفالا لكنه القُرب الذي يُزري بالمكانة....

وفي المجال الفكري نجد الكثيرين يجهلون القيمة العظيمة لكتاب (قصة الفلسفة) لويل ديوانت فهو من أعظم الكتب التي تُقَرِّب فهم الفلسفة فهو يجعل أصعب القضايا الفلسفية تبدو سهلةً ومفهومة ولكن هذه المزية العظيمة التي تُسَهِّل الصعب، وتُقَرِّب البعيد، أوهمتْ الكثيرين بأن هذا الكتاب للمبتدئين. وبالمقابل؛ قوبل كتاب (الوجود والعدم) لسارتر بالكثير من الاهتمام والتبجيل لأنه تعمَّد الصعوبة فالكتاب يقع في ترجمته العربية بأكثر من 800 صفحة وكل ما تتمخض عنه هذه الصفحات التي تقترب من الألف لاتزيد عن تأكيد إيمانه بأن على الفرد أن يواصل خلق ذاته لكي يتحرر مما تطبع به ومما يحيط به ويؤثر عليه.....

سخريات المعلم ششكار

اللى على راسه ريشة

سيامند ميرزو

نتيجة هيمنة بعض الكلاسيكين بأساليبهم القديمة على مفاصل حراكنا السياسي،، وقلة إمكانياتهم، وعدم قدرتهم على تطوير الذات والتلاؤم مع التغيرات الجارية، بغض النظر عن الانتماء للكاكا أو الهفال او للدف أو زرنا ..لا يهمنا... من منهزم أو من منتصر في الصراعات الداخلية، بقدر ما يهمنا واقع الكرد المعاش. يهمنا ما يجري على أرض الواقع ومن الأخبار الواردة من الشارع الكوردي، مصير العائلات المعانية، ودور تجار الحروب، وسماسرة النهب والفساد، والوضع المعيشي-الاقتصادي والديمغرافي الكارثي، وما يمكن أن يقدمه المثقفين والمخلصين والشرفاء لخدمة الكرد وكردستان أرضاً وشعباً، حتى ولو كانت من منطق صاحب الديك الذي سرق ديكه، يجب كشف المخربين والفاسدين والمتسلقين أينما وجدوا وخاصة المعروفين منهم دون ان نرى على رأسهم ريشة.

يتبين من مجريات الأحداث ومقدمات الصفحات والأخبار أن هناك شريحة يراكمون الأخطاء، ويعمقون تعقيد القضية... والمثل الشعبي القائل "اللى على راسه ريشة" والذي يستخدمها الشعوب المقهورة في مختلف المواقف الحياتية، يمكننا ان نرددها في صفحاتنا وإعلامنا وجلساتنا دون خوف لكشف الشخصيات الخبيثة التي تأخذ كل الكلام على نفسها، وتصطنع المشاكل، وتسرق جهود الآخرين بالشعارات.

و أكثر رواية وراء إطلاق هذا المثل، كان بطلها "لص و ديك"، وملخص الحكاية:

سرق ديك من أحد سكان القرية، فذهب الرجل إلى مختار القرية ليشكو له عن حالته ومدى اعتزازه بهذا الديك، فأمر المختار بجمع سكان القرية، وبدأ حديثه بأنه يعرف السارق، وإن لم يعترف سوف يفضح عن اسمه أمام أهل القرية، وبات يستشعر بحكمته ردود فعل الناس، حتى بادره واحد من سكان القرية بسؤال «هل أنت تعرف السارق؟» فأجاب صاحب الديك بنعم، فقال له هل هو يجلس معنا ؟ فقال المختار نعم، وما شكله ؟.

فقال لهم "على رأسه ريشة" في إشارة منه إلى إنه عندما أخذ الديك علقت برأسه ريشة، فقام السارق دون أن يشعر بتحسس رأسه فعرفه الجميع وانكشف أمره،

وهنا إذا اردتم، من هو السارق الرئيسي من المفسدين؟ ..

زوروا بيوتهم كمطاعم خمس نجوم او فنادق خمس نجوم، سترون «اللى على راسه بطحة.«

ادمان الهواتف الذكية لها سلبيات على الفرد وا لمجتمع

خالد بهلوي

ثورة الاتصالات الالكترونية قفزت قفزات كبيرة خلال فترة قصيرة. قدمت خدمة للبشرية لا حدود لها. دخلت كل بيت واصبح في متناول الجميع: اذا استخدمت بشكل عقلاني يتمكن المرء معرفة حركة الطيران والقطارات ومواعيد السفر وحتى التوجيه اثناء السفر الى أي مدينة ؛ تحميل الكتب الإلكترونية على الهاتف اصبح معالم الحضارة ومواكبة كافة التطورات والاحداث العالمية في متناول أي شخص دون أي جهد.

اتاحت الاتصال الجماعي مع أي مجموعة وهم منتشرين في انحاء العالم واستفاد منها المنظمات والأحزاب وحتى الرؤساء يعقدون لقاءاتهم و اجتماعاتهم الافتراضية.

ويعتبر بحق أسهل وسيله لتعليم أي لغة او التعرف على تاريخ وعادات الشعوب والحصول على أي استفسار. والاطلاع على تجارب وخبرات الشعوب والأمم: معرفة أي حدث فور وقوعه. . فمن السهل التسوق شراء وبيع أي مادة والترويج لها عبر النت. تبادل الخبرات لمحاربة جرثومة كورونا:

اما الجوانب السلبية الناجمة عن جهل وسوء استعمال على الاسر والافراد والأطفال والشباب المراهقين ليست قليلة لعدم وجود قوانين تنظم الية استخدام الجهاز: فأصبحت العلاقات الأسرية والاجتماعية مهددة بالانهيار ضاع تلك السهرات العائلية لان الكل مشغول بهاتفه وبعالمه الخاص. وقت دخل الموبايل على بيوت مجتمعنا المتخلف بدأت المشاكل بين افراد الاسرة وخاصة الزوجين وكثرت حالات الطلاق التي تشتت فيها الاولاد. يعني الموبايل وسيلة رائعة لكن ذات حدين. .لهذا يجب ان يستخدم بطريقه سليمه وحسب الحاجه

حتى الأطفال أدمنوا على الموبايل أكثر من اللهاية:

اما الشباب المدمنين على الهواتف فمن السهل انحرافهم إلى المواقع الإباحية، لذا على كل أم وأب تحذير أبنائهم ومراقبتهم وتوعيتهم وتوجيهم حتى لا ينجرفوا إلى آفات الإنترنت».

جيل الانترنيت جيل كسول عاشق للدردشة أكثر من ممارسة الرياضة والهوايات والصداقات الحقيقية. إن الأجهزة الذكية تنمي بعض المهارات لدى الأطفال كالتفكير والتركيز، ولكن الكثير من الألعاب خطرة على مستوى الطفل. حيث تتيح التواصل مع أفراد غير معروفين قد يكتسبون سلوكيات خاطئة من الطرف الأخر حيث زاد الميول نحو العنف على خلفية الأفلام والمسلسلات الغربية على تقاليد وعادات مجتمعاتنا.

يتعلم الشباب المراوغة ويبنون علاقات مشبوهة وغير سليمة مع الجنس الاخر وقبول الصداقات بحجة التعارف.

اما الجوانب الصحية على المدمنين فيجمع الأطباء على:

اجهاد في العين: ضعف النظر.

قلة الإدراك: يصبح الطفل فقط متلقي للألعاب و يقلد الحركات أحياناً.

يصاب الانسان بالسمنة والصداع لعدم ممارسة الرياضة والجلوس المستمر

قد يؤدي الى حوادث سير إذا استعمل اثناء قيادة الآلية

الإصابة بمرض تآكل الفقرات نتيجة الانحناء طويلاً. تشغل الطلاب عن دراستهم ومستقبلهم.

للحد من تأثير الهاتف على افراد الاسرة وعلاقاتها الاسرية يجب السماح لهم فقط بالعطلة الأسبوعية ليعتاد الإنسان على الحياة من دونهما، والتعويض عنها باجتماع الأسرة ونقاش موضوع أو تبادل الحديث، زيارة الأقارب أو الأصدقاء. تشغيل الشباب وتعبئة فراغهم بعمل مفيد ومنتج.

الهواتف الذكية وسيلة حضارية يمكن الاستفادة من ايجابياتها الكثيره لخدمة الانسان لهذا يجب استخدامه بشكل واع عقلاني وتجنب اثارها السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع.

تهميش دور الشباب في العمل السياسي

محمد عبدالكريم

عند الحديث عن العلاقة بين المجتمع السياسي والمجتمع الشبابي نجد أنفسنا ومن حيث لا ندري نتكلم عن علاقات التكامل أو التناحر بين المجتمعين، ونجد أنفسنا أيضاً في معمعة إجابات عن أسئلة قديمة جديدة.

بدءاً من العصور القديمة وحتى عصرنا الحاضر الجميع ساهموا في تراكم وتعقيدات للفكر الإنساني، وجعلوا من مصطلحات الصالح العام و المواطنة والمجتمع المدني والمجتمع الشبابي وعلاقته بالانظمة وغيرها منصات إشتغال غيرت الكثير من المعادلات، ورجحت كفة الصراع سواء لهذه الفئة أو لأخرى تبعاً لإيديولوجيات تطور الفكر الإنساني.

وبالرغم من تطور الفكر السياسي عبر الزمان فقد بقيت الديمقراطية الحقيقية هي أحد أرقى ما وصل إليه الفكر الإنساني لإشراك المواطن العادي وجميع الفئات في الممارسة السياسية بحيث لا يُوجد أي ميكانيزم آخر بعيداً عن آلية يضمن للمواطن ممارسة سيادته، والاطلاع بدور محوري في اختيار ومراقبة ومحاسبة من ينوب عنه ويمثله أمام المؤسسات حتى وإن كان هذا الإشراك وإلى غاية منتصف القرن العشرين يقتصر على الرجال ويقصي المرأة من مباشرة هذا الحق.

لقد حاولت العديد من الدول إستيعاب تطور حاجات المواطنين، وجميع الفئات الطبقيه، وخصصت لهم بشكل تدريجي هامشاً كبيراً في المشاركة في الشأن العام حتى كادت أن تتحول المصافحة بين المجتمع السياسي والمدني والشبابي في أكثر من مرة إلى "لعبة تحدي" من يقوى على احتواء الآخر. وهذا التنافس دفع الفاعل السياسي ممثلاً في الاحزاب إلى خلق أذرُع مدنية تحت عباءة جمعيات مدنية وتطوعية ونقابات وهميه مهنية لمحاولة تطويق المجتمع الشبابي، ولم تخرج أيضا الكنيسه او الجامع عن هذا التقليد بإنشائها لمجموعات تأثير تحت عباءة جمعيات ومُنظمات خيرية تُبرر بها شرعيـة ممارستها للسياسة ووسيلة للانتشار في صفوف مختلف فئات.

لا بد من توّزع الشباب على المجالين المدني والسياسي"

على الرغم من أهمية المجتمع المدني ودوره الفاعل في أي نظام إلا أنه سيكون عاجزاً عن تحقيق أي شيء في ظل غياب المجتمع السياسي الحقيقي، لأن الثورات أساساً اندلعت ضد سلطات غيبت السياسة من المجتمع وغيبت دور الشباب الفاعل في قيادة المجتمعات والانظمه، وحصرتها بيد نخبة سواء أكانت سلطة أو معارضة، الأمر الذي يعني أن الثورات لن تحقق أهدافها دون استعادة دور الشباب حقه في ممارسة السياسة وانخراط الشباب في التأسيس لذلك، عبر وضع أسس جديدة لحياة حزبية سياسية تقطع مع الميراث السياسي القديم وتقدّم رؤيتها الجديدة لتصل السلطة التي هي مجال القدرة على العمل والتغيير.

من هنا قد يكون النقد الذي يوجهه الفئه الشبابيه عموما للانظمه حين يكون دعمه وتضخمه على حساب تهمشه وتقليص دوره بمنظمات ونقابات غير فعاله المجتمع السياسي، لأنه سيؤدي في نهاية المطاف إلى ولادة انظمة عرجاء مفتوحة أمام التدخلات الفاسده لتحطيم اي نشاط وتطور سياسي.

وحتى يكون الأمر متوازناً لا بد من توّزع الشباب على المجالين المدني والسياسي، ليضع السياسي أفكار الثورة وأهدافها في برامج عمل حقيقية، في حين يبقى المجتمع المدني رقيبا على السياسة من جهة، وفاعلاً من جهة أخرى في تعبئة المجتمع في المجالات التي لا تصل إليها الانظمه أو السياسة.

هوامش الديمقراطية

أحمد مرعان

ثلاثة لا يمكن استمرار التعامل معهم، وفق معطيات تجارب الحياة، كون النتيجة لا تكون لمصلحتك أو دعنا نقول ليس فيها تكافؤا حسب معايير الواجب، وما تقتضيه المصالح المشتركة للتعاون والفائدة المرجوة، على مبدأ التعامل بالمثل .. وهم:

1- المنتفع : حيث يهدف إلى تحقيق المكاسب و اغتنام جميع الفرص، وتحيين استغلالها لمصالحه الفردية بأنانية مطلقة.

2- الغبي : يرتب عليك أعباء إضافية ويحملك مسؤولية فردية دون بذل أي جهد منه، إضافة إلى عدم القدرة على استيعاب مقتضيات المصلحة المشتركة، وينسلخ عن مسؤولياته، بسبب، أو دون سبب.

3- القوي : يفرض عليك شروطه وفق مصالحه الآنية دون بذل أي جهد مناسب، ويكون شريكا في اقتناص الفرص بالقوة، وهذا ما يوقعك في فخ لا تسطيع التنصل منه، ويغتنم أتعابك

وهؤلاء جميعا مجردون من القيم والمنافع المشتركة لبناء آمال تحقيق الذات على المدى المنظور للمستقبل، وبالتالي تكون الخاسر في جميع المحاولات، وهل ينفع الندم مع هكذا شريحة؟

وهل تأمل منهم الإقلاع عن الذنب؟

وهل يمكن أن نعقد العزيمة على عدم رجوعهم الى ذنوبهم ولن نحصد منهم إلا اليأس والقنوط والتشاؤم وفقد الثقة حتى بالآخرين؟

وما نحن اليوم إلا بقايا أشلاء لحصاد تصرفاتهم، وقس على ذلك في جميع مناحي الحياة التي أردت بنا إلى مصاف التسول والتسكع على أبواب الخيرين، لعلنا نقتات على ما تبقى من موائدهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا..

لم كل هذا التعنت، وتحكمنا شرائع الغاب في ظل القوانين المستحدثة حسب مقاساتهم الدولية والإقليمية، وادعائهم بالمحافظة على كرامة بني الإنسان، وما زال الشك يراودنا بأنهم شركاء في تغييب وجودنا..

وأخيرا سيتبين بأن الديمقراطية هي مرحلة هامشية من منظور النظام العالمي الجديد..

فلننتظر ونحتسب .....؟!

ما بين الناقد الأكاديمي والناقد الحرّ

فراس حج محمد

على هامش أحد اللقاءات الافتراضية مع الكاتب محمود شقير لمناقشة كتابه المربك والإشكالي "حليب الضحى"، أثارتني هذه الازدواجية ما بين الناقد الأكاديمي والناقد الحرّ، وكيف يتعامل كلاهما مع عمل واحد، وكيف يفكران على نحو مختلف.

لكن، ثمة تعميم كبير جدا في هذا التقسيم الحدي الازدواجي. لأن الناقد الأكاديمي ليس وجها واحدا، ولا يفكر النقاد الأكاديميون كلهم على نحو واحد، حتى وهم ينتمون إلى مدرسة نقدية واحدة، فلا يمكن أن يكون الناقد الأكاديمي بمواجهة الناقد الحرّ، ندا لندّ وطرفاً لطرف بهذا الشكل.

خلال الندوة تلك، وهي واحدة من ندوات اليوم السابع المقدسية، وقد أدارتها الكاتبة والروائية ديمة السمان، تحدثتِ السمان على هامش الندوة وقبل البدء في أننا (رواد ندوة اليوم السابع) لسنا نقاداً، وإنما نعبر عن وجهة نظرنا تجاه العمل، ولنا فيه وجهات نظر متعددة، ومتباينة، وعلينا أن نحترمها كلها.

حضر في هذه الندوة نقاد أكاديميون ونقاد انطباعيون، وقراء، وبالطبع بحضور الكاتب محمود شقير، وكان الكتاب كرة لغوية تتدحرج بين الكتابات، وسجل عليها القراء والنقاد ملحوظاتهم الجزئية والفنية، وتحدث الكاتب دون أن يخوض في كثير من التفاصيل، وأجاب عن بعض التساؤلات، كان لبقا ومحبا ودمثا وهادئا كعادته، وسجل ملحوظاتنا، وكان سعيدا بها حتى تلك الملحوظات التي قد تزعج غيره من الكتاب، تلقاها بصدر رحب، بل إن تلك الملحوظات غير المقنعة وغير المهمة نقديا وأدبيا اهتم بها، وإن أخرج تعليقه عليها بفكاهة رصينة. محمود شقير في كل ندواته وفي كل مساجلاته يعلمنا كيف يمكن للكاتب الكبير أن يكون صبورا وعادلا وإنسانيا.

ما لفت انتباهي هو هذه الازدواجية التي أشرت إليها في العنوان الناقد الأكاديمي والناقد الحر. اختلف المنتدون حول "حليب الضحى" إن كان رواية أو كان مجموعة قصصية، ولا أريد أن أذهب إلى هذا النقاش، فقد بحثته في دراسة مستقلة ستنشر قريبا بعون الله. إنما فكرت كيف يمكن للناقد الأكاديمي أن يرى الموضوع من زاوية أكاديمية صرفة.

أظن أن خروج الكتاب عن القواعد العامة للكتابة يحرج الناقد الأكاديمي، لأنه ليس حرا، ولا تلعب ذائقته الخاصة عاملا حاسما في تقدير العمل الأدبي الاستثنائي حق قدره. فالأكاديمي لديه مجموعة من القواعد يسير عليها، ويحاول جاهدا أن يفبرك النص بناء على تلك القواعد، قد يتمرد العمل على الناقد الأكاديمي، فتخذله تلك القواعد خذلانا عظيما، فيراه عملا ناقصاً، وبحاجة إلى المزيد من المراجعة لضبطه. الناقد الأكاديمي هنا يدعو الكتّاب إلى تخريب العمل في حقيقة الأمر وليس إلى ضبطه. لقد نسي هؤلاء النقاد أن كل تلك القواعد إنما هي قواعد استقرائية أجبرهم عليها الكتّاب الإبداعيون، وليس العكس.

أما الناقد الحر، المتحرر من سيطرة تلك القواعد الحادة من تدفق الذائقة فإنه سيكون أقدر- إن كان ملما ومثقفا- على التعايش مع العمل الأدبي والدخول إلى أنساغه، والتفاعل مع مكوناته، فلا يعنيه كثيرا إن كان العمل الأدبي "حليب الضحى" رواية أو مجموعة قصصية ما دام أنه يقرأ نصوصا جميلة تشبع رغبته، وتطور من معرفته. الناقد الحر سيقدّر العمل حق قدره، لأن خير الأعمال ما حرك عقل القارئ وحسه، أما الناقد الأكاديمي فسيفشل فشلا ذريعا في هذه المسألة، لأن القواعد الأكاديمية حرمته المتعة وحرّمت المتعةُ نفسَها عليه أيضا. فالناقد الأكاديمي نصف قارئ، لأنه يستخدم عقله فقط، ويعطل إحساسه فلا ينفعل بالجمال إلا بقدر انطباقها على تلك القواعد.

حدث ذلك مثلا مع الناقد المصري الدكتور صلاح فضل والروائي يوسف زيدان، عندما أراد د.فضل أن يخضع رواية "ظل الأفعى" للقواعد الروائية الأكاديمية المقررة في كتب النقد المنهجي فقال له: "إن من يدخل مدينة الرواية عليه أن يحترم قوانينها"، فأجابه زيدان: "ما هي قوانين الرواية حتى نحسب قدر انحرافي عنها".

من خلال هذه الثنائية بين هذين النوعين من النقاد، سيجد المتلقي- قارئاً أو سامعاً- أن اللغة عامل حاسم أيضا في إحداث الفرق بين الناقدين، ما بين لغة معلبة قواعدية مصطلحية فنية غير مفهومة لأنها تحاكي عموميات الأعمال الأدبية، وبين اللغة الانفعالية الواضحة المستلة من رحم العمل نفسه، فتكون قريبة ومعبرة وحقيقية. هذا ما فعله الناقد الحر- وهم كثر- خلال مناقشة كتاب "حليب الضحى"، أو مناقشة أي كتاب في الندوات الأخرى، حتى لتبدو أيضا انحيازاته العقدية والجمالية دون أن يكون مضطرا للتبرير، هذا المنطق التبريري الذي يستند عليه الناقد الأكاديمي. فلغة الناقد الحر لغة شفافة واضحة علنية، أما لغة الناقد الأكاديمي فهي متوارية وخائفة وتوجسية وتكثر فيها الشكوك والريب وألفاظ: ربما ولعلّ وأشباههما؛ بحجة واهية تدعي الموضوعية والحيادية والبعد عن اليقينية.

هل بإمكان الناقد الأكاديمي أن يكون ناقدا حرا؟ لا أعتقد ذلك ألبتة، أقولها بلا "ربما"، وبلا "لعلّ". فهو شخص مجهز ومبرمج على نسق واحد، وليس له من طيبات الأعمال الإبداعية وملذّاتها من نصيب، خربته القواعد فضلّ الطريق. هذه الأكاديمية الصرفة لا تصلح لمناقشة الأعمال الأدبية في ندوة كندوة اليوم السابع، ولذلك تشعر أن وجودهم في الندوة عامل ملل حقيقي، فهم مضجرون إلى درجة كبيرة. ولا يتقنون لغة الحب تجاه الكاتب وعمله الإبداعي. ومكانهم في الندوة- أي ندوة- ليس هو المكان الصحيح، فليظلوا- كما قال رونان ماكدونالد- داخل أسوار الجامعة يمارسون شهواتهم النقدية على طلابهم داخل قاعات الدرس أو في دراساتهم التي يتقدمون بها لنيل الترقيات. هذا أقصى ما يمكن أن يفعلوه، وجزاهم الله خيراً. فليرحموا الأسماع والأكباد من "زنّ الخشب".

أظن أن النقاد الأكاديميين أشخاص مدجّنون وجبناء، ويعلّمون الكتاب التدجين والجبن، عكس الناقد الحر الذي لا تقولبه القواعد ولا تحده الحدود المقررة، فالشجاعة كلها عند هذا الناقد الذي يسبق الناقد الأكاديمي في التقاط الجمال المدهش، وسيعود إليه يوما ما، وإلى ما قاله من آراء جمالية وانتباهات حرّة غير منهجية، فالشجاع قائد دائما، وعليه لن يستطيع الناقد أن يغير قواعده إلا إذا أجبره الناقد الحر على فعل ذلك، واستمر المبدعون في تحطيم أسوار الجامعة ومقرراتها النقدية الجافة، فكثرة "الطَّرْق" على الحديد تجعله ليّنا. وهذه هي مهمة القارئ الملهم المجهز بوصفه ناقدا حرا غير مدجّن ولا جبان، بل هو متمرد، لا يحب القعود في الأطر الجاهزة.

أظنّ أننا لولا هذا الناقد الحر لما استطعنا تذوق الجمال في الكتب، ولا أن نقول إن كتاب "حليب الضحى" رواية، فالرواية بمفهومها العام أقرب إلى ذهن الناقد الحر من الناقد الأكاديمي الذي لا يعرف إلا أن يقود حماره في الخط المرسوم له دون أن يستمتع بجمال الطريق والربيع الزاهي على جنباته، فلا تصل إلى أنفه عطور تلك الزهور ولا يشعر بها من حوله. فيا له من إنسان ناقص ذلك المدعو "الناقد الأكاديمي"!

صراع الهوية والتماهي في بلاد الغرب

هند زيتوني

يقول هيراقليطس الفيلسوف اليوناني: التغيير هو الجوهر الأساسي، لا يخطو رجل في نفس النهر مرتين.

وقال بارمينيدس: "يبقى المرء على ما هو عليه"، وذلك إحدى النقاشات الأولى لمفهوم الصيرورة الفلسفي. والطريق إلى الأعلى أو إلى الأسفل هو نفسه. فهل يتغير المرء على مدى السنين، أو تتغير هويته أو انتماؤه؟ وخاصة إذا اضطر للعيش في بلد مغاير تماماً، لتقاليده التي اعتاد عليها، (التقاليد هنا التي تشمل كل شيء) بما يسمى في الغرب: The culture وهل يستطيع المحافظة على موروثه الثقيل الذي حمله على ظهره؟ وهو يحاول أن يحميه ويدافع عنه خوفاً من الوقوع في العولمة، والانجراف في بحر التغيير الهائج، لدرجة الانسلاخ من الهوية الأصلية. وهل تترك الثقافة الجديدة للجنسيات المتعددة القادمة من أقاصي الأرض أثرها في المنفى أو البلاد الجديدة التي هاجرت إليها ؟

في هذا الوقت بالذات بعد ثورات الربيع العربي والهجرة المتوالية التي قامت بها تحديداً الكثير من الشعوب العربية، هرباً من الموت ومن ظلم حكامهم الطغاة، للبحث عن بقعة جديدة لتمنحهم الأمان والكرامة.

إن هوية الشخص لا تحددها البيانات المكتوبة في البطاقة الشخصية أو جواز السفر. ولا تحدد انتماءه إلى بلد معين. ولعلّ الظروف التي أحاطت بالمهاجرين، دفعتهم إلى الصراع من أجل الحفاظ على الهوية، ولكن هل نجحوا في هذا الأمر ؟

وقد بيّن الكاتب اللبناني أمين معلوف المقيم في فرنسا في كتابه: (الهويات القاتلة): "بأنّ الهوية ليست أمراً فطرياً ولكن هو شيء موروث. وقد يكون للشخص أكثر من انتماء واحد. وتنوع الانتماء هو ما يصنع قيمة للفرد ويجعل من كل كائن، فرداً غير قابل للاستبدال. والهوية لا تعطى مرة واحدة وإلى الأبد، فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود"، وكما يشير الكاتب إلى خطورة أن تختزل الهوية إلى انتماءٍ واحد، لأنها تصبح عندئذٍ هوية قاتلة! وتضع الرجال في موقف متعصب، ومتسلط، ومتحيّز "

وقد ذكر أحدهم بأن الخصوصيات في تعريف الهوية القومية لا تعني انعزالاً أو تناقضا. مع هويات أخرى. والهويات المتعددة للإنسان هي ليست خطوطاً متوازية، فلا تلتقي أبداً، بل هي كرسوم الدوائر التي يلتقي أكبرها مع أصغرها، ابتداء من العائلة وصولاً إلى وحدة الإنسانية.

وفي معظم الأحيان ينجذب كثير من الناس نحو مجموعات متشابهة التفكير، وهم يحملون معهم هويات دينية وعرقية، مختلفة، من أجل الشعور بالرضا والأمان. وقد يكون هناك صراع بسبب التنافر والاختلاف بين الرؤى، والأهداف، والمعتقدات.

يبقى انتماء الجيل الأول من المهاجرين العرب إلى بلدانهم الأصلية وتقاليدهم، أقوى بكثير، من الجيل الثاني. أما الأجيال الجديدة بشكل عام فإنها تسعى للانغماس في المجتمع الغربي، المتحرر، حيث يقوم البعض باعتناق الأسماء الأجنبية والاندفاع المحموم إلى تقليد الغرب في اللباس والمأكل والمشرب، وتبقى الهوية الدينية مذكرة بالاغتراب".

في الولايات المتحدة الأمريكية أو ما يسمى بالبلاد العم سام التي تدعى بالوعاء المذاب أو The melting pot تتصهر هناك الحضارات، والأديان، والطقوس، والألوان والجنسيات المختلفة، وتؤلف نسيجًا واحداً يعيش تحت سماءٍ واحدة ويحكمها رئيس واحد. في بلد تمنح فيه الحرية والفرص للجميع. ما زالت تأتي الشعوب من جميع أنحاء العالم، تحمل معها ميراثها التي تريد المحافظة عليه بكل ما أوتيت من قوة. ويواجه المهاجرون العرب إلى البلاد الاوربية أو الأمريكية تحديات كثيرة وهي اختلاف العادات واللغة وأنماط الحياة الجديدة، فيصبح بين خيارين صعبين إما الانطواء، من أجل الحفاظ على لغته وطقوسه أو التخلي عن لغته وطقوسه ليعيش حالة الذوبان في هذا المجتمع الذي اختار أن يعيش على أرضه. ولذا يجنح العرب إلى التواصل مع بني جلدتهم ولغتهم، ويحاولون المحافظة على هويتهم وهوية أولادهم، عن طريق الانخراط في مدارس إسلامية خاصة. أو التعليم المنزلي عن طريق الانترنت.

وهنا يأتي دور العمل الجماعي المنظم لاحتضان اللاجئ وحمايته من التلاشي في المجتمع الغربي الجديد. وقد تكون الغربة أحياناً دافعاً جديداً للتمسك بالدين والعادات.

أما التحديات الإيجابية التي يواجهها اللاجئ وهي ممارسة السلوكيات الجديدة من المحافظة على المواعيد، واحترام قيمة الوقت، والأمانة، وممارسة القراءة واختيار النظام الغذائي الصحي و السليم، والمحافظة على النظافة والاعتناء بالصحة وممارسة الرياضة والمحافظة على صحة الجسم والأسنان. كل تلك العادات الجيدة هي سلوكيات يحث عليها المجتمع الغربي ضمن أساليب الحياة الجديدة. وتساعد الحكومات بإيصال الغذاء الصحي لجميع العائلات الفقيرة. لكن الأجيال الجديدة التي تعيش على هذه الأرض، وتدرس في المدارس، ثم تلتحق بالجامعات فتكتسب العلم والثقافة والعادات الجديدة، يجذبها البريق والحرية، وتسعى للانغماس في هذا المحيط حيث يتعلم الفرد الاستقلالية الفردية، والخصوصية، منذ نعومة أظفاره. وفي معظم الأحيان يفضل الفرد الأمريكي أن يستقل بحياته، حيث يضطر للعمل الجزئي ومتابعة الدراسة في آن واحد.

في بلاد العم سام لا يدرس الدين أو التربية الدينية، كمادّة مثل بقية المواد في المدارس مطلقاً، ولكن تُدرّس إجمالاً كمادة للمعرفة والاطلاع. وكل فرد يحمل موروثه في رأسه. ولكن بإمكانه ممارسته في بيته أو معبده. أو حتى في الحدائق. الجاليات المسلمة تؤدي صلاة الجماعة أو صلاة العيد، في الأماكن العامة مثل الحدائق، حتى تكون أحياناً محمية بسيارات الشرطة، منعاً من حصول أي اعتداءات مما يسمونهم العنصريين أوRed neck ولكن تنوع الأديان قد يؤدي إلى انقسامات مجتمعية أحياناً، مما يؤدي إلى العنف والاضطراب، كما حدث بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، حيث عنّف بعض العنصريين أفراد الجالية الهندية من السيخ الذين يرتدون ما يسمى (بالتوربان) وألحقوا بهم الأذى، ظناً منهم أنهم مسلمون.

ويركز العديد من الأشخاص على جوانب مختلفة من هوياتهم بما في ذلك العرق، والدين والتوجه الجنسي، ولكن ما نجده في النهاية أن تلك الوجوه الغريبة والسحنات المختلفة تتصهر إجمالاً في منظومة رائعة، مرتبة، لها حقوقها وواجباتها بغض النظر عن معتقداتها وجنسيتها. ويحصل فيها التزاوج والاندماج. ويقومون بالعطاء والإنجازات المهمة والاختراعات، فهناك أطباء سوريون بارعون وعلماء ومكتشفون من العراق، ومصريون يعملون في وكالة الفضاء (NASA)، وأفراد بارعون من الهند يقومون بدور مهم ومسيطر في عالم التكنولوجيا. وفلسطينيون يدرسون في المدارس والجامعات ولهم كتب يستعان بها في الأبحاث. كما أن هناك بعض الكتاب المهمين الذين ترجمت كتبهم ودخلت المناهج الأمريكية مثل الكاتب غسان كنفاني، ونجيب محفوظ الروائي المصري الذي قررت كتبه في المنهاج الأمريكي لتدرس في المدارس الثانوية الأمريكية. وكذلك هناك مبدعون من اليمن، ومن لبنان أمثال جبران خليل جبران الذي ترجمت كتبه الى اللغة الإنكليزية. وأذكر ثلاثة مبدعين مكتشفين وعلماء من الجزائر وقد تركوا أثراً عظيما في أمريكا من الاختراعات والأبحاث منهم (كمال تومي) الذي عمل في مجال الهندسة، وعالم الفيزياء المعروف (نور الدين ميكيليش)، (وبالقاسم حبّة) الملقب بالرجل الخارق. وهناك الكثير من الأفراد الذين جاؤوا وتركوا أثراً لا يمكن نسيانه.

من هذه النماذج التي ذكرتها وغيرها الكثير فإن الهوية الحضارية، الإنسانية، الأخلاقية تساعد على بناء الجسور مع الآخر، أما الانغلاق على الثقافة المحلية فهو معول هدم لا يصلح للاندماج أو التطور.

سادن الحكمة الجميل :

في وداع الكاتب محمد سيد حسين

إبراهيم اليوسف

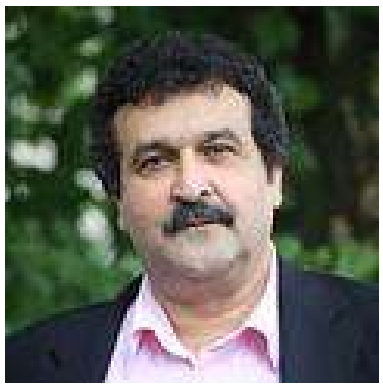

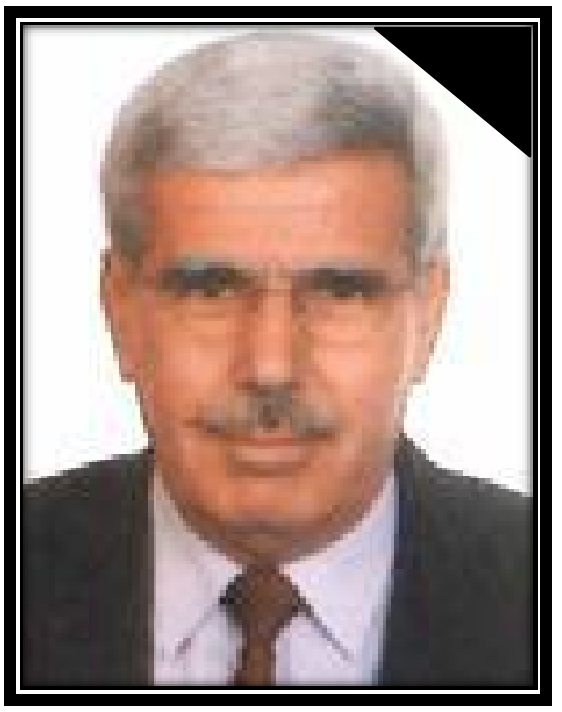

مهلاً أيها الناعي الأزرق!

لم تشأ ليلة الحادي عشر من شباط2022.هذه، أن تمضي، من دون أن تترك خلفها ذكرى جدّ أليمة، وهي تحاول أن تغيّب فيما تبقى من ساعاتها الأخيرة اسماً عالياً، لطالما كان له حضوره في ذاتك، كما حال بعض مقربيكما، إذ أتلقى على واتسابي رسالة من أحد أشقائي وهو يصور لي نعوة أبي رشيد، على لسان أحد أبناء أخوته. من جيراننا: لا. لا أريد أن أصدّق. رحت أقولها وأنا أحاول أن أفعل شيئاً ما، كالملسوع. كالمصعوق- تماماً- بماسٍ كهربائيٍّ مفاجئ، فأتذكر سلسلة أسماء ذويه في قائمة اتصالات هاتفي، ومن دون أنسى صديقنا المشترك إبراهيم محمود:

أبناءه- أخوته- أبناء أخوته ..... أكتب إلى كل منهم عبارة ما، لأجد جاري نضال يجيبني وأنا أسأله مستجمعاً قواي:

هل ما كتبه شقيقك سامي صحيح؟

ينفجر نضال بالبكاء، وأنا ألتقط الخبر من فيه، لأعلم أنه كان قد أصيب بفيروس كورونا، خلال الفترة الأخيرة، وتعافى منه، إلا إنه- فجأة- تعرض لضيق تنفس، بسبب الرَّبو الذي يعانيه منذ مطلع شبابه، ما اضطر ذويه لإسعافه إلى هولير، وإدخاله المشفى، كي يغمض عينيه على أحد أسرَّته، للمرة الأخيرة!

لم ألتق أبا رشيد منذ أن غادرت قامشلي، قبل عقد ونّيف من الزمن، وكان هو وعبدالقادر خزنوي رحمه الله وأبو مالين وصبري علي- أبو آزاد- ومحمد زكي إسماعيل وبقية الأصدقاء من أواخر الذين ودعوني، قبل أن يفترق كل منهم، وتستجرّهم عناوين لم تكن على بال أحد منهم، من قبل، وأنا أحدهم، بيد إن تواصلنا الهاتفي لم ينقطع، سواء أعندما كنت في دولة الإمارات، أو عندما وصلت إلى ألمانيا، مكرهاً، بعد انتهاء صلاحية" جواز سفري"، ويهاجر هو إلى- التشيك- ليلتحق ببعض أفراد أسرته الذين يعيشون هناك، ويتصل معي ذات يوم:

لقد حصلت على الجنسية!

هواتفنا الطافحة بالحنين والشوق إلى الوطن، والأصدقاء، واستذكار الأصدقاء، وأخبار كتبه التي باتت تظهر تترى، في أكثر من طبعة، ومن دون التطرق لحالته الصحية وذلك الداء الذي نال من أعصابه، كواحد من الملايين، وسوء العلاج من قبل بعض الأطباء في أوربا الذين لا يعنون بمرضاهم إلا إذا كانوا في رمقهم الأخير، لأنهم لا يعنون بما دون ذلك من أمراض، ومواجهته لأكثر من واحد، و نوستالجياه إلى الوطن، والإشادة بأطبائه، ومنهم من شخص مرضه من دون أية استعانة بالتصوير الشعاعي، أو قراءة نتائج التحاليل المخبرية، قبل أن يزداد ثقل همومه، ويتردى الوضع الصحي لرفيقة دربه أم رشيد التي تغدو- فجأة- مقعدة، وباتت – معينته هذه- أحوج إلى من يعنى بها، ما تضطر للسفر إلى الوطن، بعد محطات عدة لدى أبنائها وبناتها، كي يلحق بها، أخيراً، تحت وطأة الحنين إلى الوطن، والهزيمة أمام الشوق إليه، رغم كل مغريات المنفى الذي لجأ إليه، بعد حرب العشرسنوات في مسقط رأسه.

سأسافر... لا ضير! إنها مجرد رحلة وتعود، وزورك في- تبليتسة/ التشيك- ننفذ وعدنا، كما فعلها قبلنا أبو آزاد!

لا أظنني سأعود

يقولها بلغة يائسة، حزينة، لماحة، إلا إنني أحاول أن أشحن في روحه بعض التفاؤل الذي طالما كان يمتلك محطة تخزين كبرى منه.

البيت في- التشيك- كبير يا إبراهيم، دعوناكم، ولم تأتوا.

نحن أيضاً دعوناك لندوة لك ولم تأت

جئت مرة واحدة إلى- هانوفر- وكان في برنامجي أن آتي، وألتقيكم جميعاً

البيت كبير، وأنا وحدي فيه. الأبناء يمارسون أعمالهم، يتفرغون لنا بعد الدوام، في مناوبات مبرمجة. إننا نتعبهم. نشكل عبئاً عليهم

كلنا هكذا!

ورغم ما تعرض له من مرض نادر، إلا إنه استطاع أن ينجز أكثر من كتاب، ضمن قائمة منجزه التي فاقت العشرين، وهو تحت وطأة الألم، ومن بين هذه الأعمال الجديدة التي أنجزها في أوربا، كتابه عن: الشاعر الراحل فرهاد عجمو، بل إنه كان جد متابع لكل ما ينشر في الإعلام الكردي:

لقد قرأت مقالة إبراهيم في ولاتي مه!

لقد قرأت مقالتك!

كما إنه كان من كتاب- بينوسانو- النسخة الكردية الدائميين، وقبل أن نعدَّ في- الجريدتين- ملفاً عنه، اقترحت عليه، وبالتنسيق مع إبراهيم محمود. صاحب الفكرة. رفيقه اليومي منحه إحدى جوائز الاتحاد، فعرضت عليه الفكرة إلا إنه اعتذر، وقال كلمته التي سيوردها آخرون، ثم حرَّضت كلاً من إبراهيم وعبدالباقي حسيني ليعرضا عليه الفكرة، فاعتذر لهما، أيضاً..!؟

لقد مارس أبو رشيد، حتى أيامه الأخيرة دور الأخ الأكبر، بل الأب مع بعض من حوله، وذلك- من جهة اهتمامه- بهم واحداً واحداً، إذ يتصل بي:

إبراهيم لم يردّ منذ يومين على رسالتي، طمئني عنه!

أبو آزاد لم يرد، ماذا حدث؟ أنا قلق!

كما ويسأل أبا مالين: إبراهيم لم يرد علي؟ ما السبب؟؟

وهكذا، مع كل محبيه، من دون أن ينسى أحداً منهم. يفتخر بمنجز أي منهم، يدعو لقراءته، كما يتباهى بنجله رشيد وهو يتألق في علاقاته مع كبار الكتاب والفنانين والإعلاميين!

لقد حقق محمد سيد حسين ما يشبه معجزة كتابية، إذ إنه، فاجأ كل من حوله، في العقدين الأخيرين من حياته، بإصدار ما يشكل مكتبة كاملة، وبلغته الكردية الأم التي كانت ذاكرته خزاناً كبيراً لمفرداتها، واشتقاقاتها، يصوغها في عبارة جد مختلفة تستدعي قارئها على التمهل، وهو في حرم نتاجه، بما يؤهل- معجمه الخاص- أن يلقى الحفاوة والاهتمام، من قبل الباحثين والدارسين المختصين!

تل عربيد-قامشلو- تلبيتسة- هولير- تل عربيد

تتمـــة :

ماذا يحتاج الشعب الكوردي

لم تتخلص منه، تبعاته خلفت دراسات وأبحاث مشوهة لتاريخنا من قبل كتابنا لا تقل عما فعله مؤرخو الأعداء، ليس فقط تاريخنا الوطني، بل وعلى مستوى العشيرة والعائلة، من التلفيق إلى التضخيم، نابعة من الجهالة وإنقاذ الذات من مركب النقص، جلها كانت على حساب تاريخ شعبنا.

كثيراً ما يتم تفضيل البعد الوطني على القومي، المطروح حسب الجغرافيات المقسمة لكوردستان، وهو انعكاس لمركب النقص، وتصغير الذات أمام الآخرين، تحت مفهوم الأخوة أو الوطنية، وغيرها من المبررات، التي يغيب فيها الوعي والحكمة، لأن معالجة القضية الوطنية بمصداقية لا تتعارض والمشروع القومي الكوردي، مع ذلك، وأحيانا يتم خلق التضارب بينهما، تحت حجج؛ الظروف السياسية، والاقتصادية، والوعي الثقافي، ولكن في قمتها توجد عدم الثقة العفوية، وموروث مركب النقص.

المشاريع الواضحة تتقدم على بعضها في مراحل معينة، مع العلاقات الدولية أو الإقليمية وحيث المصالح، لكنها يجب ألا تكون على حساب المشروع القومي وديمومته، وإن تم فتعني أن هناك مخطط لإلغاء القومية الكوردية. نوهنا إلى ذلك لأن السلبيات سادت في العقود الماضية على عمل ونشاطات الحراك الكوردي، وطالت بعض التغييرات على سوية المطالب، تراجعت سقفها، تحت ضغوطات الأنظمة الشمولية الدكتاتورية، كما ولعدم الثقة دوراً، والتي طعنت في مكانة الشعب أمام المتربصين.

التباهي بماضينا، أو ماض شخصيات عظيمة ينتمون إلى الأصول الكوردية، أو ما قدموه لمسيرة شعوب المنطقة، يمكن أن تخلق نوع من الثقة، وتغطي على تعاملنا مع الخارج، لكنها لن تبني الحضور العفوي لنا على الساحة، ولن تصحح من التقييم اللاشعوري للمجتمعات المحاطة بنا، ولن تغير كثيراً في مواقف القوى السياسية الإقليمية أو الدولية معنا.

لا تزال السمة بعفويتها غائبة أو مهزوزة، في بعدها اللا شعوري، مثل ديمومة المشاريع القومية، وعلى خلفية التناقضات الحادة بين ما تم ويتم طرحه من قبل أطراف حراكنا، وعلى المستويين الداخلي والخارجي، فتظهر المطالب القومية هشة عند اللقاءات الخارجية، حتى أن بعض المواجهات الحادة تعكس وبشكل غير مباشر نقص الثقة بالذات من خلال سوية المطالب، ولا تغطي عليها حدة المواجهات.

ننفي وجود الموروث فينا، آفة مركب النقص، بل ونلغيها ظاهرياً كجدلية، لكنها واضحة فيما لو راجعنا الذات، وهي بينة للأخرين، ظاهرة من خلال سوية وديمومة مطالبنا، والتي كثيراً ما يتم التساهل مع القوى التي نتعامل معها في البعد الوطني، ونتناسى واقعنا القومي، إما بحجة متطلبات المرحلة، أو ضعف الإمكانيات، وفي الواقع هذا التناقص انعكاس للموروث المدمر طوال القرون الماضية.

نحتاج التحرر من الموروث السلبي، كحراك قبل الشعب الكوردي، ليس عن طريق التباهي، بل بالعمل على تكوين الشخصية الحرة، التي ستجعل الثقة متركزة في اللا شعور، وهذه تحتاج إلى مسيرة طويلة من تثقيف الذات، والتخلص من منهجية السيادة والموالي التي فرضتها الأنظمة على أمتنا على مدى قرون طويلة، والتخلص من ثقافة لغة الديانات، والعفوية في الرضوخ للأنظمة المحتلة، وتقبل سيادتها.

رغم غياب الدولة الكوردستانية، وديمومة التبعية، المفروضة أو المرغوبة، والهجرة المليونية خلال العقد الأخير، وما سبقها من هجرات داخلية وخارجية، وبمخططات كارثية عدة، والتي كانت هدفها القضاء على الرابط التاريخي بين الديمغرافية والجغرافية الكوردستانية، ورغم عدم تمكننا من الإحاطة بقدراتنا الخام، أو الاستفادة منها (من الديمغرافية التي تجاري أكبر شعوب المنطقة، إلى الثروات الهائلة، والجغرافية الكوردستانية المترامية، والركائز الثقافية المستمدة ثوابتها من أعماق التاريخ) لم ننحرف عن مساراتنا الوطنية والإنسانية، ونتخلى عن مبادئنا، ولغتنا، ولم نتأثر كغيرنا من الشعوب بثقافات الأنظمة الشمولية، ولا بالتشوهات المذهبية القادمة من خارج جغرافيتنا، إلا ما ندر، لكننا مقابلها دفعنا الثمن غالياً، ومنها: أصبحنا أقلية على حافة الوطن، وقوى مشتتة تائهة في المهجر، وحراك متنافر دون مستوى حمل المسؤولية.

جمعياً ندرك حقيقة ما آلينا إليه، ولا نبوح بها إلا للتهجم على البعض، لا نزال ندفع ببعضنا إلى مستنقع الضياع، ونتعامى عما ينحدر إليه مصيرنا، وكيف لا زلنا نربط قدرنا بمراكز القوى المحتلة لكوردستان ونتناسى البحث عن عوامل التقارب الداخلي، ننجر إلى مسوغات الأنظمة الشمولية والتي تزيد شرخ الخلافات، والتهجم على البعض، وفي الواقع كل تهجم يعني في عمقه نقد للذات، وتأنيب للضمير قبل أن يكون عتب الأخر، كما وبعضه حالة من اللا شعور في جلد الذات، على خلفية الإحساس بالفشل والضياع.

أصبحنا حراك سياسي وثقافي، نعمل الكثير لنغرق بعضنا، في المهجر والوطن، مقابل القليل في مواجهة الأعداء أو إنقاذ الأمة والقضية، ففي الوقت الذي نحتاج فيه إلى تنوير دروبنا، ومساعدة البعض، نعتم على بعضنا. وبعد التمعن في أدبياتنا وعلى مدار العقد الأخير، لا حظنا أن أكثر الكتاب نقداً سلبياً، أبعدهم عن النجاح مهما كانت غزارة الإنتاج، وأقلهم مراجعة للذات، ومعرفة بما هم فيه من التيه. ضجيج التهجم تغطية على ضحالة الإنتاج القيم، والظلام المعاش فيه.

الوطن لا ينذثر إلا عندما يلتهي أبناءه بحروب داخلية، ويضعفون بعضهم إلى حد عدم القدرة على الرؤية. غربي كوردستان، لا زالت تصرخ، رغم الكوارث، تحتاج إلى أن نقبل بعضنا، ونتجاوز الخلافات إلى حين مهما كانت ضخمة، ونبحث عن نقاط التقاطع، والمشتركات التي من الممكن الاتفاق عليها.

ثروات أمتنا هائلة، في كل كوردستان، مثلما هي في غربه، بخلافاتنا وفي هذه المرحلة الحساسة، أخلينا الساحة للأعداء بنهبها، أو تدميرها، وكان لا بد من التعاضد للقيام ببعض التغيرات على الجرائم التي أقدمت عليها الأنظمة السابقة، وتعديل بعضها، والتي كان بالإمكان الحد من الهجرة، وترسيخ الهوية الكوردستانية على المنطقة، ومنها، والتي بالإمكان القيام بها وبالاتفاق مع كل المكونات الأصلية في المنطقة، إلى جانب إشراك كلية الحراك الكوردي، بغض النظر على الاختلافات المنهجية والإيديولوجية:

1- إعادة أراضي مستعمرات الغمريين، إلى الشعب الكوردي، وخاصة الفلاحين الذين كانوا قد حرموا منها، أو للمكتومين والأجانب من الكورد. مع ديمومة حماية السكان على خلفية الحرب الأهلية في سوريا.
2- إزالة مخلفات السلطة، من المربعات الأمنية، وتعيين المحافظ والمناطق من أبناء المنطقة، وإدارة المراكز المالية والمصارف والبلديات، ودوائر السجلات المدنية وغيرها، وإلغاء الازدواجية السياسية والإدارية في المنطقة.
3- تطبيق النظام الفيدرالي الكوردستاني، تكون تابعة للسلطة اللامركزية في دمشق، وتحديد جغرافيتها، من ضمنها مناطق، عفرين والباب وما بين سري كانيه وكري سبي المحتلة من قبل تركيا والمنظمات التابعة لها. والتأكيد على أن الأبواب ستفتح مع أي نظام وطني قادم، بعد إسقاط النظام الحالي. وهو ما يتوجب العمل عليه حالياً، فالوقت لا يزال مناسباً، خاصة وأن القوى الدولية لا تزال تتحكم في قدر المنطقة.

جائزة الشاعر حامد بدرخان التقديرية
في الذكرى السادسة والعشرين على رحيله
تمنح للشاعر حسين حبش

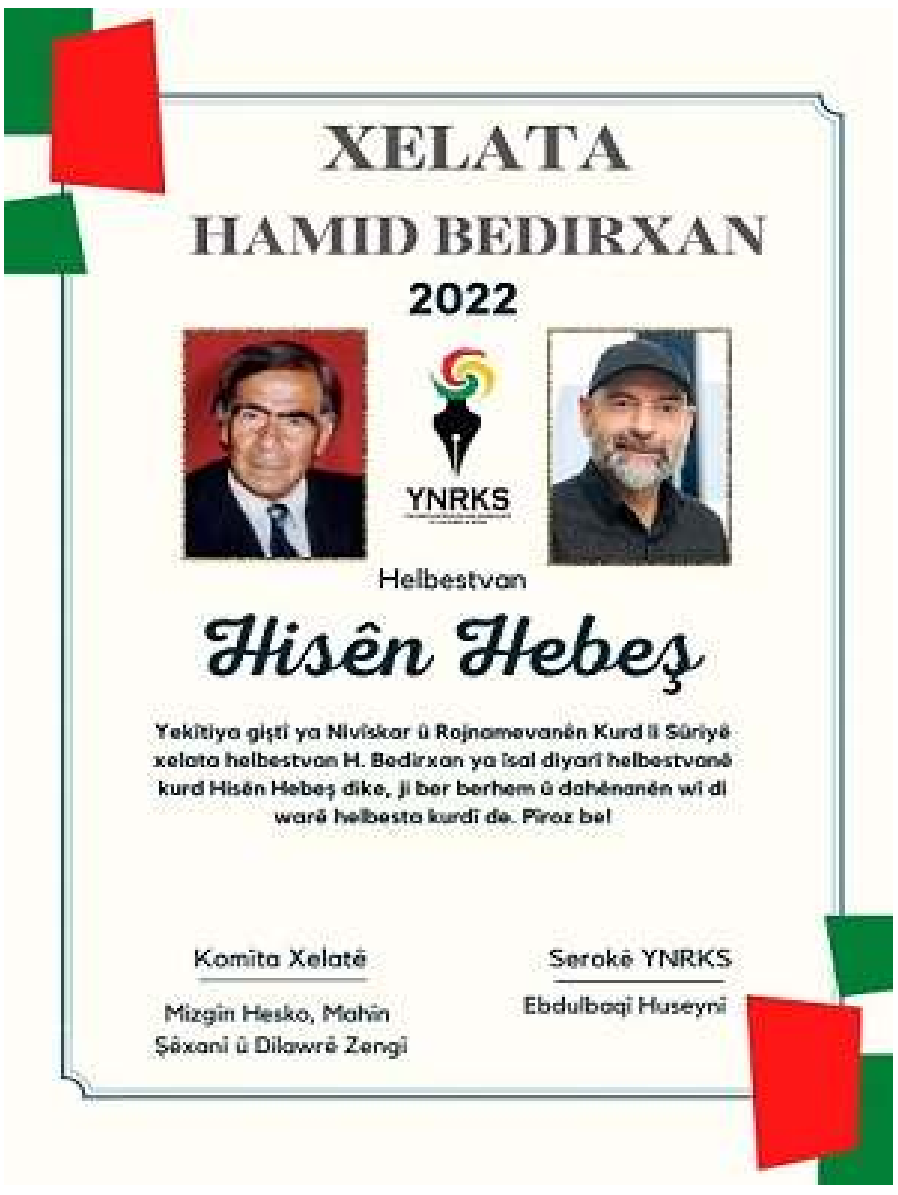

يتزامن إعلان جائزة الشاعر الكبير حامد بدرخان، ابن عفرين- شيه، مع استمرار احتلال تركيا ومرتزقتها مدينة السلام والزّيتون. هذه المدينة الوادعة التي لها مكانة خاصّة ومميّزة لدى السّوريين عامة والكُرد منهم خاصّة، أينما كانوا، حيث تنفردُ جغرافيتها باحتضان غاباتٍ ثرية من الزيتون، ومنحتْ الطبيعة فيها أهلَها الكَرَمَ والشّجاعة والقيم الكردية النبيلة، بيد أنها تعرضت للاحتلال التركي منذ 18 آذار 2018، من قبل تركيا وبعض الفصائل "المرتزقة" التابعة لها، وقد عاث فيها هؤلاء قتلاً، ودماراً، وتهجيراً، وحرقاً، وسرقة آثار، وموارد، وانتهاكات إلخ، في إطار مخطط؛ محاولة محو وجود الكرد في وطنهم.

في هذه الظروف العصيبة التي تعيشها عفرين وبلداتُها، ومنها «شيه، شيخ حديد» بلدة الشاعر الكبير حامد بدرخان، تعلنُ لجنة جائزة الشاعر حامد بدرخان للإبداع، التي يرعاها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكُرد (رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا سابقاً)، ضمن سلسلة جوائز الاتحاد الأدبية، عن منحه الجائزة في دورتها الجديدة لشاعرٍ كردي ساهم في إثراء المشهد الثقافي.

فقد تداولت لجنة تحكيم «جائزة حامد بدرخان» الشاعر الكردي السوري الكبير الراحل "1924-1996 "أسماء عددٍ من المبدعات والمبدعين الذين يتّسم منجزُهم الأدبي الإبداعي بإعلاء القِيَم الإنسانية والجمالية التي حملها الشاعر بدرخان، في عشق الحرّية وتوسم الحقّ، وانتهاج التجديد والحداثة، ولموقف المقاومة؛ والتي دافع عنها في سلوكه، كما اشتغل بدأب، واجتهد بعمق، لكي تنعكس بقوّة وأصالة في نصّه الشعري، بلغات متعددة وأسلوبيات ثرّة. وقد قرّرت اللجنة، منحها في هذه الدورة للشاعر الكردي حسين حبش. ابن "شيخ الحديد، شيه" قرية الشاعر حامد، ذاتها، تضامناً مع عفرين الإباء الرازحة تحت نير الاحتلال، ولما للشاعر حبش من دأب وحضور لافتين في المشهد الشعري، على مستويات عدة محلية وكردية ودولية.

وللشاعر حسين حبش في الشعر عدد من المجموعات الشعرية منها:

ـ غرقٌ في الورد- 2002

ـ هاربون عبر نهر إفروس-2004

ـ أعلى من الشهوة وألذ من خاصرة غزال-2007

ـ ضلالات إلى سليم بركات-2009

ـ ملاكٌ طائر "نصوص عن أطفال سوريا" -2013

ـ ملاكٌ طائر "نصوص عن أطفال سوريا" بالإنكليزية- 2015

(A flying Angel/ Texts about Syrian children 2015)

حمى السفرجل- شعر بالكردية-2019

موتى يتجادلون في الردهات-2020

أشجار ثملة- شعر بالكردية- 2022

السلام لعفرين.. السلام لكردستان، أنطولوجيا شعرية عالمية بالإنكليزية والإسبانية من إصدارات دار سَرسَرا في برلين-2021

ضجر تمثال متعب، ديوان بالكردية-2021

وغيرها العديد من الكتب في الأنطولوجيا والشعر سواء أكانت من دواوينه التي ترجمت إلى اللغات الأخرى، أم تلك التي قام بترجمتها هو إلى الكردية أو العربية.

ـ تُرجمت مختارات من قصائده إلى عدة لغات، منها: الإنكليزية، الألمانية، الإسبانية، الفرنسية، الفارسية، الأوزبكية، الألبانية، الروسية، الرومانية، الإيطالية، الصربية، المقدونية، البلغارية، السلوفينية، الليتوانية، الفيتنامية، النيبالية، الهندية، المالايالامية، التركية، الأمازيغية، البوسنية، البرتغالية، الهنغارية، الصينية، المندرينية (لغة تايوان) ولغة تسوتسيل (لغة شعوب المايا في المكسيك).

ـ وردت مختارات من قصائده في أكثر من ثمانين أنطولوجية شعرية عالمية.

ـ شاركَ في مهرجانات شعرية عالمية في كل من كولومبيا، نيكاراغوا، المغرب، كوستاريكا، المكسيك، ألمانيا، السلفادور، الإكوادور، ليتوانيا، مقدونيا، كوسوفو، فرنسا، بورتوريكو، بلغاريا، رومانيا، سلوفينيا، كوبا، تايوان، الصين، نيويورك سيتي والسويد.

والجدير بالذكر أن الجائزة منحت لعدد من الشعراء السوريين منهم: علي كنعان- فرج بيرقدار- فواز قادري- محمد علاء الدين عبد المولى، وترأسها عدد من النقاد والأدباء السوريين في دورات متعددة ومنهم: صبحي حديدي- حسان عزت- فرج بيرقدار.

وقد تألفت لجنة التحكيم في هذه الدورة من: الشاعرة مزكين حسكو- الشاعر دلاور زنكي- الشاعر ماهين شيخاني

29-04-2022

الأمانة العامة لجائزة حامد بدرخان للإبداع الشعري

إيميل الجائزة: hamidbedirxan@gmail.com

رئاسة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا:

Ynrks2004@gmail.com

كفاح محمود كريم

الازدراء والتمزيق المجتمعي

يعتقد الكثير من شبيبة اليوم خاصة أولئك الذين شهدوا ما سمي بالربيع العربي، وقبله في العراق حينما ازاحت الولايات المتحدة نظام الرئيس صدام حسين وحزبه عن دفة الحكم، وما تلى ذلك في كل من سوريا، اليمن ليبيا وكثير من بلدان الشرق الاوسط ذات التعددية القومية والدينية والمذهبية، بأن ما حصل في تلك البلدان من ازدياد وتيرة العنصرية والطائفية وما يصاحبهما من اقصاء عرقي وقومي بشكل مفرط، هو وليد هذه المرحلة أي مرحلة ما بعد تولي معارضي تلك الانظمة دفة الحكم، وخاصة الأحزاب الدينية أو المذهبية، التي عاشت وترعرعت في ظل وكنف مجموعة من المدارس والمعتقدات السياسية ومنهاجها المعروفة، خاصة في العراق ابتداءً من مدرسة الزعيم ومقاومته الشعبية مرورا بمدرسة البعث وحرسه القومي وجيشه الشعبي، وانتهاءً بما أنتجته تلك المدارس من تجارب يتم استنساخها اليوم،بل والإبداع في تطوير أساليبها بمختلف المناهج وممارسات أنظمتها السياسية والقمعية، تلك المدارس التي كرست مفاهيم السلطة الفردية والحزب الواحد وطرق هيمنته واندساسه في كل مفاصل الدولة وزراعة العيون والآذان في كل دائرة ومدرسة ووحدة عسكرية على طريقة جمهورية جورج اورويل في روايته (1984) حتى غدت الدولة برمتها عبارة عن منظومة كاميرات للمراقبة والتصنت.*

هذه المدارس والغيوم السوداء التي سادت منطقة الشرق الاوسط وخاصة الكيانات والدول متعددة المكونات الدينية والقومية مثل العراق وسوريا واليمن ولبنان وتركيا وايران ودول شمال افريقيا، حيث سادت ثقافة الاقصاء والتهميش بل والانتقاص من تلك المكونات، ففي سوريا والعراق أشاعت معظم الانظمة السياسية ومفاصلها المتنفذة ثقافة اقصائية وازدرائية ضد مكونات دينية ومذهبية وعرقية وبأشكال مختلفة ووسائل متعددة، باستثناء فترة قصيرة جداً من الحكم الملكي العراقي، وتحديداً في السنوات الأولى لتأسيس المملكة العراقية، والى حدٍ ما فترة أقصر من حكم الزعيم عبد الكريم قاسم او نور الدين الاتاسي، وما عداها ومنذ انقلب البعثيون وحلفائهم على النظامين في كل من دمشق وبغداد، حكم البعثيون البلاد منذ شباط 1963 في العراق وحتى إسقاط هيكل حكمهم في نيسان 2003، مع وجود فترة قلقلة بين 1963 و 1968 التي انقلب فيها العوارف على الحرس القومي، لكنهم لم يختلفوا في نهجهم السياسي عما سبقهم إلا بالعناوين والأسماء.

لقد مورست ضد المكونات الأصغر سواءً كانت قومية أو دينية مذهبية، كل أنواع الاضطهاد حيث التغيير الديموغرافي وسياسة التعريب في العديد من المدن والقرى الكردية في كوردستان العراق، وما ماثلها في سوريا حيث الاحزمة العنصرية واسقاط الجنسية عن مئات الالاف من الكرد السوريين، ناهيك عن الإقصاء والانتقاص باستخدام وسائل دعائية اجتماعية، تزدري تلك المكونات بغيض من النكات والطرائف التي تظهرها بشكلٍ ساخر أو منتقص، وتشكك في أهليتها، بل وتهينها في نهجها الديني أو انتمائها العرقي وحتى الاجتماعي، وتتذكر جميعا طوفانات النكات والقصص أو الطرائف المفبركة التي كانت أجهزة المخابرات وبعض المؤسسات تقوم بنسجها وإشاعتها للتداول بين الأهالي، وليس ببعيد عن الذاكرة تلك التي كانت تستهدف جنوباً (الشروك والمعدان) وازدرائهم وإظهارهم بأنهم أُناس بدائيون وأجلاف، وشمالاً الكرد والتركمان والمسيحيين عموما، الذين ينتقصون في آدميتهم ومواطنتهم بأدناط من القصص والنكات المفبركة، التي تظهرهم أغبياء وحمقى، وكذا الحال غرباً مع (الدليم والمصالوة) كما كانوا يقولونها، وإظهارهم بالبخل والحماقة والتخلف !.

وما يجري اليوم في العراق وسوريا واليمن وليبيا وتحديدا في المناطق المختلطة من عمليات تغيير ديموغرافي عرقي او مذهبي هو استمرار لذلك النهج الذي مزق هذه البلدان ومجتمعاتها، حيث التطرف الديني والمذهبي والعرقي الذي يساهم في إحداث تمزيق شديد في البنية المجتمعية للسكان وينذر بخطر داهم يضعنا جميعاً أمام مسؤولية تاريخية ووطنية إزاء هذا النهج المدمر الذي يُشيع التمزق والاحتراب، بل ويشيع احباطا وانتكاسة خطيرة لدى مساحات واسعة من الاهالي في التوجه الديمقراطي لبناء المجتمعات وانظمتها السياسية.

*رواية 1984 التي كتبها الصحفي البريطاني جورج اورويل George Orwellفي عام 1949م.

وفد من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

يزور ضريح الشاعر الكبير (جكرخوين)

بمناسبة زيارة نائبة رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا السيدة بونيا جگرخوين للوطن. وبدعوة من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

قامت رئيسة وأعضاء الاتحاد بمكتب قامشلو، بمشاركة السيدة بونيا جگرخوين بزيارة ضريح الشاعر جگرخوين، وبحضور عدد من الشخصيات الكوردية من الكتاب و المثقفين والفنانين وكل من د.ضياء رجب والإداري بفرقة شانو للمسرح السيد عبد الباري أحمه وجنار حندو من منظمة المرأة الحرة و والشاعرة بشيرة درويش وجميل سليمان من محلية الشهيد نصرالدين برهك والشاعر موسى داود.

وقد كان في استقبال الزائرين كل من السيدة بونيا جكرخوين، ورئيسة الاتحاد - فرع قامشلو - الأستاذة بهرين أوسو والأستاذ الكاتب والمحامي عثمان عثمان صهر الشاعر الكبير.

هذا وقد وضع وفد الاتحاد العلم -مكتب قامشلو- إكليلا من الزهور على ضريح الشاعر الخالد.

و وجه الكاتب والشاعر "ديلاور زنكي"كلمة ترحيب بالسيدة بونيا والأستاذ المحامي عثمان عثمان، ثم تناوب كل من الشاعر محمد سهيل والفنان سعد فرسو بذكر مآثر الشاعر الخالد جگرخوين، مرحبين بالضيفة القديرة ابنته السيدة بونيا جگرخوين.

وفي نهاية الزيارة عبرت السيدة بونيا عن بالغ سعادتها بهذه الالتفاتة الكريمة وشكرت جميع الحضور.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا/ فرع قامشلو

فراس حج محمد

أفتقدُ تلك القطّة بالتأكيد

قطّتنا الصديقة تنام على الأريكة. هذه القطّة كسولة، طفيليّة، لا تعتمد على ذاتها في توفير طعامها، تظلّ تموء وتنوء واقفة على الشبّاك وفي الأبواب تستفتحنا كي نفتح لها أو نطعمها. هذه القطّة فيها من صفاتنا نحن البشر الشيء الكثير، تتقن المسكنة بكثير من التقنيات، بارعة في سرد إلحاحها علينا بموائها المتغير في نبرته في كلّ مرّة. أشكّ أحياناً في أنّه يسكنها روح متسوّل عبقريّ كرّس كلّ حياته ليكون متسوّلاً بارعاً. قطّتنا هي كذلك بالفعل. كلّما حضرتُ هذا المشهد تذكرت بعض الأطفال اللحوحين الذين يقفون على الإشارات الضوئيّة وعلى مفارق الطرق ليبيعوا علب المحارم وعلب عطور السيارات. لا يكفّون عن دفع السائق أو الركاب لأن يشتروا منهم شيئاً، ولا يتوقّفون عن توسّلاتهم مهما عاملوهم بجفاء.

لا تملّ قطّتنا من عدم استجابتنا لها، تقف مرة على الباب ومرة على الشبّاك، تحاول بيدها فتحه، تنجح مرات في ذلك. لتلتقي هي واللصوص البشريّة، أفسدت علينا مرّة طبختنا الأسبوعيّة، فلعقت اللبن المعد لتلك الحفلة الأسريّة المتواضعة. عندما تسلّلت إلى المطبخ من شبّاكه. تعسكر عند أحد الأبواب، وتدرك أنّ باباً آخر قد فتح، فتسرع في لمح البصر، لعلّ أحدنا قد أخرج إليها طعاماً. إنّها تستثمر بوعي وبراعة "نظرية ماسلو" .

هذه القطّة جميلة، ولست أدري هل هي قطّ أو قطّة، ولكنّ جمالها يشي أنّها قطّة. هكذا أقدّر. في العادة نحن نؤنّث القطط في الريف، ونذكّر الكلاب، ونحبّ القطط جميعها، ونكره الكلاب حتّى الإناث منها أيضاً.

وبعيداً عن هذه المسألة الطبيعيّة في القرية، فإنّنا من باب آخر، فإنّنا محظوظون بهذه القطّة الشقراء النقية ذات الصوت الجميل والمواء الناعم اللطيف. هذه القطّة صديقة لطفلي الصغير، ترافقه أينما ذهب، إذا ركض ركضت، وإذا أبطأ أبطأت، وإذا مدّ يده إليها مدّت إليه يداً. أدرك الصغير هذه اللعبة، فصار يختبرها ليتحقّق من المسألة، فيركض لتركض معه ويمدّ يده لتمدّ يدها، تعجبه اللعبة كثيراً، وينفق وقتاً طويلاً وهو يمازح هذه القطّة الصديقة. أجرّب اللعب معهما فلا تسمح لي القطّة بذلك، فتضربني، يضحك الصغير من فعلتي، فأكفّ عن العبث معها، وأتابع بصمت لعبتهما.

في الحقيقة أنا أحب القطط كثيراً، وأكره الكلاب جدّاً، على الرغم من أنّني في طفولتي قتلت بعنف قطّاً صغيراً، ما زلت إلى الآن وقد مضى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً على الحادثة أتذكّر تلك الصورة التي صار عليها، انشقّ جسمه نصفين بفعل الضربة. أيّ طفل شقيّ كنت في تلك اللحظة؟

عندما قتلت القطّ، لم أكن قد تعلّقت بالكتب كثيراً أو الالتزام بالطقوس الدينيّة، لم يكن شائعاً أيّام طفولتي الأولى في الثمانينيّات مفاهيم الرفق بالحيوان مثلما هي شائعة هذه الأيّام، ولم يكن لها ذكر في المدارس، لذلك لم أتأثّر بعد قتلي القطّ، ولم أندم على فعلتي إلّا عندما كبرت، ولم أتذكّر أنّ أحداً من المحيطين بي أنكر ذلك عليّ أو عنّفني. مرّ الأمر ببساطة، مع أنّنا لم نكن نقتل قطّاً كلّ يوم. إنّما يحدث الأمر صدفة أو خطأ ليس أكثر. لم يكن أحد من قريتنا يتعمّد قتل القطط كانت أكثر عدداً وحضوراً من اليوم. اختلف الوضع اليوم، ومالت الكفّة لصالح الكلاب للأسف. كلّ صباح عندما أتوجّه إلى العمل تصادفني كلاب ضالّة كثيرة، بل إنّني أجدها أحياناً تحوم حول بيتي قطيعاً كبير العدد ومتعدّد الألوان. أفكّر أحياناً أنّها تحاول احتلال البيت أو ما جاوره من الأرض.

بعد هذين الأمرين، الكتب والدين، صرت أرى القطط والحيوانات جميعها كائنات لا بدّ من أن تعيش، وحرام علينا أن نمسها بسوء. كنت أخجل من نفسي كثيراً وأنا أقرأ حديث القطّة وحديث الكلب وحديث القبرة المفجوعة بفراخها، وصرت دائماً ما أنبّه صغيري إلى أنّه لا يجوز إيذاء القطّة، فلا يخزها في بطنها بإصبعه، لأنّ ذلك يؤذيها.

المهمّ في المسألة أنّ قطّتنا الصديقة كائن جميل وذكي ولم يعد يزعجني، حتّى عندما وجدتها قد تسلّلت من شباك غرفة الجلوس لتنام على الأريكة. ضحكت من فعلها، ولم أنهرها، كانت متيقّظة، فأسرعت للخروج من حيث دخلت.

في ظلّ هذه الريح الشديدة التي طيّرت أشياءنا، أين ذهبت قطّتنا الصديقة الكسولة الملحاحة؟ أفتقدها في هذا الجوّ العاصف، لا أخشى عليها، بالتأكيد، ولا أفكّر فيها بإنسانيّة زائدة عن الحدّ؛ كأنّها لاجئ يعاني الأمرّين: الجوع والبرد، لكنْ أفكّر فقط، كيف أنّ تلك القطّة الكسولة التي لم تفارقنا في الأيام المشمسة لتحصل على طعامها وميتها تختفي فجأة.

يبدو لي أنّ عالم القطط عالم غير مفهوم الطبائع، وعليك أن تكون قطّاً لتفهم هذا السلوك المتناقض لقطّة كسولة وذكية في الآن ذاته.

خورشيد شوزي

القط القطني

مخلوقات محبة، ذكية ودودة تحب كل أفراد العائلة، لكنها ترتبط بالمكان أكثر من ارتباطها بالأشخاص، لها قدرة فائقة على حفظ توازنها، حتى لو وقعت من علو مرتفع، تجدها واقفة على أقدامها.

معطف قصير ناعم حريري على الرأس ثم يبدأ في الطول على الأكتاف ثم الجسم كله... له رأس كبير مستدير، والأذنان منتصبان، والعينان كبيران بيضاويان أحياناً صفراوان أو نحاسيان أو خضراوان.. لسانه سلاحه الطبي الدائم فهو مملوء بغدد تفرز سائلاً مطهراً، يستخدمه للأكل والشرب والتنظيف، وإذا جرح يغمده في جرحه ثم يلحسه عدة مرات حتى يلتئم.

القط حيوان يخاف الماء، لذلك لا يحب الاستحمام، وإذا أجبر على الاستحمام فإنه كثيراً ما يصيب صاحبه بجروح، إلا أن البعض منهم يتعود على الماء ولا ينزعج من الاستحمام.

علاقتي بالقطط بدأت منذ الصغر، فدارنا في مدينة قامشلو، وفي حي قدوربك، كان واسعاً في وسطه شجرة توت كبيرة ثمارها كانت تكفي عشرات البيوت من الجيران والمنازل القريبة من الأهل والأصدقاء، وعلى مقربة منها شجرة رمان متوسطة أزاهيرها الحمراء القانية في الصيف تعطي رونقاً ومتعة للناظرين، ثم بئر الماء الذي كان يقل ماؤه صيفاً، فأنزل إلى أسفله لأحفر قليلاً حتى تنفتح الثقوب التي تفيض بالماء البارد، أما شجرة الورد الجوري فكانت تعطر الأجواء برائحتها في أواخر الربيع والصيف، والجدار الفاصل بيننا وجيراننا من جهة الغرب فكان يغطيه أزاهير الختمية المتعددة الألوان، والتي كنا نقطفها لاستخدامها في صنع شاي الزهورات، أما الجدار الذي بيننا وبين جيراننا من الجهة الشرقية فهناك التنور الذي تصنع فيه والدتي الخبز اليومي، وأحياناً بعد الانتهاء من صنع الخبز كانت توضع فيه أسياخ من قطع اللحم أو الباذنجان لعمل بابا غنوج أو المتبل، وعلى مقربة من التنور هناك مكان الصاج الذي يستخدم لصنع الخبز الرقيق، وفي الربيع والصيف يصنع عليه الخبز على شكل طبقات محشوة بالجبن أو السمن والسكر.

في هذه الدار ترعرعت ونشأت حتى حصلت على الثانوية العامة، وخلال هذه الفترة كان لدي قط ذو شعر طويل أصفر فيه بقع بيضاء على الوجه والبطن ونهايات الأرجل، ربيته وعمره لا يتجاوز أسابيع قليلة وأسميته بمبو- أي قطن، لا ينام إلا ورأسه على ذراعي، وعندما يشعر بأنني غفيت، يقوم ويتمدد على لحافي قريباً من أرجلي...

في تلك الأيام، في فترة نهاية الخمسينات وبداية الستينات كانت الفئران لا تخلو من البيوت وخاصة المصنوعة من اللبن والطين، فكان القط يصطادهم، ويلعب بهم في الحوش، يترك الفأر قليلاً وكأنه ينظر إلى مكان آخر، لكن عندما يحاول الفأر الهرب يقفز عليه ويمسكه ويقلبه بين يديه، كنت أستمتع بالمنظر وأنا جالس في أرض الدار، ولكني في كثير من الأحيان كنت أرغب في أن يتمكن الفأر بالهرب عطفاً على حاله، وبعد أن يمل القط من الفأر يقوم بقتله، ويحمله في فمه ثم يضعه أمامي، وبدوري كنت ألقيه في القمامة لأن القط تعود على عدم أكل الفئران والحشرات.

أحياناً، كنا أنا وإخوتي وبعض الأولاد من الأهل أو الأصدقاء، نلعب بالدحاحل في أرض الدار، فكان القط يركض خلف الدحاحل ويلعب بها، والكل كانوا يحبونه لا ينزعجون من تصرفاته بل يلعبون معه، ولكن عندما أناديه وأقول له يكفي إذهب إلى هناك (مشيراً بأصبعي إلى دكة صغيرة صنعتها خصيصاً له)، ينظر إلي ويصدر مواء خفيفاً وكأنه يقول لي نعم سأذهب، ثم يجلس على الدكة وعيونه تترصدنا أحياناً، أو يترصد العصافير التي تزقزق على شجرة التوت، فيركض متسلقاً الشجرة، لكنه ينزل بعدها خائباً لأن العصافير تطير قبل أن يصل إليهم.

في ظهيرة أحد الأيام، وأنا عائد من المدرسة (كنت حينها في الصف التاسع)، وعندما فتحت باب الدار وناديت على القط لم يركض باتجاهي، ناديته عدة مرات بصوت عال، لكن لم ألاحظه،...

جاءت أختي وعلى ملامحها الحزن لتقول لي بأن القط قد دهسته سيارة مارة من أمام الدار، بدأت الدموع تتجمع في مقلي غير مصدق بأنني لن أراه مرة أخرى، وبصوت مرتجف سأت أختي عن جثته، فقالت بأننا وضعناه في كيس ورقي بانتظار عودتك لتدفنه، ناديت على أخي الأصغر مني ليساعدني، ثم ذهبنا إلى منطقة قريبة من نهر جقجق وحفرنا حفرة لوضع جثته فيها، وبعد الدفن جلست ما يقارب نصف ساعة بجانب قبره ثم قفلنا راجعين.

آمال دلة كريني

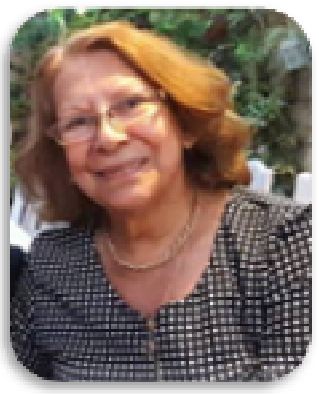

سجينة

لم تعد تحتمل.. لا البيت يسكنها.. ولا الأزهار تعطر مسامات روحها.. صرخة من الأعماق تختنق تكابد.. تتزاحم، ستملأ فضاء هذا الكون..

وصلت إلى شاطئ البحر راكضة حافية القدمين، فتحت ذراعيها وصرخت، صرخت عاليا، امتزج صوتها بخيوط الشمس بهدير البحر بصوت النورس.. بالهواء بالسماء... ثمّ سكنت.. وهدأ كل شيء حولها.. وقفت صامتة تنظر للبعيد....

لم تشعر بحبات الرمل المنسحب تحت قدميها الجميلتين، شغف امتزج بصوت الموج الهائج المتكسر على الصخور المترامية، موجة هادئة لاطفتها وكأن أرجوحة، فرحت بها وتذكرت أرجوحتها الجميلة... لقد عادت طفولتها، لعبتها الجميلة، قالب الكعك الصغير فوق قالب كعك العائلة احتفالا دائما لها... كيف لا؟

موجة عاتية غمرتها شلحتها على رمال ساخنة ايقظت حواسها.. فاستفاقت على دغدغات فقاعات زبد أبيض على شعرها المنثور على الرمال كطرحة عروس بيضاء مزركشة جميلة، فتحت ذراعيها ونظرت للسماء، سحابة بيضاء... ظل رمادي وصورة حورية سمراء خبّأت دمعة أضاءت وجنتيها بخيوط نسجتها السماء بمحبة...

انتفضت، أرادت الوقوف... لم تستطع، ذرات الرمل ما زالت تهرب من تحت جسمها المسجى.... الموج يغمرها رويدا رويدا. عالم غامض يكتنفه السحر والخيال وربما الأمل!

يقولون، كلما تروضنا نصبح أعلى درجة من الحيوان، نداهن نتلون، نساير، نغض الطرف، نتمسكن، الصراحة غير مقبولة والكذب مسموح والسرقة شطارة والقتل مباح والعار للمرأة والذنب ذنبها والوأد حقها ... طوبى لك أيها الرجل طوبى... حتى جميع الديانات منحوك الحق في الطاعة والتملك... أيها الملك الجميل، يا من خلقت من الألوهة وتربعت على عرش مجتمع العروبة...

ماذا حصل؟ بماذا أفكر؟ وما شأني بالرجال والنساء في عالم الغاب!! عالم القتل والاحتلال والفقر والظلم والعنصرية؟؟

قشعريرة داهمت جسدها... برودة طغت على أطرافها، صوت هدير أمواج البحر كسمفونية صاخبة حملتها لفوق ثم سحقتها داخل موجة هادرة، فلم تعد تعي ولا تسمع شيئا...

أين أنا؟ نعم أرى السماء... يد تلوح لي.. بعينيها دمعة. نعم ... نعم أنت حبيبتي اشتقت لك، اقتربي..

مدت يدها عليها تلامس وجه حبيبتها لتمسح دموعها... لم تستطع. خذلها الجسد الواهن التعب، أغمضت عينيها وهي تغيب داخل موجة ضمتها بحنان، فجأة شعرت بقطرات دم طافية أمامها، نظرت حولها متألمة وإذا بالموج يحذفها باتجاه نتوءات صخرة كبيرة،

انحسرت الموجة وبقيت وحيدة متألّمة أطرافها تقطر دما! حاولت الجلوس لتعرف ما حصل، لم تستطع، جاءت موجة دفعتها إلى الأمام فاستطاعت أن تمسك بطرف الصخرة، سحبت جسمها الضعيف وتشبثت بالصخرة بقوّة، بقيت ساكنة مدة ترتجف، استرجعت شريط حياتها... تاهت، تساءلت صرخت وبكت، أحست أن الرمل ينسحب مرة أخرى من تحت جسدها النحيل.

حاولت الوقوف، جربت مرّة وأخرى.. لم تستطع، وبعد جهد سحبت جسدها بقوّة وجلست على الصخرة واستراحت قليلا، لفت نظرها صدفة شبه هرم صغير جدا حاولت نزعها عن الصخرة بقوّة فلم تستطع، نظرت إليها بتعجب وبتفكير عميق، يا الله كم هي متمسكة بمكانها، بطفولتها بالحياة.

استطاعت بعد جهد أن تقف لكن ثوبها الطويل كان مشروخا وعالقا بالصخرة بقوّة...

بعد أن حررت ثوبها، وقفت متألمة متأملة هذا الشاطئ الممتد بصوت موجه الهادر وبصخره الصامد، ورمله الجميل، وغروب شمسه الساحر... الحياة!

تساءلت: هل هو القدر؟

أم هو الثوب؟ أم هي الصخرة؟

حكاية متحف عملاق وملئ بـأقفال الأزمنة القديمة

رحلة عبر الأزمة والعصور الوسطى والحضارة الاسلامية عبر متحف ومجاميع (شيل) . .

رحلات ومغامرات والبحث عن الأقفال في بطون الحضارات

بدل رفو . . . . .

بدل رفو وهانس شيل وصورة حديثةفي المتحف **2022**

هانس شيل..اسم لامع في تاريخ النمسا من خلال مغامراته وتوثيقه للاستكشافات والتسلق واخيرا البحث في البحث عن الاقفال وكل ماهو غريب في متحف غريب من نوعه في مدينة غراتس..صداقتي معه ترجع لأكثر من عقدين من خلال مهرجان افلام الجبال السنوي في غراتس النمسا وقبل ايام ارسل لي صورا لأقفال وعليها سور من القرآن الكريم لأترجمها له والتقينا رغم الاقبال البطئ على المتاحف والتباعد الاجتماعي ودارت بيننا احاديث كثيرة ومنها حول الحضارات وجبال كوردستان وحضارة وادي الرافدين ومصير كنوز العراق الاثرية !

في مدينة غراتس النمساوية وبعيداً عن قلب المدينة القديمة والتي تكثر فيها المتاحف والمعارض والحركة الدؤوبة للفن والفنانين،وفي احدى شوارعها(شارع فيينا)حيث يقع متحف (شيل) وتوجد فيه مجاميع (هانس شيل) التاريخية وقد سمي المتحف باسمه لأنه قدر ان يجمع مجاميع المتحف والتي تعد بدورها احدى كنوز مدينة غراتس النفيسة.يقع متحف (شيل) في 3 طوابق وتبلغ مساحة ارض المعرض والتحف الاثرية والتاريخية ب 2500 مترا مربع وعلى هذه المساحة حكاية متحف متخصص في الاقفال والمفاتيح والدواليب والاشرطة وسبائك حديد فنية وقد جمعها السيد(شيل) ويبلغ عدد المجاميع اكثر من 13 الف قطعة وتحفة فنية من كل انحاء العالم.ان المحور الاساسي من هذه المجاميع يتركز في خط معين واسلوب واضح في جمع المفاتيح والاقفال ويستند على ثلاث انظمة رئيسية للمفاتيح والاقفال وهي اقفال دوارة واقفال الدفع والنقر وهي شهادة على تقنية وفن جميل من الازمنة المختلفة وتقنية وجمال الاقفال تبرز من خلال الصور والنقوش النادرة التي زينت ورسمت عليها.لم تخلو الاقفال من سور القرآن والزخرفة الاسلامية والشرق وارتباط المغامر شيل به وسحره!

هذه القطع الثمينة نادرة وقلما توجد في متاحف ما واماكن اخرى في النمسا،القسم الغني من المعروضات من الاقفال هي امثلة رائعة من عوالم اوربا وكذلك هي نماذج وعينات من عوالم وقارات اخرى مثل اسيا وافريقيا واما القسم الثاني والكبير من مجاميع (هانس شيل) الاثرية والنادرة في النمسا هي مجاميع الدواليب والصناديق والخزائن والاشرطة والتي يبلغ عددها اكثر من 7 آلاف قطعة ثمينة.

في هذا القسم الذي يتناثر فيه الوان الدواليب وجمالها بصورة بارزة يمكن مشاهدة دواليب صغيرة من الفترة القوطية ومن الزمن الكيلخي وفترات تاريخية اخرى متفاوتة بالاضافة الى صناديق البريد القوطية واشرطة الكتب وتمتد الى الى مجموعات علب السكر،هذه الدواليب الصغيرة تعد بدورها تحفا نادرة ويبلغ عددها 38 قطعة فنية وتستمر العين بالتمتع بمشاهدة الدواليب وقد عملت بصورة فنية دقيقة والوان تبهر الذائقة الفنية لحين الوصول الى مساحة كبيرة من تحف السبائك الحديدية والتي يبلغ عددها اكثر من 3000 قطعة وقد طرزتها بفن ودقة ايادٍ من برلين و(ماريا سيل) وكذلك تم سبكها في مسابك عالمية من القرن التاسع عشر و العشرون.

يعرض هذا القسم المجوهرات الصغيرة والالواح والفرش والمواقد بالاضافة الى عمل الاحزمة والابواب ومدقات الابواب وهي علامة بارزة في ابراز تقنية وجمالية المتحف.في عام 2007 تم توسيع المتحف بأكثر من 600 مترمربع من مجاميع الاقفال الاوربية ليتم عرضها للزوار.واما مركز الثقل في المتحف هو ما يخص اسيا وافريقيا وقد تم التركيز على المنحوتات الخشبية من غرب افريقيا واعمال الصياغة الفنية من الهند والتبت والنيبال ويعرض المتحف 60 قفلاً من التي ترجع للطوارق، قبائل البدو في مالي بالاضافة الى هدايا ثمينة من الزعيم الروحي للتبت الدالاي لاما الى ملك النيبال في اشكال رائعة وبوابات الدخول المنحوتة في شمال باكستان وهي السمة البارزة لهذا المتحف النادر من نوعه في غراتس النمساوية.

متحف شيل دعوة لعشاق الفن والبحث عن هدوء واصالة الزمن الجميل بحيث يمكن للزوار اخذ جولة في المتحف من تلقاء انفسهم. الجولات تكون بصحبة مرشدين هي ليست للكبار فقط بل للصغار ايضا وبالاخص لطلبة المدارس ورغبة الاطفال في معرفة اسرار عالم الاقفال والمفاتيح في هذا العالم وهذا المتحف الملئ باسرار العالم والمفاتيح.

القفل لدى الانسان الاوربي له معان كثيرة وبالاخص العشاق وما نشاهده على الجسور الكبيرة في اوربا والعدد الهائل من الاقفال عليها تبين بان لكل قفل حكاية فماذا ستكون حكاية متحف عملاق وملئ باقفال الازمنة القديمة؟

متحف(شيل) قصة وتاريخ مثير من الاقفال والمفاتيح والدواليب وسبائك الحديد في مجاميع كبيرة وقد جمعها السيد شيل خلال رحلاته في العالم وابحاثه المستمرة.

اقفال ومفاتيح وصناديق واشرطة وحديد الزهر هي صورة واضحة للاباء والابناء وطلبة المدارس.

تاريخ الاهتمام بالاقفال والمفاتيح يرجع الى العصر الروماني حسب وثائق المتحف، للأطفال والمجموعات المدرسية هي جولات ارشادية للسفر الى عوالم السفر لعوالم المتحف وازمنة جميلة.

هانس شيل ،هذه المرة لن يدخل التاريخ النمساوي كاحد ابطال التسلق على الجبال في النمسا بل احد التواقين الى جمع مجاميع تحف فنية وتاريخية للنمسا وهو من مواليد 1938 ،مدينة غراتس النمساوية ويعد من اشهر المتسلقين على الجبال في التاريخ النمساوي وقد قام برحلات استكشافية في جبال الالب والهملايا وفي جبال العالم، سبق ان التقي كثيرا في مهرجان افلام الجبال والمغامرات في النمسا .

متحف شيل سفر وترحال الى عوالم رجل ومغامر يعشق الفن والجبل والتحف النادرة معا.

النمسا\غراتس

صباحكم أجمل/ الخليل التراثية سحر مدينة وعبق تاريخ

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

منذ عودتي للوطن كانت زيارة مدينة الخليل حلما يراودني، فالحلم كان يجول بين القدس وبيت لحم والخليل ودوما كان الحلم هو البداية ليتحول الحلم إلى واقع، ففكرة أن تعانق روحي مدينة الخليل بعد اشتياق طويل، ليس بالمسألة التي تمر كنسمة عابرة في الروح، فالخليل تسكنني منذ بداية ما احتفظت به الذاكرة الأولى في طفولتي المبكرة في تلك المدينة الجميلة في جنوب الأردن.. الكرك، وحين عبرت الخليل أكثر من مرة بمرور عابر، كانت روحي وقلبي تحلقان نحو البلدة القديمة ونحو الحرم الإبراهيمي فيتجدد الحلم.

حين زرت الخليل متفرغا للتجوال فيها تلبية لرغبة دارا تلك الشابة الصغيرة من عنبتا برفقة والدتها سوسن نجيب الناشطة في محافظة طولكرم في المجال الثقافي والإجتماعي، كانت روحي تسبقني لهناك، فاتصلت مع الأصدقاء الدكتور خالد سدر وكان مدير صحة الخليل في تلك الفترة، ومع زوجته السيدة وصال حمدان لترتيب جولتنا في تراث الخليل وحكايات التاريخ فيها والجمال، فكان اللقاء في مدخل المدينة وللمصادفة عند مكتبة تحفل رفوفها بكل ما تحلم به الروح من كتب، ومن هناك اتجهنا للبلدة القديمة وما أن اطللنا عليها حتى بدأت روحي تستمع لهمسات الأجداد ترويها الأزقة والدروب والحجارة، فكل حجر يروي حكاية من حكايات الخليل، ومجمل الحكايات تشكل رواية من روايات الوطن التي تروي ملحمة التشبث بالأرض والوطن، منذ ضرب كنعان أول ضربة معول في الأرض الفلسطينية من أكثر من عشرة آلآف وخمسمائة عام في مدينة أريحا، فأوقفنا المركبة في موقف قريب من ميدان محمود عباس الذي أفتتح عام 2012 لنواصل المسيرة على الأقدام، وقبل أن ندخل البلدة القديمة المسقوفة كنا نمر من بين عربات باعة الخضار والفواكه، وكانت الأبنية التراثية تشدني بقوة، فلا أتوقف عن التأمل والتصوير، فالمباني بغالبيتها مباني تراثية تروي حكايات وحكايات، مبنية بالحجر وبغالبيتها ذات نوافذ مستطيلة قوسية من الأعلى مع نقوش جميلة، وبعضها مغطى بالقرميد الأحمر.

بدأت جولتنا بالأسواق وأولها سوق القصبة الذي ينتهي بقنطرة خزق الفار والتي حملت هذا الاسم لضيق ممرها، وسوق القصبة هو واجهة الخليل القديمة، لنجول اسواق مختلفة مثل سوق الحصرية الذي اشتهر بصناعة وبيع الحصر المصنوعة من القش أو النخيل إضافة للبسط المصنوعة من شعر ووبر الحيوانات، ثم سوق اللحامين وهذه أسواق تعتبر امتداد طبيعي لسوق القصبة في طريق الحرم، ومررنا بسوق الزياتين الذي اختص ببيع الزيوت وخاصة زيوت السمسم التي اشتهرت بها معاصر الخليل وزيت الزيتون، اضافة لأطراف سوق اللبن الذي اختص بالألبان، وسوق الغزل الذي كانت تغزل وتباع فيه بيوت الشعر، إضافة للبسط المصنوعة من شعر ووبر الحيوانات، فتجولت في الأسواق في هذا العبق التراثي مثل سوق الاسكافية نسبة لمهنة الاسكافي المختصة بصناعة الأحذية، وما زالت الأحذية المصنوعة بالخليل تمتاز بقوتها وجلودها وجمالها في حارة العقابة، وسوق الخضار في حارة المحتسبة وسوق القزازين والمغاربة، وهذه الأسواق تعاني من الركود الاقتصادي بسبب الحصار وإجراءات الإغلاق التي يمارسها الاحتلال على تلك المنطقة القريبة من المسجد الابراهيمي، إضافة لهجمات رعاع المستوطنين للتضييق على سكان البلدة ودفعهم للرحيل، ولكن شعار أهل البلدة القديمة:

نموت واقفين ولن نرحل، فالاستيطان يحيط بالخليل من كل الجوانب والحواجز الاحتلالية على كل مداخلها تمارس كل صنوف القمع والاضطهاد للمواطنين، إضافة للضرائب بدون خدمات، فاقتصاد الخليل يؤرق الاحتلال ولذا يعملون على تدميره لإفقاد السكان مصادر رزقهم ودفعهم للرحيل وإفراغ المدينة من سكانها، وهذه الممارسات لعبت دورا كبيرا في تغيير ملامح الخليل التراثية، فاعتداءات الرعاع من المستوطنين لا تتوقف بحماية الجيش الاسرائيلي المحتل، اضافة للسيطرة على معظم الأسواق التاريخية في الخليل وهدم أجزاء منها وتدمير معالمها التاريخية، والسيطرة على المنازل وأسطحها وتسليمها للمستوطنين، إضافة لنصب الأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة ونشر النقاط العسكرية وخاصة في المسجد الابراهيمي.

ومن خلال هذه الممارسات الاحتلالية جرى خنق السياحة للخليل والتي كانت تعتمد عليها الصناعات التقليدية، فالخليل تشتهر بالعديد من الصناعات والتي يعتبر السياح والزوار من أهم من يسعون لاقتنائها، فالصناعات التقليدية والتراثية لها مكانة خاصة في فلسطين من جانب تراثي مرتبط بتاريخ شعبنا عبر تاريخه، اضافة لما توفره هذه الصناعات من دخل إقتصادي لأصحابها وباعتها، فكانت تشكل مصدر حقيقي لتنمية الدخل الوطني، فوجود المراكز الدينية فيها جعلها قبلة للحجاج والزوار ارتبطت هذه الصناعات بقطاع السياحة، ولذا عمل الاحتلال على خنق هذا القطاع للقضاء على هذه الصناعات وتدمير الاقتصاد لدفع المواطنين للهجرة، وهذا ما لجأ له الاحتلال تدريجيا منذ الاحتلال عام 1967 من خلال الإغلاقات المستمرة والضرائب والتضييق على التصدير والتسويق، لتدمير هذه الصناعات ونشر البطالة بين السكان، وهذه الصناعات التقليدية متعددة ومنها الصناعات الحرفية التقليدية مثل الزجاج والخزف اليدوي والفخار والتطريز اليدوي والسجاد اليدوي والبسط التراثية والخيزران والصدف ومنتجات خشب الزيتون ومنتوجات القش والشمع والفسيفساء وغيرها.

ولعل صناعة الزجاج تعتبر من أهم سمات الخليل عبر التاريخ، فقد عرفت الخليل أربعة مصانع توارث العاملون فيها المهنة وأسرارها أب عن جد، وهي مهنة شاقة بحكم الوقوف أمام أفران حرق الزجاج المرتفعة الحرارة، وهي تحتاج الى روح فنية مبدعة لصناعة أشكال فنية من الزجاج، وكان لها أسواق كبيرة في اوروبا والبلدان العربية وخاصة الأردن والعمق الفلسطيني المحتل عام 1948، يليها صناعة الخزف التي تعود إلى أكثر من 400 عام حين أدخلها الأتراك بفترة الخلافة العثمانية، فارتبطت هذه الصناعة بالخليل بشكل خاص حيث بلغت المصانع للخزف في الخليل إلى أكثر من 30 مصنع قبل انتفاضة الأقصى، ولكنها انخفضت بسبب الظروف إلى اقل من النصف، علما انها كانت تصدر المنتوجات لأنحاء العالم، ويليها صناعات خشب الزيتون التقليدية والتي تعود الى القرن السادس عشر بدأت بصناعة المسابح للتسبيح من الخرز وبذور الزيتون، وقد دخلت الى الخليل وفلسطين مع البعثات التبشيرية والدينية وتطور كثيرا بصناعة اللوحات والرموز الدينية والقطع التراثية.

وهذه الأسواق لم تعد متخصصة كما الماضي، فالصناعات الصينية والمستوردة غزتها مما أثر على الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها الخليل وخاصة الصناعات الجلدية وصناعة الأحذية، ومن طبيعة تصميم هذه الأسواق في الخليل أنها تمتد على مسافات وهي طولية التصميم والمحلات تصطف على جوانبها، وأرضياتها مبلطة بالحجر مع وجود أقنية بالوسط لتصريف مياه الأمطار، وكون الخليل عبر تاريخها مركز تجاري مهم متميز اضافة لكونها مركز صناعي للكثير من المنتجات مثل الجلود والألبان والزجاج والمنتوجات المغزولة ومنتجات الأعناب، فكان لزاما نشوء الخانات التي كانت تستقبل التجار والمسافرين فيها ومنها خانات مثل خان الخليل وخان الوكالة وخان الدويك وخان شاهين، ونلاحظ أن اسم خان الوكالة موجود بالعديد من المدن الفلسطينية ومنها نابلس، إضافة لانتشاره في بلاد الشام في سوريا وفي لبنان أيضا، وكان دوما خان الوكالة أينما وجد هو الأكثر استقبالا للتجار وعقد الصفقات التجارية فيه، بينما نلاحظ ان اسمين للخانات في الخليل تحمل اسم عائلات من المدينة.

خان الوكالة من أقدم خانات الخليل ويعود تاريخه إلى أكثر من 400 عام، وهم يعتبر من أهم مواقع البلدة القديمة في الخليل ويحتوي 20 غرفة مبيت، وكان ينزل به التجار والمسافرون والزوار والرحالة وقد أقام الاحتلال مستوطنة فوقه وفوق البيوت المجاورة واحتل الأسطح، في أبشع الاشكال الاحتلالية، وقد حاولت مؤسسة اعمار الخليل ترميمه وترميم الحي بلا جدوى فقد منع الاحتلال ذلك، فوقوع أجزاء كبيرة من الخليل والبلدة القديمة تحت سيطرة الاحتلال بحكم اتفاقيات اوسلو سيئة الصيت وما تلاها من تقسيم للخليل لمناطق H1 و H2، والمنطقة الثانية تضع البلدة القديمة وتل الرميدة تحت سيطرة الاحتلال بالكامل، بعد جريمة السفاح المستوطن "باروخ غولدشتاين" بالدخول الى داخل المسجد الابراهيمي أمام عيون جنود الاحتلال بسلاحه، وأطلق النار على المصلين لصلاة الفجر فاستشهد منهم 29 مواطن يقفون بين يدي الله في صلاة الفجر قبل ان يتمكن باقي المصلين من قتله، والاحتلال يهدف لتهجير سكان البلدة القديمة والسيطرة عليها بالكامل والسيطرة الكاملة على المسجد الابراهيمي، لذا يعمل على انشاء مستوطنة في منطقة الحسبة حيث وضع "كرفانات" للمستوطنين، واعتلى المستوطنون الأسطح بوقاحة لا مثيل لها وسكنوها وأغلقوا المجال أمام ملاكها وسكانها من أهل الخليل، كما قام الاحتلال بإغلاق مناطق شارع الشهداء والشالالة بالكامل، وأغلق المحلات التجارية فيه والتي تزيد عن 500 محل معرضة للمصادرة والهدم، وإغلاق أسواق عديدة مثل سوق اللبن وسوق القفاصين وسوق الطيور والذي كان معروفا بإسم زقاق أبو دحدح والآن مسيطر عليه بالكامل من الاحتلال والمستوطنين وسوق القفاصين، إضافة لمستوطنة تل الرميدة والمراكز الاستيطانية في منطقة مدرسة أسامة بن منقذ والسيطرة على سوق الخضار "الحسبة" لانشاء مستوطنة تسيطر على المسجد الابراهيمي، مضافا لذلك التجمع الاستيطاني في كريات أربع والذي يضم غلاة المستوطنين على الحدود الشرقية للمدينة.

الألم لا يتوقف أمام ما تعانيه الخليل وأهلها، والفرح بتحق الحلم يشر فرحا من نوع آخر، والخليل لا تكفيها جولة وتحتاج جولات عديدة، وفي الحلقة القادمة نواصل تجوالنا في رحاب خليل الرحمن وتراثها وتاريخها.

..... يتبـــع .....

الانتقام

قصة قصيرة

ريبر هبون

ترهل يحيط بدماغي، أحسه يتآكل في ذهني كأنه كتاب قديم تآكلت

صفحاته ،بسبب الحرق، وبالفعل فإن حرائق المغول والتتر والمقدونيين تنشب في قلبي فأحس بكرات النار تنطلق من منجنيقات روحي لترتطم بأكواخ ذاكرتي فتزيد الاحتراق أواراً هذه الذات انكوت وأصبحت ملاذاً للجحيم، نعم انه السعير يفترسني من رأسي لأخمص قدمي، يلتهمني، بعد أن كنت لحبيبي الناكر .حصنه ورخامه وقلعته وجيشه.

صرت الآن شجرة يابسة بلا أوراق تنظر لنظيراتها من الشجر فتقول لماذا تهتز برياح شباط الثائرة، وأنا لا يهتز لي غصن، لماذا بدأت تزهر أما أنا لا يولد مني عرق أخضر،شعرت هنا برهبة في مكاشفة ضعفي ،كأن السطور رادارات تسجل بجودة عالية دموعي البليدة وصراخي خائر القوى

السطور الخبيثة تسخر من تدوين الضعفاء لاعترافاتهم، سآخذ حماماً ساخناً أو ليكن فاتراً ،الفاتر وسطي يعتدل في نظرته للحريق الذي يتظاهر، وتمشي جموع عيدان الثقاب على أرصفة الشرايين وترفع شعاراتها المناهضة للذاكرة والعار الذي تلبّسها،في خضم انسكاب الماء الفاتر على كامل عريي،أطيل الوقوف تحت الصنبور، كأني أحس أن الاستحمام ختان للروح ،وتطهير لما علق بالجسد من دم وشرور.

الصنبور شبه المعطوب يقول: لا يطهرك ماء أو دم، مالم تكوني ذلك الماء، ذلك الصفاء، ذلك النقاء.

- تنهمر دموعي تهطل أرطالاً من أحداقي التي أخذت وضعية الصنبور في التهاطل فراحت تقاطع سخريات الصنبور

- كف عن شخيرك أيها المأفون، أنظر بتمعن للبالوعة فيخيل لي أنها انسدت بإحكام فقد خرج من داخلها جلدة واقٍ ذكري، ضحكت، تذكرت آخر عشيق، كان الواقي الذكري أصغر من مقاس قضيبه، فخرج الواقي من قضيبه وعلق داخل مهبلي، خرجت من الحمام، دون أن أنشف جسدي، أجزاء المكان تطاردني كعربات الشرطة تتبعها سيارات الإطفاء.. لتمسكني شرطة العار متلبسة بجنوني ،ولتحاول الأخرى إطفائي.

ظللت لساعات أدس فمي في الوسادة مستلقية على بطني، اهتز ركن الشعور؛ كما تقوضت أسوار القبلة، حتى الشهوة صارت مشاعاً، فلماذا أظل سجينة العابرين، لماذا أتوهم الحب في ماخورة العبور المؤقت، كل اللاتي أحبين ندمن، كل اللاتي عشقن بعناد سخرن من أنفسهن وبذخن وانتظارهن لسراب، لظل لبصاق، سأبصق بملء قوتي أين، فوق أم تحت، جهة اليمين، أم جهة اليسار، سأبصق للأعلى، الآن، واحد اثنان ثلاثة، بكل قوة، آه، آه ه ه، ارتد علي بصاقي، تربع كعنكبوتة منزلية على عيني اليسرى جهة قلبي المحطم، لقد حاولت تلك صديقتي أخذه مني اذ بالغت بغنجها أمامه دون أن تحترم،غيرتي الحيوانية حد الجنون عليه،لاتوقف، كفي أيتها الهواجس عن سحبي للماضي!

لقد دعته للرقص في ذلك البار الشيطاني مستغلة ثملي،اذ شربت وقتها سبع، كؤوس، نسيت من خلالها اسمي، وشكل وجهي، ووجهه، ظننت حينها ان كل الرجال الذين في البار هم أزواجي المستنسخون عنه ذلك الخبيث...

- كفي أيتها الهواجس عن لعق كعب حذاء سهرتي، حاولت لوهلة وفي عز الغيرة البلهاء تجربة قتله وذلك عبر استدراجه لمخدعي، كان معتادا ذلك الوغد على أن أدفع ثمن تحضير الليلة، من الإعداد لطاولة الغداء إلى جلب ما يلزم من ملابس ومشروبات وأوقية، قلت له: - متى تأتي حبيبي

- أنا على الطريق ودقات قلبي لا تهدأ شوقا لفخذيك. حسناً أنا قادم على جناح الشهوة. دموعي بعد ذلك لم تك لتفارقني، خطة قتلي إياه بسادية مفرطة لم تكن هكذا عن عبث، تذكرت حينها ما كان يقوله له قبل أن يفض بكارتي أو يفكر في استدراجي لمنزله، كلماته وقت عرفته أول مرة

- شغفي بك سيف حاد النصل.

- الشوق مفتاحنا لنصل للشغف.

مد يده يخاصرني، اللقيط كان رومانسياً للغاية، كسارق حقائب ماهر يسحب حقيبة امرأة دون أن تشعر حتى، كأنما وخزها بإبرة مخدر قبل ذلك ،قلت له حين كنت أحضن به فارس حلمي:

- شغفي اقحوانة تنازع بتلاتها لتزهر ربيعاً.

- شغفي لشرب بسمتك المضادة لشتاءات الكآبة،طموح بعيد لاعتلاء منصات الفرح كغرسة زيتونة شرقية شغفة بعطرك النارنجي المتطاير في صدى صمتي

- أنا في الشرق، روحي تسير في أزقتها وشوارعها غير المخدّمة خطواتي تقتفي حبات زيتونك رائحة معصميك ذرات التراب الأحمر الممتزجة بساعديك روحي فقط لها الكلمة الفصل في تدبير أمر ملاقاتك في الشرق مشيت في أزقتها، مواقيتها في الركن الرابع من باب دارك، ناجيت اقتفاء عطرك، ليظل مزهواً في ثنايا روحي، ملاقاة حرفك في صمت الكلمات في الشرق كل الأشجار تقلد ظلالك المنسابة حتى الشمس تقتفي وجهك المخترق للظلام، ليدك كم تتقش في مسامات كفي خرائط الحب الدفينة.

- تعال، واجعل الأنامل تتشابك واجعلني كلي يعانق كلك فأناي تتاجي صفوة نورك قادم لأزلزل عرائش العنب وهي تدنو وتعلو فوقك

- وأنت منحنية متمايلة تحتها كأنك ابنة الحرير سليلة الأنهار كأنك من ريبت الغدير وانكمشت على تلالك الزرقاء قوافل الزعتر البري لتفوح بشتى العطور، وتنساب بلا هوادة لتغطي الغيمات البيض

- انتظرك عند حافة التل كما كنا نراقص مراقص السنونو ونشدو مع الغمام في الربيع، نعربد في كل الدروب، وندق نواقيس الخطر في الحانات، ومآذن الصباح، واجراس الكنائس في احتفالية الأعياد، نحن لا نمل ولا نكل، نطوف في حول بعض نتداخل ببعضنا دقيقاً وسكراً زيتاً وزعتراً، تعالي كلي طوع كلك وقلبي سرير قلبك ودمعي منديل يمسح دمعك كلانا وطن قسمه القدر ووزعه في تلك البراري الشاسعة

- أنا أنت وأنت أنا أقدارنا، أيامنا الخوالي طفولتنا بين البيادر خبزنا سكّرنا أقلامنا الملونة تحت شجر التوت وغصة تتوسط بعدنا لك أعمق صرخاتي المغمسة ببكاء أوتار البزق ياقصص العشق أجمع، يا شهقة النعناع ويا مسقط رأس النار المستوطنة القمم كل نوروز أحياك دقيقة تعادل دهر أحياك سعادة تخلط الأرقام والتواريخ والعصور ببعضها كخلطة موالح وتفتح كوة نور في الظلام الكالح. يا سكر عمري في هذا الزمان المالح توقف المخ.

- توقف على أعتابك المخ والمخيخ ونسي الأرض نفسه في المريخ ونام لأجلك

- التاريخ أهوى فيك جنوني أهوى فيك حنيني لزمن تكون فيه للموسيقا والكلمات زمام قيادة الدنيا

- أصابعي ماعادت تحملني

- أصابعك تماهت بأصابعي صرنا شكل الروح وبات الجسد طوع نبضنا

- قلبي معلق بأصفاد الحديد،الشرق كبلني ونهش مني العرف غدي

- بالعرف قيدني، العادات تحيط عنقي، أصبحت أسيرة عزلتي، قلبك نقش أسطوري فيه تواريخ بؤساء ينهضون من مراقدهم كل فجر ليتماهوا مع العصافير فاستردي مجدداً عرش النقاء فالكون دون عطرك محض ابتلاء

- خذ بيدي واجعلني أعبر أطياف المستحيل، فكل التواريخ ابتذلت ودقت على عرش صدري أغنية اللقاء خذ بيدي وأغرقني بطوفان غدك اجعلني أحيا بك ها أنذا أتوالد منك سحائباً وأمطاراً.وأنبع من صدرك ينابيعاً وأنهاراً، الجرح- أنجبنا موسيقا وأينعنا قصة عشق تدق على أعتاب قامتها الممشوقة طبول الحياة.

سكين المطبخ جعلته حاداً كان احتكاكه بآلة تجعله أكثر حدة كفيلة بأن تغرز في الجسد بيسر كأنها إبرة لحاف ما إن وصل وجدني مخمورة جداً شربت حينها لدرجة ظل عقلي معي ولم أكن حينها في درجة من الثمل تمنعني من مقاضاته في محكمة العشق التي كانت جدران غرفة النوم والسرير الأحمر والجوري الأحمر المنثور عليه كانا مقصلة الذبح ،تمدد قبلي ظناً من أني سأتعرى بعدها وأجلس بين فخذيه ما إن تعرى وتمدد حتى استيقظت في دمي جحافل قبائل الفايكنغ .

أحببت طريقتهم في القصاص من الخائن بما يسمى نسر الدم نيتي ان أكسر ضلوعه ومن ثم أخرجها ثم خطرت ببالي أن أشق صدره وأخرج قلبه وأعلكه بفمي كعلكة لكني ولأقطع دابر هذه الأفكار حرصت أن يكون انتقامي مميزا

لم يأت العقل الإجرامي عن عبث لو لم تكن سماؤنا وأرضنا معجونة بالشرور رحت أغرس السكين المسنون في كافة أنحاء جسده الذي عليه لعاب ألف عاهرة وشبه عاهرة انتقمت لشرف كل النسوة اللاتي اغتصبن عبر التاريخ باسم العشق. وها أنذا أستحم وما زال السرير مخضباً بدمه ومزيناً بالجوري وأخيراً "لا يعنيني ان يأتي الشرطة ويحققوا ويشنقوني، حاكمت وعاقبت، قبل أن أحاكم وأعاقب فقضاء الشرطة في كل مكان في العالم يعجز عن معاقبة الكثيرين الفارين من جرائم اقترفوها وصارت طبعهم. وحياتهم، العدالة نكتة،بل بالوعة معطوبة.

قصص قصيرة

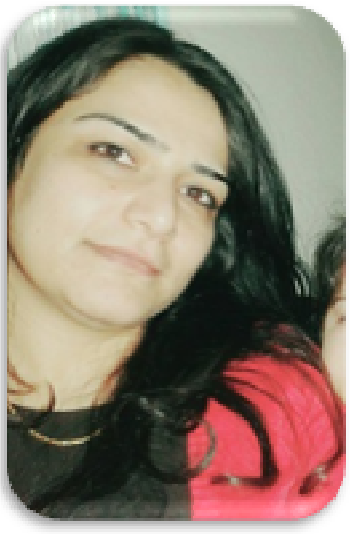

بهرين أوسي

ويبقى الألم

كتبت إليه رسالة شوق عبر أنين الكلمات وفيض الدموع المبتهلة على أجفان الحب المخضب بدماء المدينة المنسية.

تعودت عطرك ونسمات همسك الشقي على ضفاف أيامي, صورتك التي تسكن بين أهداب الشوق في عيني ترميني على شواطئ حبك غريبة وحيدة هناك حيث أنا ونبضات قلبي التي تسكنها خفية، تضمني إليك حباً ليس كالحب وشوقاً أبعد من حدود الشوق لتنثر فوق خصلات شعري زهوراً من ألوان الكلمات.

وتملأ كياني براحة ترانيم الأمل المفقود على مقاعد النسيان الممتدة عبر حدائق عشقك المخفية في جوانب روحي الهائمة بك وأنت هناك في ملكوت أكبر مني ومنك تجلس تراقب سماوات الألم المزروع في أنفاس حبي لك.

أشتاق إليك إلى تلك الرصاصة التي حطمت أجمل أحلامي في عينيك الذبيحتين على ضفاف الوطن.

وماتزال هناك تنتظر نسمة هواءٍ تحمل عطر جبينه المخضب بألوان الحب الأبدي لجديلتيها وتراب أقدس من كل مقدس.

أمي

تعيش حالة قلق بين من تركتهم هنا غرباء في وطن بدون ملامح وبين من هرب لينقذ ما تبقى من أمل في الحياة بدون خوف.

في نبرات صوتها دفء غريب محمل بعبرات الغربة، كل كلماتها خوف خفي وحزن يتجاوز الحزن.

جلستها تلك أمام الباب وهي تبتسم كلما دخلت الغرفة صباح أيام العطل ماتزال تدغدغ ذاكرتي المحملة برائحة عطرها، كلما دخلت الدار التي سكنتها بعد رحيلهم ولم أزل أعيش فيها أصعب لحظات غربتي و انكساري بغيابهم.

لازلت أشتم رائحة دخان لفافة تبغها في كل زوايا الدار، ولازالت كل الجدران تحفظ صورها وهي تعيش حالة من ألم كثيراً ما تناولت جسدها هنا حيث يرتفع ضغطها ويضيق النفس منها، فنجلس حولها والحزن يغمرنا داعين أن لا نخسرها لأنها نبض القلب وطعم الحياة.

هناك في مكانٍ بعيد هي اليوم تجلس مع من سبقها إلى الغربة، تدخن بعمق وهي تفكر بنا.

وأجلس هنا مع كل ذكرياتها ورائحة عطرها وموسيقى كلماتها أتخيلها هنا على سجادتها العتيقة تصلي وتدعوا في ابتهال وتضرع سراً لنا جميعاً.

هي صلواتها تلك التي ماتزال ترمم كسور الطرق وتهدم جدران الأماني في حياتنا هي تلك الصلوات التي تنقذنا دوما وتحمينا.

مآذن المدينة

مع لحظات خروج الشمس من قبة المدينة تضاء أنوار المآذن هنا، معلنة بداية دخول المساء سماوات المدينة الغافية على حبٍ وأمل عتمة المدينة النائمة في ظلمة الحرب منذ سنوات، يتخللها فقط نورٌ هو أشبه بأنوار ملائكية تضيف بعض الأمل على بيوتات قامشلو

مئذنة جامع زينة العابدين وسط قامشلو يخيل إليّ أحياناً أنها ترى من الفضاء هي اكبر معالم مدينة وأبرزها وأكثرها شهرة من هناك كانت تأتي في غفلة من الزمان والمكان رصاصات قاتلة تختار بعضاً من أبناء المدينة لترديهم قتلى وهم الذين طالما رأوا فيها أماناً وسلاماً.

من أعلى المأذنة هناك ركب الموت نسمات الهواء المارة مقبلةً أطراف المآذن في المدينة ليسيل نزفاً على جباه مدينتي قابضاً على أرواح أبنائها في لحظات قتال هو أشبه بمسرحية غبية تقتل مشاهديها

ولاتزال المآذن هنا تستغفر

..... وماتزال تبتهل طالبتاً العفو والغفران.

من وحي المسرح العراقي في اليوم العالمي للمسرح 2022

د. تيسير عبد الجبار الآلوسي*

هذه الكلمات أكتبها سنوياً في اليوم العالمي للمسرح من وحي أوضاع مسرحنا العراقي واندماجه في خطاب الثقافة التنويري بمسيرته لكنه المسرح الذي يجابه اليوم أعتى فظاعات قوى الظلام والتخلف وإفشاء منطق الخرافة.. إنها كلمات تحكي جماليات الأنسنة والعمل في زمن الهزيمة والانكسار من أجل استعادة بهاء العطاء الثقافي الأسمى بكل مضامين قيم الجمال والمحبة والتسامح والإخاء وتحرير العقل من عتمة أظلمت فظلمت ولكن المسرح بجمالياته يأبى التخلي عن منظومة القيم السامية وها نحن نجدد تصفح ما كتبنا معا وما خُطَّ في ضوء حواراتنا بمدار الأعوام والسنوات فمرحى بمسرحيي العالم يلقون نظرة تضامن مع مسرحيي العراق أبناء سومر الحضارة والتمدن، مهد التراث الإنساني.

تدور طواحين الهمجية، وهي تسحق أشكال الإبداع ومحاولات إعادة إنتاجه فيما يجري تعطيل عجلات إنتاج ثقافة التنوير والتمدن والتحرر بمختلف أشكال المصادرة والإلغاء واغتيال الطاقات ومشاغلتها بتفاصيل لا علاقة لها بمنظومة جماليات العمل المسرحي وما تتطلبه! تلك المنظومة القيمية التي بقيت منذ أزمنة مهد التراث الإنساني ومسرحه السومري (أكيتو) وحتى عتبات مباني النور وليس انتهاءً بالعمارة المسرحية لصالات الحراك الإبداعي طوال قرن ونصف القرن، بقيت مصدر إشعاع وتنوير تنتصر للإنسان والأنسنة.

لم تكن أعمال الآباء الدومينكان ولا كثير من كتّاب ومبدعي المسرح إلا توكيداً للمتغيرات العاصفة لعصرنا وشمولها الميدان العراقي مع ولادة دولته الحديثة المعاصرة. فلقد نضجت أرضية مجتمعية ومنظومة قيمية للتمدن لتزرع بذور التغيير الأولى لبناء الشخصية العراقية المعاصرة على أسس الانعتاق والتحرر وحركة التنمية البشرية الأنجع تلك التي تؤكد احترام الإنسان وحقوقه وحرياته..

وفي ضوء ذلك شهد المسرح العراقي الجديد تحوله إلى منصة نوعية ليس لمساهمة ثقافية جمالية عابرة، بل للتحول إلى نافذة لسطوع شموس تعبيرية عن النضال الوطني التحرري لا السياسي المحدود، بل القائم على امتلاك مفاتيح بناء الشخصية الوطنية والسعي نحو تشكيل وعيها المتكامل..

من ها وجدنا مسرحية النشأة تنطلق من أبعاد تجمع بين الوطني السياسي بالمعنى العام الأشمل وبين منظومات قيمية تربوية سلوكية بديلة لما أزف موعده بالإشارة إلى مسرحية لطيف وخوشابا بكل أبعاد قراءتها سوسيوسياسيا بعمق الاشتغال على البنى الطبقية من جهة وعلى الانعكاسات الجمالية وقدراتها التعبيرية على بساطتها..

إن منجز المسرح العراقي طوال ما ناهز العقدين الأخيرين، قدّم بفخر طابعاً من تحدي المحن والمواجع مخترقاً كل ما أُحيط به من أسوار وأشكال حصار ليعرض بجمالياته، معالجات حاولت نشر ثقافة السلم الأهلي ومنظوماته القيمية وطنية الهوية أولا وإنسانية الطابع ثانيا؛ تأسيساً بمدنية الفعل ومنطقه الفلسفي العميق صوب خلق جمالياته

وفي اليوم العالمي للمسرح، نجدّد النداء لمسرحيينا من فنانات مبدعات وفنانين مبدعين كي يواصلوا منجز المسرح العراقي بذياك الألق والتميز، فبهن وبهم يليق الفخر وتتعزز فرص الوعي الشعبي بكل ما يحيط به من أوبئة وأمراض بيولوجية تُنهك أجساد الفقراء المتعبة أم اجتماعية نفسية تمزق الشخصية المضغوطة .

ونحن نجدد التحية والتقدير بانحناءة لضحايا ارتقت وهي تدافع عن المسرح مثلما التحية لمن غادرنا ولمن يتعرض اليوم لضغوط، بل لجرائم ابتزاز ومصادرة وتشويه استثنائية بأعمق معاني الكلمات التي اخترناها هنا. كما نشيد برائع مسار حراكنا المسرحي الجمالي ووحدة منتجيه وبرائع المنجز الفني البهي لهن ولهم.

نحيي مسرحيي العالم في الظرف الدولي الإنساني المنكوب نحيي مسرحيي العالم في الظرف الدولي الإنساني المنكوب سواء بالوباء وجائحته أم لمنطق تخندق القوى خلف متاريس الاختلاف فيما رد مسارحنا وإبداعاتها تظل فاعلة خالقة لكل ما يمكن أن يعيد التوازن ويشد أزر مسيرة التحدي والتغيير واستعادة الاستقرار والسلام.

إن رسائلي السنوية أكدت ومازالت تؤكد على مطالب مسرحنا العراقي ليس بحدود صالات عروضه ولا بميدان جغرافيا الوطن بكل تعدديته وغنى تنوعه بل باتساع فضاء التمدن وقيم السلام والتقدم والتنمية بهوية إنسانية نضعها هذا العام باستقلالية صياغتها كما وردت في أعوام خلت بسبب من تلكؤ تلبيتها وتراكم مشكلات وتحديات جديدة أضافت إليها مطالب أخرى.. ونحن نثق في أن رسالة مسرح عريق بات عمره الحديث المعاصر يناهز القرن ونصف القرن ستكون الأبهى فيما تحمله أفئدة المبدعات والمبدعين في مسرحنا يتألقون على الرغم مما يحيط بهم ويواصل عرقلة مساراتهم محاولاً متوهماً إمكان وقف منجزهم أو تشويهه وإنهاء أزمنة سلامته ورائع أدواره..

نجدد عهد مطالب تحمل مهمة تبنيها وتنفيذها إبداعاً وخلقاً لجماليات الأنسنة بما يليق بعراق الحضارة والتمدن ويليق بعراقياتنا وعراقيينا صانعي المدنية عبر مسيرتهم ونسجل من تلك المطالب هنا، الآتي:

معالجة ظاهرة إغلاق صالات المسارح وإعادة افتتاحها اليوم قبل الغد بالصيغ التي تتلاءم والظرف القائم بخاصة بالإشارة إلى كل من وباء الكورونا أو وباء التجهيل ومصادرة العقل ووعيه.. والعمل على التصدي لجريمة تخريب تلك الصالات التي تتسم بقيمتها التاريخية: الآثارية القديمة والتراثية.. ومن أجل ذلك لابد من العمل على وقف عمليات الهدم والنهب لمسرح أكيتو وللشواخص التاريخية المهمة عبر تفعيل حملات وطنية ودولية ضد مختلف جرائم الهدم والتخريب المرتكبة علناً وأمام أنظار العالم.. ونحن المسرحيين العراقيين، ندعو اليونسكو والمنظمات الأممية المعنية جميعاً للمساهمة معنا في هذي المهمة النوعية الكبرى، سواء بما يتعلق بترميم المسارح وبنائها أم بالحفاظ على التراث الإنساني وسلامته؛ مثلما حدث مع مسرح نينوى وجامعتها...

تعزيز جهود مسرحيينا ودعمها في تفعيل حراك فلسفي جمالي يساهم في التصدي لجرائم التجهيل ومحاولات إشاعة الأمية والتخلف، ولعلّ أبرز الخطى تكمن في تفعيل دور المسرح في بناء القيم الروحية الثقافية المعاصرة التي يمكن بوساطتها إعادة إعمار الروح الوطني وتفعيل مبادئ الوطنية والمواطنة في إطار الدولة المدنية لا الطائفية المنكوبة بخطاب التضليل والمزاعم الواهية الدعيّة! منبهين لمخاطر انتهاج بعض الادعاءات والوسائل التي قد تتطق لفظيا بمفردات الحرية والانعتاق والثورة ولكنها تكرّس شكليات تنميط العقل وتحنيطه بقوانين اجترارها.

1- ومثلما غنى القيم الروحية في مجتمعات التمدن المعاصرة يلتزم المسرحيون العراقيون بمواصلة الجهود بأشكالها من أجل تحقيق حرية الإبداع ووقف جرائم المصادرة والاستلاب والتصفيات الهمجية البشعة بكل مفرداتها الخبيثة؛ سواء منها تصفية مسرحيينا جسدياً أم محاصرتهم وتصفية منجزاتهم واتلافها ومنعها من وصول جمهورها...

2- وبالضد من جرائم قوى الطائفية والإرهاب التي تعتمد فلسفة التطهير العرقي والديني، تتطلع إلى مهمة نوعية للمنجز المسرحي العراقي الحديث بتعميق صلاته بطابع التعددية والتنوع في إطار وحدة وجودنا الوطني والإنساني عبر تجسيدهما في البنى الدرامية الجديدة بالبعدين الجمالي والفلسفي. وسيكون في هذا الإطار توجه لتعميد المنجز المسرحي العراقي بلغات الوطن ومكونات شعبه: العربية والكوردية والسريانية والتركمانية والأرمنية وبخطاب مسرحي تنويري معرّف لدى جمهوره المتنوع.

3- ومما يتطلع إليه مسرحيونا، برامج إقامة الاحتفاليات ومهرجانات الإبداع ومناسباته، احتفاء، وتكريما وعناية بروادنا ومجددينا.. وأول ذلك الالتزام بإعلاء مكان ومكانة التقليد السنوي للاحتفال باليوم العراقي للمسرح وبأيام مسرحية أخرى تشكل تقليداً في المدارس والمؤسسات وتعبر عن المكونات القومية ولغاتها؛ مؤكدين هنا بأن أوسمة بأسماء مبدعات ومبدعي مسرحنا كما: زينب وناهدة الرماح والشبلي وجلال والعبودي والعاني وعبد الحميد وطه سالم وغيرهم كُثُر ستطوق رقاب مبدعي المسرح ليس بعيداً.. مع اكتمال الجهود لمرسوم تلك الأوسمة المهمة وطنيا وكذلك ينبغي أن تترسم ذات الهدف السامي إقليميا وعالميا بما يعرف بقامات مسرحنا ويلبي أهدافها في دعم الحركة المسرحية إقليميا عالميا...

4- ونحن مسرحيي العراق نتعهد بمواصلة المشوار من أجل استعادة (المركز العراقي للمسرح) فاعليته ووجوده الميداني، وطنيا وإقليميا ودوليا. وسيتنامى الجهد عبر ((اتحاد مسرحي فاعل وروابط تخصصية للممثل ولنقاد المسرح)) ولكل بُناة العملية المسرحية إبداعاً جمالياً حقيقياً... بالتأكيد في فضاء الحريات والحقوق التي يناضل الشعب لتكريسها...

5- لقد تأخرنا عملياً وربما فشلنا حتى الآن في تأسيس الهيآت الأكاديمية المتخصصة الوطنية والمحلية والإقليمية، إلا أنّنا نجدد برسالة هذا العام النداء (الأكاديمي) من أجل الإسراع بهذا التوجه الملزم بغاية تطوير الأداء والارتقاء به وتحويل الموجود من مشروعات إلى وجود فاعل بانعقاد مؤتمرات متخصصة مستثمرين الوسائل المناسبة لهذا التوجه وتفعيله وعدم انتظار غودو الرعاية التي قد لا تأتي في المدى المنظور لا من وزارة الثقافة ولا من وزارة التعليم بموازناتهما الضئيلة وبرامجهما البخيلة التي يلزم تغيير أولوياتها في إطار الظرف القائم.

6- كما يتطلع مسرحيو العراق ويعملون من أجل استنهاض همم جميع الجهات الأكاديمية والقطاعية المتخصصة لتأسيس صحافة ورقية وإلكترونية مسرحية ودوريات بحثية علمية متخصصة في الجامعات والمعاهد العلمية مع تعزيز أعمال التوثيق والنشر بسلاسل لمسرحياتنا التراثية والحديثة والمنتخبة أو سلاسل بحسب تبويبات مناسبة معروفة..

7- وفي ظروف تنامي ظواهر الفقر والبطالة والسحق الوحشي لطاقات الإنسان واستلاب حقوقه المادية والروحية يجب مواصلة البحث في وسائل مناسبة يمكنها الارتقاء بفرص العيش الكريم لمسرحيينا والعناية بأوضاعهم و بتفاصيل يومهم العادي وما فيها من أشكال الأوصاب و المعاناة؛ وقيمياً ينبغي على قوى المسرح العراقي النضال لإلغاء النظرة الدونية وإزالتها سواء من بعض ما يشاع مستغلاً أحوال الجهل والتخلف أو ما بقي من ممارسات

على المستوى الرسمي كما بتلك المصطلحات ومعانيها في جوازات السفر الخاصة بالفنان..

8- لقد اضطر مئات بل آلاف المسرحيين العراقيين للهجرة القسرية الاضطرارية، وهم بعد كل تلك العقود ما زالوا يعانون من الإهمال في غربة المهاجر والمنافي، لذا وجب الانتباه على أهمية تعزيز رعاية مؤملة لتخصيص ((يوم للمسرح العراقي المهجري)) مثلما احتفلوا بيوم عراقي للمسرح بمحاولة لفرض ممارسته وأداء طقوسه ذاك الذي جرى ويجري سنويا يوم 24 شباط فبراير، على أن يدعى إليه مسرحيونا للاحتفال في أروقة مسارحنا في بغداد وأربيل والبصرة وبقية محافظات الوطن البهية، مثلما يلزم دعمهم في بيئاتهم المهجرية لمزيد من التفاعل وتبادل التأثير الإبداعي بهوية إنسانية متفتحة..

9- العناية المستقلة المخصوصة بمسرح الطفل والمدرسي ومسارح الضواحي والمدن والقرى والتأسيس لاحتفاليات محلية وإقليمية تنتشر في كرنفالات شعبية حاشدة مدعومة شعبيا رسميا.

إنّ مسرحيينا العراقيين إذ يحيون اليوم العالمي للمسرح ويوجهون التحايا لمسرحيي العالم ليؤكدون في رسالة هذا العام، على مطلب كتابة مشروعات قوانين تعالج أوضاعهم وعرضها بأقرب سقف زمني متاح وبشكل استثنائي على الجهات الحكومية الاختصاص لتداولها في برلمان منتخب من الشعب بتمام الحرية والنزاهة، بقصد تشريعها واستصدارها والعمل بها حلاً لكثير من تفاصيل واقع المسرح العراق.

وبهذا اليوم نجدد تهنئة عامنا مثلما وجهناها قبل أيام بمناسبة اليوم العراقي للمسرح إلى جميع مبدعاتنا ومبدعينا لتصل ناشطات ونشطاء مسرحنا بهدير جمهور الفرجة المسرحية بهويته المسرحية المتأصلة فيه وجمهور الفرجة المسرحية يضم ملايين العراقيات والعراقيين يصافحون اليوم بهذا العيد وكرنفالاته مسرحاً يحمل بين جدران منصاته كل ما يُفتخر به ويجعلنا بشموخ المنجز نتبادل تهاني انتصار لا انكسار من أجل متابعة المسيرة وكل عام وحركة الابداع والعطاء منتصرة للخير والسلام في مهد الحضارة وتراثها الإنساني وموئله العراق وفي فضاء وجودنا في عالمنا بأكمله

* أستاذ الأدب المسرحي.

صدور كتاب جديد للكاتبة وفاء عمران محامدة

صدر مؤخراً عن دار الفاروق للثقافة والنشر في نابلس للأديبة الفلسطينية وفاء عمران محامدة كتاب جديد بعنوان: "الطيور لا تغرد بعيداً عن أوطانها"، ويقع الكتاب في (142) صفحة من القطع المتوسط توزعت على تسعة فصول. وتتناول الكاتبة فيه "السيرة الغيرية" لوالدها عمران عبد المجيد دولة، واحتلت الغلاف صورة فوتوغرافية من قرية الساوية من تصوير المصور الفلسطيني ابن القرية عبد الرحمن الخطيب.

اختارت الكاتبة أن تسرد الأحداث والوقائع بضمير المتكلم الذي يعود على والدها، فعرفت بكل مراحل حياته منذ الولادة في التاسع من كانون الأول عام 1949، وحتى تاريخ كتابة السيرة، متناولة في الحديث الأوضاع في الأماكن التي عاش فيها والدها، بدءا من مسقط رأسه في قرية الساوية مرورا بمدينة عمّان ثم سلطنة عُمان حيث عمل معلّما ثم العودة إلى الأردن والسكن في مدن متعددة، وتقاعده من العمل التربوي.

كما تحدثت عن مراحل الوالد الدراسية في المدارس الفلسطينية، والتحاقه في الجامعة الأردنية، ودراسته لمبحث الجغرافيا، وعمله معلما حتى تقاعده، كما تحدثت عن زواجه وأبنائه وبناته، ومعاناته خلال ذلك كله، سواء في دراسته الجامعية أو تعليم أبنائه وما صحب ذلك من معاناة مادية.

وخلال حديث الكاتبة عن قرية الساوية تناولت في الحديث جانباً مهما من الثقافة الشعبية، فيما يتصل بأغاني الأعراس وطقوس العرس الفلسطيني، وما ترديه النساء أو يغنيه الرجال، وأثبتت مجموعة من الأغاني الشعبية، كما أثبتت في سياق الحديث عن القرية شيئا من القصص الشعبية التي كانت رائجة في القرية، كما تحدثت عن حرب الأيام الستة عام 1967وسقوط الضفة الغربية بيد الاحتلال، و امتناع أبيها عن النزوح إلى الأردن وتشبثه في البقاء في القرية. وفي ملحق خاص بالصور، أثبتت الكاتبة إحدى عشرة صورة فوتوغرافية لوالدها في مراحل عمرية مختلفة ومع بعض أفراد أسرته.

ومن الجدير بالذكر أن للكاتبة وفاء عمران ثلاث روايات ومجموعة قصصية واحدة، ونشرت بعض المقالات الأدبية والقصص القصيرة في الصحف المحلية والعربية، إضافة إلى مجموعة من الأعمال المخطوطة التي تنتظر النشر. وتعمل الكاتبة عمران مشرفة تربوية لمبحث التكنولوجيا في مديرية التربية والتعليم/ جنوب نابلس.

الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" - 1999

الحلقة السادسة.

جان كورد

يوم كان البعث يقود البلاد بجدارة عظيمة كما كنا نسمع دائماً.. ناهيك عن فشل البعث على مختلف الأصعدة الإقتصادية والتعليمية والإجتماعية وفي مقدمتها برنامجه الذي كان يهدف إلى تبعيث الأمة العربية وتعريب أقلياتها القومية، وفي مقدمتها الشعب الكردي الأبي الذي ناضل ولايزال من أجل السيادة القومية على أرض وطنه التاريخي كردستان وفي سبيل التمتع بالحرية وحقوق الإنسان.. فأين هي انتصارات البعث العربي غير الإنقلابات العسكرية البائسة والتصفيات بالجملة في كل من العراق وسوريا،

تلك الإنقلابات الدموية والصراعات الحزبية الكبيرة التي أعادت البلدين إلى صف الدول الفقيرة والضعيفة.. ألا وإن السبب في ذلك يكمن في الفكر العفلقي ذاته، حيث لامكان للحريات السياسية وللديموقراطية وللمعارضة ولامجال لغير العنصريين العرب الحاقدين على غيرهم من أبناء وبنات الشعوب الأخرى، وحيث التخبط الفكري بين الماضي العربي الإسلامي الذي يفتخر به العرب والمستقبل الذي أراده له ميشيل عفلق المتأثر بالنازية والفاشية والأتاتوركية .. فمن هو الشعوبي المارق الحاقد على الإنسانية؟؟ محمد طلب هلال الضابط السياسي الذي كان يهين ويحتقر ، يعذب ويؤذي الإنسان؟ أم أولئك المواطنون الشرفاء الذين ما أرادوا سوى حياة في ظل الحرية والكرامة الإنسانية، فإذا بهم أمام غول مفترس مستعد لإبادتهم من أجل فرض مبادىء حزبية رخيصة وبالية وضيقة النظر على شعب الجزيرة بأكمله كردا وعربا وأقليات أخرى..؟!ويعترف أحد قادة البعث ذاته وهو الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ بمدى بعد الشعب عن الحزب قائلا:" أخذ الشعب بعامة ينظر إلى الحزب نظرة فيها الكثير من الإمتعاض والسخرية ويصفه بأنه حزب طوائف وأقليات وليس حزب أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة." (أنظر جريدة الزمان عدد 425-11-1999/9/12)

ويقول :" إن الأجهزة من مخابرات ومباحث وأمن وماشاكل ذلك، أخذت على الناس أنفاسهم، وتلاحق الكبير والصغير.. وهناك عمليات خاصة تقوم بها بعض الاجهزة، كالإيذاء البدني وإطلاق الشائعات الكاذبة وتعميمها بهدف بث الرعب قد أعطت مردودا سيئا جدا.."(مذكرات الفريق /الزمان عدد451) وينقل الرئيس السوري عن كتاب التجربة الصعبة لشبلي العيسمي البعثي والذي يصف فيه إنقلاب 23 فبراير 1966 الذي قام بعثيون لتصحيح مسار الحزب كما زعموا:" إنقلاب عسكري قامت به فئة متكتلة من العسكريين والمدنيين جمعتهم تربيتهم القطرية وتطلعاتهم الجامحة للسلطة ، وسلوك انتهازي، لم يتورعوا عن التكتل واستغلال الولاءات الطائفية والعشائرية والشخصية واستخدموا الكذب والإفتراءات والمزايدات وسخروا أجهزة الدولة واعتمدوا على القوة والسلاح من أجل الوصول إلى السلطة.."(المصدر السابق).

ويقول الرئيس السوري الأسبق وهو بعثي مثل محمد طلب هلال:" إن بعض هؤلاء الحكام قد جيء بهم وفرضوا من قبل الإستعمار والصهيونية وذلك لتنفيذ مخططات مرسومة لهم بكم الأفواه واستخدام سيف المعز وذهبه والمساهمة في تفتيت الأمة العربية على المستوى القومي وإخفاء الديكتاتورية بستار من الديموقراطية الزائفة والشكلية الكاذبة عن طريق مايسمى بمجالس شعبية ليس من مهمة إلا التصفيق بالأكف حتى تدمى والهتاف بالحناجر حتى تبح الأصوات والتأييد الكامل لكل مايصدر عن هذا الحاكم المعصوم من أوامر... "(نفس المصدر السابق).

وغاية محمد طلب هلال من حديثه عن الأحزاب واتهامها بالشعوبية والإنحراف عن القومية العربية الأصيلة هو قطع كل الطرق السياسية على الناس باتهام جميع الإتجاهات الدينية، الإسلامية والنصرانية واليهودية، وكذلك سائر الأحزاب الشيوعية والديموقراطية والقومية السورية، بأنها عميلة مأجورة شعوبية وحاقدة على العرب لكي لايبقى مفتوحا سوى باب الإنتساب إلى طوابير حزب البعث الذي يعتبر في نظر هذا اليعربي المسعور الطريق الوحيد لكي يصبح المرء وطنياً ومخلصاً.. وهذا يثير الشكوك حول أهداف الكاتب وإخلاصه فالذي يصر على تسويد وجوه كل الأحزاب والإتجاهات باستثناء حزبه العنصري القائم على تمجيد العروبة تمجيدا إستهلاليكا والتقليل من شأن مختلف العقائد الدينية والأفكار السياسية للشعب والحط من قدر الشعوب والقوميات الأخرى لابد وأن يكون بعيدا عن الدين وعن الوطنية المخلصة وعن الإنسانية الحقة.. ومع الأسف فإن أمثال هذا متوافرون في سوريا وهم في أكثريتهم إنتهازيون تمرغوا في النفاق السياسي وتمكنوا بذلك من الوصول إلى مناصب عليا في الدولة والحكومة ولكن سرعان ما انكشف زيف وطنيتهم وقلة أمانتهم فكانت نهايتهم سريعة ومخزية مثلما حدث لهذا الكاتب الذي تتابع دراسته متسائلين عمن كان يخدم هذا ومن كان يدفعه لرسم هذه الخطة الجهنمية التي استهدفت الوحدة الوطنية للبلاد بتأليب العرب على الكرد وتدمير الحياة الإجتماعية والإقتصادية في أهم جزء من البلاد: ألا وهو الجزيرة التي تعتبر أهم مصدر للقمح والقطن والبترول والثروة الحيوانية والطاقة البشرية العاملة.

ينتقل محمد طلب هلال بعد التهجم على الاحزاب والأكراد إلى الوضع العشائري العربي في الجزيرة فيقول:" الشريط الشمالي أهل ومسكون بالاكراد وفق خطة إستعمارية قديمة، ومن هذا نفهم أن أماكن ومواطن العشائر العربية هي المناطق الجنوبية من محافظة الجزيرة.."(ص110) ويصنف مواقع العشائر :شمر في الشرق، الجبور في الوسط، البكارة في الغرب ويقول "..فمناطق العشائر العربية إذا ليست خصبة..وإن أحوال هذه العشائر عموما غير حسنة ماديا... ونسبة التعليم فيهم لايتجاوز بشكل عام 3% وهم بأكثريتهم لم يستقروا بعد في الأرض ولم يألفوها عدا عشيرة الجبور.."(ص110) وهو يؤكد بنفسه أن العرب في هذه المناطق رحل لم يستقروا فيقول بأن:" بعضهم لايزال يعيش حياة البداوة في النقلة والترحال من شمر وبعض البكارة وذلك لعملهم الدائم بالرعي لطروشهم وأغنامهم."(ص111)

فكيف يمكن أن تكون الأرض ملكا للذين لم يستقروا بعد ولاتكون ملك الذين عمروها واستقروا فيها منذ عهود وقرون..؟ المهم عند محمد طلب هلال هو أن:" تلك العشائر ترجع إلى أصول عربية عريقة بحيث لايزالون يعيشون العادات والتقاليد العربية حتى اليوم وهم بمجموعهم الضامن لعروبة تلك المنطقة لأنهم يعيشون العروبة حياة وعملا.. "(ص111) وهذا هو بيت القصيد لدى الكاتب.. فلا الواقع والتاريخ يهمان هذا البعثي ولايهمه الإستقرار والعمل في الأرض منذ قرون سوى كون هذه العشائر الرحالة عربية "تعيش العروبة حياة وعملا" أي أن حياة العروبة لإستقرار فيها وعملها الرعي.. ويمضي محمد طلب هلال في دراسته العجيبة حيث يعترف بأن عشيرة شمر قد وفدت من الحجاز منذ (300) سنة: " حيث استوطنت المنطقة الممتدة من بغداد إلى الرقة."(ص111) فهل كانت الجزيرة قبل ثلاثمائة عام خالية من البشر ومن هم سكانها الأصليون..؟ويقول :" لهذه العشيرة - ويعني شمر الخرصة -باع طويل في العمل لأجل القومية العربية فهم السند والدعم والمادة لكل قضية عربية.."(ص111) فالعمل للقومية العربية هو معيار ملكية الأرض وهذه نظرة شوفينية صرفة لاجدال حولها.

ويقول عن عشيرة شمر الزور بأنها :" الفرع الثاني لعشيرة شمر استوطن هذا الفرع في تل هدلول حيث تبلغ مساحته (47000) دونم يقال إن السيد شكري القوتلي هو الذي أعطاهم تلك الأرض."(ص112) وهذا يعني أن استيطانهم حديث يعود إلى الخمسينات حيث عهد الرئيس شكري القوتلي انتهى بإعلان الوحدة السورية - المصرية. و:

"إن فقر شمر الزور بالأرض والمادة لمما يجعلهم في وضع ، مهما كانت معنوياتهم قوية، غير قادر على العمل وخاصة الشعور بالغبن بالنسبة إليهم تجاه غيرهم من العشائر العربية. نحبذ لو انتبهت الدولة إلى هذه الناحية وإعارتها إهتمامها وخاصة وقد صرح عجيل عبد الكريم عن لسانهم بأنهم يرغبون التملك في الجزيرة أو في العراق."(ص113-114) وهنا يفضح الكاتب وجهه الإستعماري بصورة سافرة للغاية حيث يقول:" لذا نجد لاضير أبدا بل ومن حقهم وهم الأولى أن يحصل أفراد هذه العشيرة على أرض خصبة في شمالي الجزيرة.. ولامانع أيضا أن يأخذوا أرضا في شمالي العراق.."(ص114) أي أن يسلبها من سكانها الأصليين الكرد ويهبها لأبناء العشائر العربية الرحل، وكأن هذه الأرض ملك أبيه يوزعها ويقتطعها لمن يشاء. وهذه الأفكار الهلالية كانت أساس فكرة الحزام العربي المعروف بمزارع الدولة التي طبقت تطبيقا عمليا وكانت سببا في إجلاء الكرد وإسكان العرب في مواطنهم.

ويقول عن عشيرة طي: " أساس هذه العشيرة من اليمن..عاشت هذه العشيرة نصف حضرية حتى إلغاء قانون العشائر...أما من حيث التعليم فليست حال هذه العشيرة بأحسن من غيرها من العشائر العربية..تتمركز هذه العشيرة بمنطقة القامشلي.. وجزء منهم عائد لمنطقة المالكية، وجزء لمنطقة الحسكة جنوب سنجار..علاقات هذه العشيرة بجميع أفخاذها على العموم مع الشعائر العربية حسنة وعلاقاتها بوجه الخصوص مع الأكراد لابأس.."(ص114) فكيف يكون لعشيرة قادمة من اليمن حق الوطن والأرض ولايكون للشعب الكردي الذي عاش منذ فجر التاريخ في المنطقة ذاتها أي حق..؟ حقا إنها عدالة البعث واشتراكية البعث..؟ ويقول عن عشيرة الشرابيين :" لم تستثمر هذه العشيرة قدمها في الجزيرة لتثبيت كيانها واحتلال أرضها..هذه العشيرة نصف حضرية يعيش أفرادها من تربية المواشي والفلاحة بالأجرة، حيث يعتنون بصورة خاصة بتربية البغال والبقر يشكون الفقر دائما.."(ص116) فهل كان الأكراد أذكى من العرب فاستقروا وثبتوا كيانهم ..؟

ويقول :" تسليح هذه العشيرة لابأس به، حيث يوجد عددا وافرا من المسلحين من مختلف أنواع السلاح وذلك، إنسجاما مع مايتعاطون من لصوصية.."(ص117) فهل معايشة حياة العروبة الأصيلة تضم اللصوصية أيضا..؟ فيهتم محمد طلب هلال بهذه العشائر قائلا:" ترتأي العناية بهذه العشيرة من حيث الوضع المادي ونشر العلم والثقافة بعد ذلك لأنهم معدومي العلم والثقافة أكثر العشائر العربية التي يعوزها التوجيه ورد الإعتبار.."(ص117) في حين يدعو هذا العبقري إلى تجهيل الكرد وحرمانهم من الأرض والعلم والثقافة.. فيالها من عدالة بعثية وإخلاص وطني "فوق العادة" وعمل رائع من أجل تطوير سوريا وتحديثها..!! في أي عصر يعيش هذا البعثي الذي حاز على ترفيع كبير نتيجة دراسته الوطنية الباسلة فأصبح وزيرا لتموين البلاد.. ؟

وعن عشيرة الجبور :" يقال بأن هذه العشيرة وفدت من اليمن... وهذه العشيرة أصبح لها باع طويل في الحياة الحضرية والإستقرار حتى نكاد نجزم بأنها العشيرة الأولى من العشائر العربية المستقرة في الجزيرة حتى أنهم ينعتون أنفسهم بالحضريين مقابل ماتنعت به شمر بالرحل وعدم الإستقرار.. لاتتجاوز نسبة التعليم فيها 10% ولكنهم مصممون أكثر من غيرهم على العلم ويطالبون بإلحاح بفتح مدارس على مختلف أنواعها في مناطقهم، إذ أحسوا فضيلة العلم..!!" (ص117) أيحق للقادمين من اليمن البعيدة والحجاز إمتلاك الأرض ولايحق لأبناء جزيرة بوتان القريبة المجاورة، حتى ولو جاؤوا - فعلا - من خلف الحدود الإستعمارية المصطنعة..؟ إن الكاتب يتحدث عن فضيلة العلم وقيمته ويريد تجهيل الكرد ومنعهم من فضيلة العلم هذه .. أهذا هو ماتعلمه العرب من الإسلام.. أم أنه فكر غريب عجيب أتى به ميشيل عفلق ومحمد طلب هلال من أدراج السياسة الإستعمارية الكريهة لضرب التآخي العربي- الكردي في أدق المراحل التاريخية التي تمر بها الأمتان العربية والكردية..؟

ويقول عن عشيرة البكارة:" ..هذه العشيرة كغيرها من العشائر العربية مسلمة الدين يعوزها العلم كثيرا، لها رغبة في الإستقرار والعمل بالأرض وكذلك بالعلم.."(ص121) نعم إنها سياسة الأرض والعلم للعرب والجهل والحرمان من الوطن للكرد.. الوحدة للعرب والتقسيم للكرد.. وفي هذا تفرقة وتمزيق وفتنة وحرب على الوطن المشترك..

ينتهي من حديثه عن العشائر العربية قائلا:" لقد تحسنت العلاقات بين العشائر العربية اليوم تحسنا ملحوظا وذلك تجاه القضية المشتركة هي الخطر الكردي حيث تركت خلافاتها القديمة ودفنتها مؤقتا على الأقل.."(ص122) إنه يريد تصوير الكرد على أنهم "خطر داهم" على العشائر العربية وينسى أنه قال بأن علاقات تلك العشائر مع الأكراد علاقات حسنة.. ويدق هنا اسفين الفتنة مجددا فيقول:" إن سياسة التجهيل للعناصر العربية هي جزء من خطة الإستعمار بجميع أشكاله بصورة عامة، ساعده فيها المتآمرون على القضية العربية من المسؤولين في العهود البائدة فيمابعد..لاتتجاوز نسبة من يعرفون القراءة والكتابة في عموم العشائر العربية ال 5% بينما النسب العالية من الوعي القومي الكردي والعلم عند الأكراد يتزودون به لمستقبل نضالهم على حد فهمهم.. "(ص122-123) فهل الكرد مسؤولون عن تجهيل العرب أم أن حكام العرب وقادة البلاد مسؤولون عن تأخر الكرد وفقرهم..؟ وهل استثنى الإستعمار الكرد من سياسة التجهيل وبخاصة الإستعماريون الترك الذين كانوا معادين لكل ماهو كردي..؟

ويقترح كاتب الدراسة الهلالية فتح المدارس على اختلاف درجاتها بين العشائر العربية دون الكردية وتجهيزها تجهيزا جيدا، تأسيس وحدات إرشادية وتوجيه شعبي وإرسال أكبر كمية من الشباب العربي ومن الفقراء على وجه الخصوص إلى الخارج للدراسة وفتح معاهد زراعية عالية في الجزيرة لأبناء العرب دون أبناء الكرد بكل الوسائل الحديثة.. فماالفرق بين هذه السياسة وسياسة اسرائيل الإستيطانية التي يعتبرها العرب استعمارا ولا إنسانية وتآمرا على الأمة العربية..؟ أليس هذا إستعمارا عربيا ولاإنسانية وتآمرا على الأمة الكردية..؟ أم تكيلون بمكيالين وتوزنون بميزانين..؟!!

الوضع المادي لأبناء العشائر كلها سيء ولكن الكاتب الهلالي لايرى سوى وضع العشائر العربية فيقول:" فهم والله مقتولين بالجوع والظمأ والأرض أرضهم والوطن وطنهم، ألا يجدر بهم أن يكونوا أحسن حالا وهم أصفى معدنا وأطيب روحا مما تعيش به الشعوبية وتعيش به المشايخ من الترف والغنى..؟" (ص125) ويقترح لذلك: "توزيع كل (الفائض !!) من الأرض في الجزيرة والمشمول بقانون الإصلاح الزراعي على هذه العناصر دون غيرها مطلقا..وأن لايعطى سندات تمليك في الجزيرة إلا لهؤلاء العناصر.."(ص125)

ويرى أن من الضروري تقديم المساعدات الفعالة والمجدية، إنشاء جمعيات أو مزارع جماعية من تلك العناصر العربية فقط، إنشاء قرى نموذجية تشرف عليها الدولة بكثرة وموزعة في مختلف المناطق العربية، إشعارهم بالدعم الدائم من قبل السلطات المحلية.: "ويحسوا بأن الدولة هي دولتهم وهم ترسها وحماها..مما يعطيهم شيئا من المعنويات.."(ص126) ويطالب بفتح أبواب المصارف الزراعية لهؤلاء فقط و:" إغلاقها أمام الشعوبيين والمقتدرين من العرب الأغنياء.. ووضع خطة عامة بالنسبة لهؤلاء العناصر العربية لانقاذهم مماهم فيه، تدخل في موازنة خاصة.."(ص126)

ومن أجل تطبيق مشاريعه البعثية الصرفة فإنه يعرض أفكاره عن طريقة تصفية نفوذ زعماء العشائر العربية بين أتباعهم ليتمكن حزب البعث من فرض آيديولوجيته على أبناء العشائر وجذبهم بهدف تنفيذ مخططات البعث وأهدافه ويتهجم على العقلية القبلية لدى العشائر العربية بصورة واضحة بعد أن مدحهم بأنهم يعيشون العروبة حياة وعملا لأن أبناء العشائر لايتشربون أفكار الحزب القائد وإنما لديهم تربية عربية عشائرية أصيلة لاتتوافق مع عقليته العدوانية... ويشن الحرب على علاقات هذه العشائر بإخوتهم الكرد فيقول: "لقد حاول الإستعمار العثماني ومن بعده الإستعمار الغربي ترسيخ فكرة الدين بالنسبة للعلاقات بين العرب والأكراد، وبالفعل وإلى فترة سابقة كان العرب والأكراد ذو علاقات طيبة بحكم رابطة الدين التي لا رابطة غيرها.."(ص129) ربما كان العثمانيون بحاجة إلى ترسيخ رابطة الدين بين شعوب الإمبراطورية لأنهم جميعا كانوا مسلمين.

.....يتبع .....

حين أزهر اللوز في "دير اللوز"

رواية للدكتورة لمى سخنيني

زياد جيوسي

في نهاية العام الفائت وعلى هامش معرض عمّان للكتاب تعرفت على الكاتبة السيدة د. لمى سخنيني، وتشرفت أن أهدتني روايتها "دير اللوز" بطبعتها الثانية من منشورات دار نور للثقافة والفنون والنشر والتوزيع في القاهرة، والرواية تحتوي على 120 صفحة من القطع المتوسط ونوعية ورق مريحة للقراءة، ولوحة غلاف مميزة عبارة عن لوحة تشكيلية للفنان التشكيلي والصديق طالب الدويك من فلسطين، والغلاف الذي يصور بشكل رمزي وتعبيري عن قصة حب فلسطينية من خلال مشهد رمزي لعاشقين يجلسان على حافة الهلال في السماء والطيور ترف من حولهما مترافقة مع النجوم، والكون يحيط بالدائرة القمرية في حالة من العتمة تتناثر فيها النجوم والمجرات والكواكب، وكأن الفنان أراد أن يهمس لنا بأنه مهما كان الظلام يلتف من حول فلسطين إلا أن قمر الحرية سيبزغ والحب سيملأ حياتنا والفرح من جديد، أما الغلاف الأخير فضم عبارات تعريفية للرواية التي حسب الكلام المرفق جمعت فلسطين في دير اللوز.

مسرح الرواية يتلخص بمكان من خيال الكاتبة اسمته دير اللوز وهو إسم الرواية أيضا، وهو إسم رمزي رأيته يمثل فلسطين بأكملها وحكايتها في مكان محدد ولكنه من الخيال في ظل الشتات الفلسطيني علما أنه يوجد في منطقة القدس "خربة اللوز"، واختيار الإسم لم يكن عشوائيا، فكلمة دير في اللغة الكنعانية تعني مكان الإقامة والسكن، واللوز من أهم أشجار فلسطين ويندر اذا وجدت حديقة في بيت أن تخلو من شجرة اللوز الأخضر، وقد أهدت الكاتبة الرواية بشكل رمزي لوالدها ووالدتها ووجهت نداء تحت الإهداء قالت فيه: "لا تبحث عن قرية دير اللوز بين صفحات الأطلس، بل فتش عنها في ذاكرتك وذاكرة كل من مروا ومن سيمرون، فحتما ستجدها، فاعمل بطريقة ما على تحريرها من أصفاد الإنتظار والترقب".

فكرة الرواية تقوم على الأخوين التوأم عمر وبشير، الأول خرج للحياة قبل الثاني فأصبح بالعرف هو الكبير وأصبحت كنية والده أبو عمر ودرس الفيزياء في لبنان بتفوق وتدرب على السلاح في معسكر لحركة فتح، وحين عاد لدير اللوز عمل مدرسا للفيزياء والرياضيات بعد رفضه اكمال الدكتوراة بدعم من وكالة ناسا الامريكية وبترشيح من دكتوره ايلي حداد الأستاذ الزائر من جامعة نيويورك، وهنا يبرز السؤال: كيف يتم الترشيح للدكتوراة لطالب ما زال في البكالوريس وبدون نيل شهادة الماجستير؟، وبشير لم يهتم بالدراسة وعمل مع والده بمطحنة القمح ومعصرة الزيتون والأرض، هما توأمان لكن يختلفان كثيرا عن بعضهما، فعمر مناضل قتل في عملية ثلاثة من جند الاحتلال مع خلية أحد افرادها مسيحي الديانة، في أشارة من الكاتبة أن النضال ضد الاحتلال غير مقتصر على ديانة محددة بل بالجانب الوطني، وحين انكشف غادر متسللا للأردن تاركا سنية زوجته وأهله وبلده ليختفي في بيت زوج خالته في مخيم الوحدات للاجئين في الأردن، وليقرر بعد ثلاثة شهور العودة سرا رغم احتمال أسره وقضاء الحكم المؤبد في الأسر، أو أن يتعرض للتصفية على يد الوحدات الخاصة للعدو، فيفاجأ أهله بالوصول اليهم ووسط استغرابهم يقول: "جئت كي ألقط الزيتون معكم" وهذا بعض من حياة ابناء القرى وموسم قطاف الزيتون الذي يصل الى درجة التقديس، فالزيتون والزيت هو عصب الاقتصاد في القرى، ولذا نجد تسلط المستوطنين على قطع أشجار الزيتون وإحراقها وسرقة المحاصيل من أصحابها.

ومن مواضيع الرواية اشارتها بعدة مفاصل للجوانب الاجتماعية، فمن ضمن شخصيات الرواية المهمة "بهية" الأم وهي بدوية من بئر السبع وقد كان وصفها لزواجها أبو عمر جيد من ناحية تقاليد الزواج وهذا جانب مهم في التراث الفلسطيني ومن الجميل أن أشارت الكاتبة له، وكذلك الإشارة المهمة للجانب الاجتماعي بتأخرها بالإنجاب وضغط الأهل على الزوج ليتزوج بإمرأة أخرى تنجب له الأبناء وهو رافض للفكرة متوكلا على الله فقط حتى رزق بعد سنوات بعمر وبشير وزهرة، وكذلك الإشارة لغيرة النساء وتخلي أب عن ابنته سنية بعد وفاة أمها شقيقة بهية فعاشت في بيت بهية وزوجوها لعمر بزواج تقليدي، كما أشارت الكاتبة الى الأساطير والتفسيرات الغيبية مثل "مخاواة الجن واختفاء بئر من مكانه" وجبل البئر المسكون بالجن والملعون، وأشارت الكاتبة للحب الطفولي لدى طفل ما زال في الصف السادس وزميلته في الصف الخامس الابتدائيين ويحلم بزواجها وهو يعمل صبي خياط بعد المدرسة، وهذا طبعا ناتج عن مشكلات اجتماعية في أسرته، وطفل آخر لا يدخل المدرسة بسبب الفقر فهمه العمل لظرف اجتماعي، وكذلك لزواج زهرة من ابن عمتها بغير رغبة منها ولكن بقرار الأب.

وفي الجانب الوطني أشارت الكاتبة على لسان بهية عن المجازر التي ارتكبها الصهاينة في بئر السبع وطرد السكان إلى غزة وما تبقى وضع في معزل وصودرت الاراضي بعد قتل وطرد أصحابها تحت قانون الاحتلال المسمى أملاك الغائبين الذين طردوهم أو قتلوهم، كما أشارت لكفاح القائد الشهيد عبد القادر الحسيني ومعركة القسطل ومجزرة دير ياسين وتقسيم فلسطين الى ثلاث قطاعات تحت ثلاث ادارات وهي الاردن ومصر والاحتلال فصلت السكان عن بعضهم تماما، وانكسار الثوار ومنهم أبو عمر الذي دفن بندقيته بكوفيته تحت بلاط المطبخ وبكى كما أنه دفن ابن له "لأن الحرب تكسر الرجال"، وترك التجارة وتفرغ للأرض، كما أشارت أن المقاومة الفلسطينية في لبنان رفعت اسم فلسطين للعالم ولكن لم تقدم لأبناء المخيمات جوانب أخرى غير التجنيد والتدريب، فبقوا الفئة الأكثر فقرا في لبنان والممنوعين من العمل حسب القانون اللبناني.

وتحدثت عن استشهاد القادة كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار وقالت في ص59: "أي ثورة هذه التي لا تستطيع حماية مثقفيها ومقاتليها" وأطرح عليها سؤال: الم يتم اغتيالهم بخطة محكمة من الموساد وعلى أيادٍ محترفة ومدربة وليس بمعركة، والاغتيالات يخطط لها بدقة لتتم بسرعة رغم وجود الحرس حول المستهدفين، وأعتقد ان الوصف للثورة كان ظالما، وفي الصفحة التالية قالت أنه تم أخذ المتطوع للجنوب بدون أي تدريب وهو لم يرَّ بندقية في حياته، وهذا القول مغلوط تماما ولا صحة له بالمرة، فمعسكرات التدريب كانت متوفرة ولا يمكن أن ينقل شخص الى منطقة مواجهة بدون تدريب ودورة عسكرية، علما أن الكاتبة أشارت أن عمر كان بفترة الدراسة يتدرب عسكريا بمعسكر تدريب تابع لحركة فتح، وأن الطلاب الصغار يجري تدريبهم بالمدارس، وهذا يتناقض مع ما قالته حول ارسال شخص للمواجهة بدون تدريب على لسان امرأة.

وفي ص 58 نجد الروائية تقول عن عزف النشيد الوطني للطلاب بأنه "وعد زائف برجوع قريب" وأهمس لها: أن الحلم والأمل لم يكن يوما كما قولكِ "أمل بطعم العلقم مغلف بطبقة هشة من سكر الثورة"، فحلم وأمل العودة كان قبل النشيد الوطني وحتى قبل الثورة ومنذ النكبة ولم يتوقف، وما زال متوهجا لدى أي طفل في فلسطين يرزح تحت الاحتلال وأجداده تم تهجيرهم بالقوة في النكبة 1948م، وفي ص 70 وقعت بخطأ بالقول: "الذين يعملون عند اسرائيل" بدلا من القول دولة الاحتلال أو أي تسمية أخرى.

نلاحظ في الرواية وجود عناوين للفصول والتي بلغت تسعة عشر فصلا وهذا يعتبر عدد كبير نسبة لحجم الرواية والذي لم يزد عن 120 صفحة، وأيضا نجد الروائية أعطت لكل فصل عنوان وليس رقم، فكان كل فصل أشبه بقصة قصيرة لو قرأت منفصلة ربما لا ينتبه القارئ أنها فصول من رواية، لذا ومن وجهة نظري أرى ان الفصول لو عنونت بأرقام أو تركت بدون عنونة لكان أفضل لمنح الرواية صفة التواصل وإبعادها عن صفة التشابه مع القصة القصيرة.

ونلاحظ أن الروائية والتي تمتلك ثقافة واسعة شبهت شخصيتي الرواية الإخوة عمر المناضل وتوأمه بشير العامل بالأرض بالعشاق فقالت: "بشير يقول شعراً ودعاء، وعمر يقول حرفا ورقما وبندقية"، ووصفت بشير أنه صوفي وقالت: "يعيش يومه استعدادا للأبدية، الصوفي لا يذكر ما كان ماضيا" في ص 15 بينما سبق وأن قالت عنه في ص 13: "بشير لم ينجح في الثانوية وفضل أن يعمل مع أبيه في الطاحونة، يطحن القمح على مدار السنة ويدرس الزيتون في تشرين"، وهذه صفات وممارسة الإنسان العملي والعامل وليست صفات الصوفي الذي "يعيش يومه استعدادا للأبدية"، فمن يعيش الحياة العملية لن يمتلك الوقت لقراءة الكتب الصوفية والتفرغ لزيارة "دير الشيخ عبد الهادي القادري في أعلى الجبل" ص 64، ونلاحظ خطأ بتسمية مكان اقامة الشيخ بكلمة "دير" بدل مقام حيث أن كلمة دير تطلق على أمكنة اعتكاف الرهبان والراهبات، وكيف يمكن لمتصوف وصفته الكاتبة "بشير يقول شعراً ودعاء" أن يعشق خولة ابنة العميل وبائع الأراضي للاحتلال وشقيقة العميل ويريد أن يتزوجها حين رآها ترتدي التنورة القصيرة جدا في دير اللوز، وهو الذي يقول عن نفسه لأمه: "اجتنبت النظر إلى المعاصي وكففت عنها جوارحي" ويواعدها اللقاءات؟، هذه اللقاءات التي كان يحتضنها بها وفي نفس الوقت يوجهها للهداية والدين حتى لبست الملابس المحتشمة وغطت رأسها بالمنديل.

وما يلفت النظر قولها عن عمر في ص 15: "يعلمهم جبرا وحسابا، في محراب آينشتين يقيم مناسكه... هو ذاك المزيج من جيفارا الثائر والقديس أوغسطينوس الباحث عن معنى الزمن"، والغريب ربط المناضل عمر مع اينشتاين وهو عالم الفيزياء الشهير وصاحب النظرية النسبية والمولود لأبوين يهوديين، فإن كان الربط أنه اصبح مدرسا للرياضيات والفيزياء فهذا الربط ليس دقيقا بغض النظر عن اقتناعه بالنظرية النسبية، فهو يعلم لتلامذته الجبر والحساب وعلم الجبر مكتشفه الرحالة والفلكي والعالم محمد بن موسى الخوارزمي ولذا كان يجدر الربط به، بينما الربط بجيفارا مستوعب من زاوية أن جيفارا ثائر أممي معروف، لكن كان من الأجدر الربط بأحد قادة الثورات الفلسطينية مثل الشيخ الشهيد عز الدين القسام، فهو من مازج بين الدين والجهاد ولجأ لحرب العصابات قبل أن يكون المناضل جيفارا، وهو من مازج الايمان بالثورة، فكان الأجدر أن يكون عمر متأثرا بالقسام ويشبه به، وتشبيهه بالفلاسفة العرب مثل ابن رشد أو الغزالي إن كان الشك هو سبب التشبيه بدلا من التشبيه بـ"أوغسطينوس"، الذي ولد في مدينة طاغاست والتي أصبح اسمها سوق اهراس بالجزائر وتوفي في عنابة عام 430م لأم مسيحية وأب وثني آمن بالمسيحية على فراش الموت، و"أوغسطينوس" ترك المسيحية واعتنق المانوية وعاش حياة المتعة وكان له عشيقة أنجبت له ابنا وتأثر بالفلسفة اليونانية، قبل أن يعود للمسيحية وينشأ ديرا في اقليم عنابة ويكون له أراء اعتبرها البعض إصلاحية حتى اعتبروه قديسا، وهذه الآراء سببت جدال كبير بين أتباع الكنائس الشرقية والغربية حين أصبح واعظا مشهورا، فهنا سنجد أن عمر وبشير شخصيتان متناقضتان وليس كما قالت الكاتبة: "عمر وبشير يكمل أحدهما الآخر".

وخاصة مع وجود العميل مجدي في دير اللوز مما أدى إلى تصفيته من وحدة خاصة من الاحتلال بما يزيد عن عشرين رصاصة، وكيف لشخص مدرب ومرتبط بقيادته في لبنان ينفذ العملية بغياب شخص فجأة من المجموعة حوله شبهات في موعد التنفيذ؟ الم يثير ذلك الشك بنفسه؟ ومسألة أخرى كيف يكون الإحتلال يعرف عن العملية من خلال العميل وموعدها ومكانها ولا يتخذ اجراء استباقي باعتقال أفراد الخلية ويسمح للدورية المستهدفة بالخروج وبالتالي قتل الجنود فيها، ولم تشر الروائية كيف جرى رصد الدورية وتحديد موعد مرورها والاستعداد له لتنفيذ العملية، وهذه الدقة بمرور دوريات الاحتلال غير موجودة بالضفة الغربية، فليس هناك مواعيد محددة من زاوية أمنية إلا على الحواجز الثابتة وليس للدوريات المتحركة ولا للحواجز الطيارة.

خولة ابنة دير اللوز أحد الشخصيات المهمة بالرواية وحسب ما رآه عمر فهي كانت تمارس سلوكيات غير مقبولة في لبنان وترتدي الملابس القصيرة جدا وهي تدرس في بيروت، وانسلخت عن ماضيها في دير اللوز في سلوك منحرف أزعج عمر جدا رغم أنها ابنة عميل وشقيقة عميل وبالتالي لم تتربى على أصول التربية بحكم أن والدها وشقيقها افتقدا الأخلاق بعمالتهم، والتي تكشف جسدها في دير اللوز، وحسب قول بهية والدة عمر وبشير أنها ابنة عميل باع للاحتلال جبل البئر وشقيقة العميل مجدي، وبحديث خولة قالت انها كانت مرتبطة مع شخص اسمه طوني في لبنان وتزوجته زواج مدني في لارنكا رغم انها مسلمة الديانة وهو مسيحي وحملت منه وأجهظها، وطلقها بعدها في بيروت، وبدأت حياتها بالتغير بعد تعرفها على بشير كما أشرت سابقا، ولكن أخوها العميل كان له دور باغتيال عمر واستشهاده، فأدى ذلك للفراق بين بشير وبينها وهو الذي شك أنها من أبلغت شقيقها العميل بوجود عمر، فغادرت إلى لندن وبقيت على حبها حين أقسم أن يقتل أخاها العميل ثأرا لعمر، وبشير اعتكف في مقام الشيخ حتى مات.

نلاحظ أن الروائية وبحكم طبيعة الرواية لم تعتمد شخصية رئيسة واحدة بل مجموعة من الشخصيات وإن تفاوتت أدوارها، فكان هذا اضافة جميلة للرواية عن السرد الروائي التقليدي المقتصر على شخصية رئيسة واحدة وما يليها كلها شخصيات ثانوية مع تفاوت حضورها بالرواية، فكان أبو عمر وزوجته بهية وعمر وبشير وخولة، بينما الشخصيات الثانوية كانت محدودة بأدوارها في الرواية مثل زهرة وسمية والشخصيات الأخرى في لبنان والتي مرت مرور عابر لكنه عبور أكمل الرواية وأحداثها، واعتمدت في الرواية مسرحين أساسين هما دير اللوز ولبنان، بينما كان المسرح الثالث وهو مخيم الوحدات مسرح ثانوي، ولم تقع في تناقض الزمان فتحدثت عن مراحل زمنية متتالية للشعب الفلسطيني، مرحلة ما قبل 1948 ومرحلة ما بعد النكبة حتى هزيمة 1967 ومن ثم مرحلة الاحتلال وخاصة في السبعينات من القرن العشرين، ولكن فضاء الرواية كان فضاء جميلا بأسلوب سردي جميل لم يترك فراغات بين الأحداث ولم يبتعد عن وحدة الفكرة في الرواية، والحبكة كانت جميلة بغض النظر عن ملاحظاتي النقدية التي أشرت إليها، وكانت اللغة قوية وجذابة للقارئ والكاتبة انتبهت لإضافة الدلالات النفسية على شخوص الرواية وحافظت على العلاقة بين الكاتبة والمتلقي حتى أوصلت القارئ للذروة في النهاية، وهذا أتركه للقارئ للرواية حتى لا أفسد عليه متعتها.

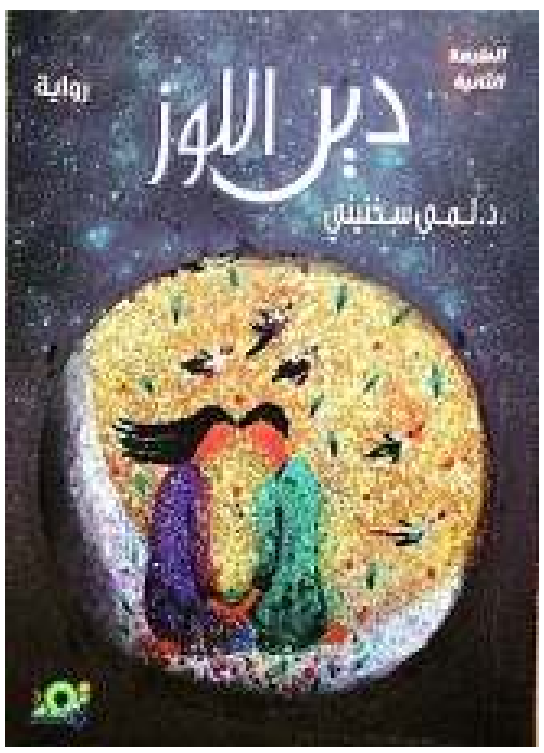

اجتهاد المؤول أم اقترافات التأويل للناقد خالد حسين

ريبر هبون

يسعى الناقد خالد حسين هنا في مغامرته الحميمة في تخوم الشعر لبيان الاقتراف في التأويل من بوابة سعيه لفهمه للتأويل من زواية أنه مهما بدا ناقصاً أو خاطئاً إلا أنه واقع بحكم رأي المؤول وطريقة فهمه، حيث يبين في كتابه هنا سوءات الوقوع في متاهات غير محمودة من التأويل للنص، في حين تبدو أكثر النصوص الشعرية النثرية منها على وجه الخصوص، بما يتعلق بالرمزي مشرعة أمام تأويلات كثيرة، حال الواقف أمام لوحة تشكيلية زاخرة بالألوان بهيها ومعتمها، فما الذي دعا الناقد هنا لاستخدام كلمة اقتراف، سنعود إلى هذه الكلمة وذلك عبر تفكيكها، ففي شمس العلوم: اقترف الشيء أي اكتسبه ويقال فرّقه بأمر أي اتهمه به فاقترف به "شمس العلوم – نشوان بن سعيد الحميري"، أما في معجم الزائد: اقترف اقترافاً: -اقترف الذنب: فعله، اقترف المال: اقتناه، ربحه، اقترف من مرض فلان: أصابه مرضه." الرائد جبران مسعود".

حيث يستبدل خالد حسين التأويل بكونه مغالطة ويفتح الباب لمتاهة من الهفوات بالتفكيك حيث يقول هنا ص 161: „إن التفكيك في الأساس بحث عن التناقضات والفجوات والمسكوتات التي تخترق بنيات النصوص وهذه الأخيرة ليست إلا نتاج اللاوعي الجمعي المنبثق من تجاويف النظام السوسيوثقافي الذي يقف وراء النصوص ويحرسها من القراءة ومن ثم يشكل جانباً من جوانب سياساته"، فالناقد هنا ينحاز للتفكيكية بدلاً من التأويل بكون التفكيكية مشروع قراءة وكسر للمألوف من تقاليد سائدة في النظر للعمل الإبداعي والذي قام جاك دريدا عبرها بتأكيد رفضه لثلاث مقولات وهي: سلطة العقل والحضور والمقولات البنيوية.

وبالتالي فإن الناقد خالد حسين ينتصر في مجمل كتابه للمنهج التفكيكي لأنها طريقة لكشف معالم النص وفهمه محتجاً في ذلك على تلك المتاهات التي اتسم بها النهج التأويلي الانطباعي، بيد أن التفكيكية ما تزال مبهمة وتدعو للثورة على النص المؤول، وهذا ما يجعلني أرجح التأويلية كمنطلق لفهم متوالد ومتجدد للعمل الإبداعي بمعزل عما يذهب إليه الناقد بوصفه للتأويل كجنحة ممارسة على العمل الإبداعي، الأمر الذي يجعل المساحة تضيق أمامه بخاصة حين ينجرف النقد إلى الانطباعية التي تقاد بمنطق ذاتي قائم على الأحكام والرؤى المسبقة والجاهزة، الأمر الذي يذهب بالناقد مذهب التضليل والتلاعب بالمنتج الموضوع بمزاجية ذاتية في غالب الأحيان، لاسيما وأن الكثيرين رؤوا في التأويل كفكرة فلسفية مدخلاً وسبيلاً لفهم النص، بيد أن المفكرة الأمريكية سوزان سونتاغ عارضت التأويل في كتابها "ضد التأويل ومقالات أخرى" لكنها انتصرت لمنهج التأويل المقونن، أي أن يكون مستنداً لقوانين وليس لرغبات ذاتية مزاجية.

وإذا نظرنا لمعنى التأويل فهو يعني التفسير والشرح وقد كان موضع نقاش الفلاسفة قديماً وحديثاً، فقد مارسوا التأويل كطريقة فهم كما عمل ابن رشد على فهم فلسفة أرسطو في كتابه شرح فلسفة أرسطو وقد كان ارسطو مع التأويل وكذلك في الوقت المعاصر برز شيلر ماخر الذي وظف التأويل في الدراسات التاريخية والإنسانية معاً، وهكذا تدرج التأويل الفلسفي وأخذ ينحو منحى فهم النصوص الأدبية ونقدها كما فعل غدامير وبول ريكور

وبما لاشك فيه فإن التأويل يذهب مذهب تطويع المنتوج الإبداعي لخدمة المؤول وأفكاره كما برز النقد الايديولوجي بكونه طريقة لفهم النص والعمل الإبداعي على نحو إيديولوجي، وقد رأى بول ريكور أن النص عبارة عن رموز لهذا راح ينقّب في المعاني والدلالات استناداً لمفهوم الهيرمينوطيقا في تفسيره للنصوص الدينية وكذلك الدنيوية.

فالكتاب بمجمله مسبوك بلغة تذهب للتلميح واستخدام التوصيفات ذاتية الفهم متعلقة بالمعجم اللغوي للكاتب مثالاً: ص 158 „القراءة الثقافية مفهوم عام يشتمل على استراتيجيات متنوعة ومتعددة في مقاربة الممارسات الدالة تعمل في الحقل الخاص بها من منظور العلاقة عبر البريئة بالعالم" نضع إشارة على كلمة بريء، التي استخدمها الناقد هنا عن نعت لصيق بالإنسان المتهم، وهنا أيضاً "القراءة الثقافية مدعاة إلى الإعلان عن جثة القراءة النصية الحريصة على تجفيف التواصل الرطب بين النص والعالم" نلحظ هذين التعبيرين جثة القراءة والتواصل الرطب حيث يمكن توظيفهما في حقلي الشعر والنثر الأدبي وليس النقدي، إذ لم يكن إدخالهما عنوة إلا مدعاة إذكاء للغموض الذي يحيلنا لما قاله: البحتري في احتجاجه على الشعراء المتكلفين أو الغامضين حينذاك قائلاً:

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه-

والشعر لمحٌ تكفي إشارته وليس بالهذر طوّلت خطبه-

تذكري لما قاله البحتري يمكن قياسها على لغة الكتاب وأسلوب التطرق لقضايا التأويل والتفكيك اللتين شغلتا الكاتب هنا في هذا الكتاب، وهي محاولة مقتضبة ومكثفة من قبلي لقراءته وهو إلى جانب غموضه فإنه حقق بالفعل المتعة الفنية وتحريك التساؤل في الذهن حول معاني ودلالات النص وتلك الرموز التي تستوجب منا جدية أكبر في فهمها بعيداً عن التصحر البنيوي على حد تعبير الناقد خالد حسين، حيث لا انطباعية ذاتية ولا نقد أكاديمي منغلق وإنما انتصار للتفكيكية وبيان قيمها دون مجافاة التأويلية كمنهج، والدعوة لرسم معالمها وإحياءها في التعامل مع النصوص الشعرية على وجه خاص في الحاضر والمستقبل غير المنظور.

إضاءة على ديوان وشيءٌ من سردٍ قليل للكاتب فراس حج محمد

هند زيتوني

الشعر هو الهم الآخر الذي يسكننا، وعندما يفورُ شريانه نعرف بأننا أمام عملية مخاض لولادة قصيدة جديدة. لا أشكّ في أن الشاعر فراس حج محمد يملك شرياناً متميزاً، يضخ له حروفاً متفردة لا يملكها أحد. كما قال الشاعر سعدي يوسف "السير مع الجميع، بخطوة وحيدة".

وأنا أطالع ديوانه الرائع "وشيءٌ من سردٍ قليل" وجدت نفسي بحالة نيرفانا لم أعهدها من قبل. فعندما بدأتُ القراءة، حملني طائر الشعر وهبط بي على أغصان قصائده المتفردة التي تتميز بالبيان الساحر والشاعرية العذبة. وكأنني كنت أستمع لأوركسترا تعزف على الحرف الباذخ البديع، الجريء والشفاف.

فلا بد من أن أعترف في البداية بأن هذا الشاعر الفلسطيني- هو ناي في فم القصيدة– وما زال يمشي كل يوم إلى كرمة الشعر ليعتّقَ خمراً، وبما أن الشعر لا يمكن شرحه، لأنّه ابن الحدس والتأويل- كما قال أحد الأدباء- ولكن عندما سيقرأ هذا الديوان علماء اللغة والبلاغة سيجدون أنّ هناك الكثير من الشعر المميز الذي لا يُخفي نفسه. والصنعة الشعرية البديعة التي صيغت بلغة غنية بالمفردات، بالإضافة إلى السرد النثري، والخيال الآسر.

وكذلك سنجد أنَّ هذا الشاعر البديع، لديه قدرة هائلة على ترويض الأفعال والأسماء، وكأنه يخلق أبجدية جديدة ونمط جديد لكل ديوان يكتبه. فهذا الديوان يختلف عن الدواوين التي قرأتها له، فبعد أن تقرأه تشعر أنه قصيدة غزل وحب طويلة كتبت بحرفية عالية المستوى. لا شكّ في أنه شاعر نمت على أصابعه أغصان الحروف وأزهار المعاني، وتلك موهبة ومنحة إلهية أغبطه عليها.

الشاعر فراس حج محمد شاعر الحب والمرأة بلا منازع لهذا الوقت ولكل وقت، شاعر يكتبه الشعر بلا تكلف، بلا صور معقدة أو غريبة، تسيل منه لوحات الشعر كشلال يتراقص على قيثارة النجوم. للمرأة مكانة كبيرة في دواوينه، يعرف كيف يصفها، وكيف ينتقي الكلمات المناسبة لها. يقول:

إلى امرأة تحب قصائدي وتولّهي

وتمليني عليّ قصيدة من وحي عبقر

يا حلوتي هذا الصباح إليك سُكّر (ص 172)

ويقول: في قصيدة شهية فعل الأمر:

تعالي واشعلي جسدي

وذوبي في الغواية

واحملي عني يدي لتستريح بموج شعرك

واقطفي عسلي كيما تعود شهيتي، جذلى

ترتّل في السماء نقيّ سردك ...! (ص 7)

أي موسيقا تنهمر من تلك الكلمات؟ وأي جمال آسر تحمله مفرداته؟

عندما نتابع القراءة، نجد أن الشاعر جمع بين الشعر الأيروسي والصوفي. وقد يتعجب منه القارئ كيف يفعل ذلك، ولكن لا أرى أيّ إشكال في ذلك؛ فمزج الألوان جميل في اللوحة الفنية. مثلاً من الممكن أن تمزج بين الأحمر والأسود أو الأبيض والرمادي، هذا يضفي جمالاً على المضمون الشعري في سياق الكتابة ويمنحه نوعاً من التنوع.

الصورة الشعرية مذهلة، وجامحة وثمّة حدس، قلق وشغف يدفع الشاعر للكتابة، وقد يكون هناك للشاعر أنوات تتدفق بالشعر وتفيض بالعاطفة، أشعر أنها تنقلنا إلى ارتفاع معين في السماء، لتبعدنا عن وجع الأرض. كما أنها صورة، ناطقة، تكاد تقفز من الورقة. إنه شاعر يفرد بساط جموحه وعشقه بأناقة وجمال وجرأة وينثر عليه حروفاً مضمّخة بالحب والشهوة والغريزة العفوية. يقول في مقطع آخر:

تعالي كي تأكلي الثمرة

وآكل حبة التوت الشهي على وجع المياه

تعالي واغرسي الشهوة فيَّ

كي أقوم إلى معابد نشوتي

ثم يقول: تعالي مثل عصفور شهي النقر في شقتي

لأكتبَ من جديد ما أراه (ص 11)

هنا تتجسد الصورة الشعرية الأيروسية بمنتهى الجمال والأسلوب البديع. ثم نجده يقول: جائعٌ لسيل الضوء من قمرٍ يضاجع غيمةً تلهو على أطراف كون

جائع للسرد (ص 37)

ثم ينتقل إلى أبيات لها صبغة صوفية حين يقول: "الحب إعجاز إلهي كما القرآن". (ص 104)

وغردي على غصني القريب من الله

كتاراً ذاب في قلب الكتار

أعطني بتاً تُحبُ الله والدنيا

تحب الناس والحيوان والأحلام، والدفلى (ص 14)

ثم يقول في هذه الصورة الشعرية البديعة:

وأخيراً تسقط الشمس بعيدة عني ويطفئ الله العالم عند المغيب

تؤنّبني، سنوات عمري الستة والأربعون واكتفي بالأغاني. (ص54)

وأيضا:

قبليني

كي أحفظ مفردات الله

قبل ظهور الجنة والدركات السفلى من نزل الجحيم.

قبليني بشرعة عيسى وأحمد

لينهض كل شيءٍ من عدم (ص 93-94)

ثم إن للثورة والسلام والوطن حصة في شعر الشاعر، حيث يقول:

قبليني كي أشعر أنني قد صرت حياً

حراً

رجلاً ثورياً، فالآتي ليس كضربة نرد (ص 91)

اللافت في هذا الديوان المذهل التناص القرآني الجميل الذي بدأ به العنوان فكان موفقاً في ذلك:

- (وشيءٌ من سردٍ قليل)

- كل ما في الأمر أن فراشةً تشهد (أن لا إله إلا الحب)

- لو كنتُ فظاً أو غليظ القلب لانفضت طيور الشعر من حولي

- يحملني الحُبّ على تفسير قرص الشمس

- وجه له عينان باسمتان ويقول لي بغنجٍ (هيتَ لك)

ويكتب عن الحب فيقول:

يا حب لا تكُ قاسياً فتكسرني

وغلغلني بكلك كي أعيش في صوري على المرآة

أراك حياً مثل وحي الله. (ص 23)

كما قلت سابقاً للشاعر فراس حج محمد، مدرسة شعرية خاصة، حيث يبتعد عن الكتابة المتكررة والمقلّدة. هي كتابة بكر- لم يجترحها أنس ولا جان- يجب أن نتنبه لهذا الأمر ونغرف من بحر إبداعه. فهو قامة فلسطينية مميزة. لا أريد منكم أن تسموا شارعاً باسمه، ولا أن تطبعوا صوره على عملة ورقية، ولكن أتمنى أن يدرج شيئا من شعره في برامج التدريس، ليتعلم الجيل الجديد من إبداعه، لأننا سنجد في حدائق هذا الشاعر ما ننهل منه الكثير من مدرسة شعرية راسخة، قد تكون عوناً للأجيال القادمة.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً –

الحلقة الثانية عشرة.

العقائد و الأديان

خورشيد شوزي

استهلال

بعد الانفجار العظيم (حسب العلم)، وتشكل الكون، ومنها مجرتنا التي تضم كوكبنا. أصبح المسرح (الأرض) جاهزاً لظهور الحياة مع الاستقرار النسبي في العوامل التي أثرت على التغيرات الهائلة التي رافقت المناخ على الأرض عبر ملايين السنين.

ان قصة الحياة هي قصة الطاقة الأساسية التي تمدنا بها الشمس، ومنها انبثقت الأعشاب التي كانت المصدر الأساسي للغذاء لجميع الأحياء على الأرض، وقد عاش الانسان الأولي حياة البداوة والترحال يطارد الطاقة التي تمده بعوامل البقاء مستمراً في الحياة. وقبل الميلاد بثمانية آلاف سنة بدأ البشر بطريقة جديدة لحصد الطاقة، فقد زرعوا أولى البذور في الأرض التي إن جاز لي التعبير بأنها "أولى بذور الحضارة".

استفاد البشر من بعضهم في قارات آسيا وأوربا وأفريقيا ومن طبيعة قاراتهم الواسعة الممتدة طولياً من الشرق إلى الغرب في الزراعة لتشابه المناخات فيها، وذلك في زراعة أعشاب الطاقة الأساسية للحياة مثل الأرز والقمح والشعير...الخ، بعكس البشر في القارة الأمريكية التي تمتد شاقولياً من الشمال إلى الجنوب وبذلك تكون المناخات فيها شديدة الاختلاف والتنوع، واحتوت على نوع واحد من أعشاب الطاقة وهو الذرة.

ومع اتصال المجموعات البشرية تكونت سلسلة من العلاقات بين المجموعة الواحدة، ثم مع المجموعات الأخرى، وعندما بدأت المجموعات البشرية التفكير بمعجزة الولادة ولغز الموت ودورة الحياة والطبيعة، جنح الخيال بأبنائها وقادتها تأملاتها إلى النطق كوسيلة للتعبير والتفاهم أفضل من الإشارات، وبالتالي فإن فضاء المخيال لديهم أفرز على مر الأيام طقوس وشعائر مختلفة. ومع تعاقب الأيام حصلت تحولات لهذه الطقوس والشعائر فانتقلت إلى المعابد بعد أن كانت تقام في أحضان الطبيعة، ووجد لكل معبد كاهنة أو كاهن كان الشاعر و الساحر و الطبيب و عازف الناي و القيثارة و مخاطب الأرواح و رسول الآلهة...

وذلك لأن غالبية البشر من خلال قناعاتهم الباطنية يؤمنون بأن الكون تتحكم به قوى جبارة خفية مجهولة، وهذه القوى اتصلت بالانسان منذ خلقه على الأرض بطرق مختلفة إما من خلال الطبيعة وظواهرها أو من خلال أناس مختارين لإيصال رسائلها إلى البشر، وهؤلاء هم الرسل أو الأنبياء. وهناك بالمقابل جزء من البشر لايؤمنون بالأفكار السابقة ويعزون الوجود إلى نظريات افترضها علماء درسوا من خلالها كيفية تشكل الكون كله والحياة على الأرض، ولا تعترف بالآلهة التي أوجدها عقل الانسان القديم وما تزال متحكمة في عقول الكثيرين.

الأديان

البشرية جمعاء منذ القدم وكما أسلفنا ملكت عقائد وتقاليد وفولكلور ضمن انزياحات فرضتها الظروف المحيطة بكل مجموعة منها، والتي حددتها المشاعر الاجتماعية أو الظروف البيئية، ولكن حتى في حالة تباين البيئات نجد ثمة مماثلة بين عقائد الشعوب.

والأنماط هي ظاهرة عامة مشتركة بين شعوب الأرض قاطبة صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، فمنذ الانتقال من الوحشية إلى المجتمع المدني ظهرت الأنماط، فهناك الأنماط الأخلاقية، والرمزية، والأنماط الأرضية التي هي محاكاة للأنماط السماوية، وكل نمط هو خطوة تصاعدية نحو تحقيق الإرادة الإلهية التي تسوق البشر إلى الآخرة حيث الفردوس المنتظر.

والدين هو فكرة، وسعي وراء الثقافة إلى أشد الأحوال وأقصى الحدود. ويهدف إلى تهذيب الحياة من خلال النفس الإنسانية، المعتمدة على الصدق والأصالة والمضامين السليمة التي تتواءم مع واقع الحياة، وتشبعها بالسعادة والحب والإخاء والعدالة والحرية. وبالتالي لتهذيب النفوس وتوجيهها للعالم الأبدي الأفضل.

إن نشأة الأديان التقليدية تعود إلى المجتمع العبودي، حيث هناك تشابه كبير في تعابير القيم الدينية والتعليمية التي تدعو إليها عدد كبير من الأديان، وتقول بأن عدم الإيمان بآلهة معينة سيؤدي إلى عواقب تنزل على من لا يؤمن بها. إن ما روّج له رجال الدين قديماً وإلى الآن ذو علاقة وثيقة بقوة العمل والإنتاج والبيئة الاجتماعية السائدة، ففي ذلك الوقت كان المجتمع السائد هو المجتمع العبودي، حيث المصادر الاجتماعية وقوة العمل متدنية ومتخلفة. ولا يمكن لإله واحد أن يعتني بكل البشر في العالم أجمع، ولكن فقط يعتني بمجموعة صغيرة منهم. وكان الناس في ذلك الوقت في بيئة منافسة سيئة للغاية، حيث بيئة السلب والنهب للمصادر وسبل العيش وأساليب الإنتاج على قاعدة "لكي أعيش يجب أن تموت". لذا فإن الآلهة في ذلك الوقت كانت ملاذاً لمجموعة من الناس.

هكذا كان لكل مجموعة ولكل فصيل آلهة، وبغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم كاذبة. وبدون ذلك يصعب إيجاد قوة للبقاء على قيد الحياة بين الناس، لمقاومة الغزو الخارجي والخضوع للاستعباد والإبادة. فعدم حماية مصالح هذه المجموعة الصغيرة من الناس يعني أن تتعرض للذبح والطرد والإبادة.

إن قيام الأديان في ذلك الوقت بمعاقبة وتخويف وقتل المؤمنين بالديانات الأخرى ومعارضي الأديان كان من أجل بقاء هذه الأديان، فقد ظلت على قيد الحياة في ظل ظروف متطرفة، ظروف الفقر الشديد والنهب والسلب للمواد الأساسية للحياة، بل سلب الحياة نفسها.

العقائد

الاعتقاد هو الأمر الجازم الذي لا يقبل الشك فيه لدى مُعتقِده. سواء؛ كان حقاً، أو باطلاً. والعقائد هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها، ويتبناها عن طريق الإدراك الحسي، والاستنتاج، والاتصال مع الأفراد.

يتداخل مصطلح العقيدة مع مفاهيم أخرى مثل العقائد الدينية و الإيديولوجيات وهي مفاهيم وأفكار عقد الإنسان عليها قلبه، لكنها قد تكون صالحة لفترة زمنية معينة، وقد تكون قابلة للشك، لذلك فهي تتطلب الحكمة في التطبيق، وتخضع للتدقيق، وبصورة مستمرة، فهي خاضعة للتطوير، والتحديث، وإن لم تخضع للتطوير فإنها تصبح ما قد نسميه بالمذهب.

الميثولوجيا والخلق

تذهب الأسطورة السومرية إلى أن الإنسان خلق من الطين الممزوج مع دم الإله، أي أن الطين هو المادة التي خلق منها الإنسان، وتتحدث الألواح السومرية عن الموت، وتفسره بأنه عودة الطين إلى التراب، فالتصور هو أن الإله خلق الإنسان من الطين وأضاف إليه دمه. وهو ما نجد مشابهاً له في الكتب المقدسة المسماة بالسماوية

إن اسم آدم يعني في السومرية الإنسان، ولكنه في الأكادية يعني أحمر، ويعني الأرض أيضاً، فهو أدمة لأن السومريين كانوا يعتقدون أن التراب الأحمر في سهل جبل سهند[1] هو جنة آدن، و عند الكرد هو مادة صنع الإنسان، وبالعربية تلفظ عَدْن.

وإذا أخذنا بما جاء في النقوش الكنعانية التي تعود لحضارة العصر البرونزي في مدينة أوغاريت/ بلاد الشام، والتي تعبد الإله "أيل"، وهو اسم نجده في اليهودية والإسلام أيضاً مثل إسرائيل وعزرائيل"، نقرأ في لوح قديم من أوغاريت أن أيل هو والد آدم، أي أن أيل هو أبو البشر. وهذا يبين أن أسطورة الخلق لها امتداد تاريخي يتجاوز الحدود، ويعود إلى الأصل الذي انتشرت منه - من جنة آدن - حيث التراب الأحمر الذي جاء منه البشر والتي نشأت عند منابع دجلة والفرات عند جبل سهند، والختم الأكادي الذي يصور الإله شمش يقطع رقبة إله آخر كي يقدم دم الحياة من أجل خلق الإنسان.. وكما جاء في التوراة- سفر التكوين: حتى تعود إلى الأرض لأنك منها أخذت، فأنت تراب، وإلى التراب تعود. وفي القرآن: "وخلقنا الإنسان من صلصال كالفخار".

ملحمة اتراهسيس السومرية

الإله السومري "أنكي" إله الحكمة والمياه هو نفسه الإله المسؤول عن خلق الإنسان، وتقول أسطورة اتراهسيس: إن "نامو" إلهة المحيط الأول وأم أنكي، تطلب من ابنها أنكي أن يخلق الإنسان كي يقوم على خدمة الآلهة:

"يا ولدي أنكي إنهض من سريرك واعمل بحكمه، إخلق .. إصنع خدماً للآلهة... يجمع أنكي جميع الصناع المهرة، ويقول: نعم يا أمي، المخلوق الذي طلبتيه سيخلق... يوجه كلامه إلى الصناع المهرة العاملين في الطين - الفخار، قائلاً: الاحترام له هذا الذي على صورة الآلهة، اخلطوا قلب الطين الذي فوق المياه... أنتم الصناع المهرة ستصنعون الطين... أنتم الذين ستخلقون الأعضاء مثل الإله (نينماه) الذي سيعلمكم... أن إلهة الولادة ستساعدكم حين تصنعون مخلوقكم... نعم يا أمي قرري مصيره، نينماه سيباركه هذا الذي على صورة الآلهة: الإنسان".

يلاحظ أن اسم الإله نينماه، يتكون من كلمتين تستخدمان في الوقت الحاضر في الكردية والفارسية، فان كلمة نين أو ننه أو ننكه أو نانه، تعني في الكردية الأم الكبيرة أو الجدة الكبيرة المحترمة، ومازالت مستخدمة في كردستان وإيران وحتى مصر، أما كلمة (ماه) فتعني القمر في الكردية والفارسية، ومازالت مستخدمة في الوقت الحاضر فيكون معنى نين ماه أو ننه ماه أو نانه ماه، بمعنى الإله القمر العظيم أو إلهة القمر العظيمة.

ويلاحظ أن نينماه ربما هو المشار إليه بإلهة الولادة، ومعروف أن إله القمر كان أكبر آلهة الشرق الأوسط، ونجد رسومه على المعابد وتماثيله في الأختام والألواح السومرية بكثرة، وانتقلت عبادة الإله القمر إلى أغلب شعوب الشرق الأوسط، فهل كان الإله القمر إلهة أنثى؟!.

الآلهة عند السومريين والاكاديين

في الميثولوجيا السومرية نجد أن الآلهة التي هبطت إلى الأرض لخلق الإنسان، تنقسم إلى آلهة طيبة وآلهة شريرة. واعتقدوا أن هذه الآلهة جاءت من كوكب نابيرو، والآشوريين والبابليين أطلقوا على هذا الكوكب اسم مردوخ، وهو اسم إلههم الأعظم.

حسب القصة السومرية فإن سنة واحدة على كوكب نابيرو تعادل 3600 سنة أرضية، ويطلق عليها وحدة "سار"، وعمر "أنوناكي" كان 120 سار عند حدوث الطوفان العظيم. مما يعني أن عمرهم بالسنوات الأرضية يصبح 432000 سنة.

الآلهة الكبار كانوا ذكوراً وإناثاً، هم:

- **"آن – آنو"** إله الجو، ومقر عبادته "أرك"، و "إنليل" إله الهواء،

- و كان مقر عبادته في "نيبُّور"، و "إنكي - إيا" إله الجحيم والحكمة، ومقر عبادته الرئيسي في "إريدو".

- **"آن"** كان رئيساً لمجمع الآلهة في العصور المبكرة، وبعد ذلك أصبح "إنليل" هو كبير الآلهة. وفي عصر حمو رابي للدولة البابلية القديمة أصبح "مردوخ" هو كبير الآلهة.

- "ننتود": "نن" بمعنى سيدة، و"تود" بمعنى ولادة، أي سيدة الولادة أو "الإلهة الأم"، وهي من كبار الآلهات، وكان مقر عبادتها الرئيسي في "تلمون".

- **"إنانّا"** أو سيدة الجو أو ملكة السماء، إلهة الحب والحرب، ومقر عبادتها الرئيسي في "آن" أي "أرك".

- **"أوتو"** إله الشمس، ومقر عبادته في سيبّار و لارسا.

- "نانّا – سِن" إله القمر مكان عبادته في أور و حاران.

- "إشكر-هدد" إله الطقس، ويسمى "بعل" عند الكنعانيين.

وكان كل واحد من أولئك الآلهة، يُصوَّر في صورة بشرية، أو يُصوَّر أحد منها في صورة حيوانية.

وبالإضافة إلى هؤلاء الآلهة الكبار، كان هناك عدد من صغار الآلهة، مثل:

- "ديموزي- تموز" إله الزرع يموت ثم يعود للحياة كل سنة، ويرمز إلى الفصول، وهو "أدونيس" عند اليونانيين.

- الإله الحارس للعاصمة بابل **"مردوخ"** كان لشخصه زخماً عبادياً لدرجة أن رجال دين المدينة رفعوه إلى مستوى سيد الآلهة والعالم والبشر، وجعلوه خليفة للإله السومري الموقر "إنليل" الذي كان قد لعب حتى ذلك الحين ذلك الدور البارز. أما **"نابو"** فهو ابن مردوخ، و **"شمش"** هو إله الشمس الساطعة.

الآلهة عند الميديين والفرس

الإله الأسمى في الميثولوجيا الميدية والفارسية، إله الخير "أهورا مازدا" الذي خلق الإله "ميثرا" لكي يكون عظيماً وجديراً بالعبادة كأهورا مازدا، وكي يقيم ويراقب العقود والصداقات بين الناس، بل إن روح ميثرا ستحل بجسد المنتظر شاشويانز الذي سيقود جيوش الخير ضد جيوش الشر في المعركة الأخيرة في آخر الزمان.

يعتبر الإله ميثرا أحد أهم الآلهة القديمة على مستوى العالم القديم، بل إن تأثير هذا الإله قد وصل إلى العصر الحديث تحت أسماء جديدة وطقوس معدّلة، وتعتبر عبادة الإله ميثرا أحد أهم الديانات القيمة ذو التأثير على البشرية من الناحية الدينية، وكان الرومان وشعوب الإمبراطورية الرومانية تعبد هذا الإله، بل إن الأباطرة الرومان كانوا في طليعة عبدة هذا الإله، ويشجعون على عبادته، والمسيحية حاربت حرباً ضارية في أوربا ضد هذا الدين، وتغلبت على عبادة ميثرا، واستطاعت أن تمحو أي ذكر لميثرا، لكنها لم تستطع القضاء عليه كلياً، حيث امتزجت طقوس وعبادات ميثرائية مع المسيحية، وما الاحتفال بعيد الميلاد المسيحي إلا نسخة معدلة للاحتفال الذي كان يقام لولادة ميثرا، حيث كان يحتفل عبدة ميثرا بمولده في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، و يتبادلون الهدايا بمناسبة مولده.

أما العقيدة الزرادشتية فتقوم على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور "أهورا مزدا"، وإله الظلام "أهريمن"، وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام.

[1] **جبل سهند**، جبل بركاني يقع في شرقي كردستان،على مسافة 60 كم شرق بحيرة أورمية، ويبلغ ارتفاع قمته 3707 م فوق سطح البحر، ويعد أعلى جبل في سلسلة الجبال الواقعة في منطقة كردستان. ..... يتبـــع .....

توظيف قصّة النبيّ يوسف في الشعر الحديث

:نماذج مختارة

فراس حج محمد

تعدّ قصّة النّبيّ يوسف، عليه السّلام، مثالا للقصص الدّينيّة المفتوحة الأفق على دوائر المعنى الذّاتيّة والاجتماعيّة (الأسُريّة) والدّوليّة (على مستوى الدّولة الواحدة، وعلى مستوى العلاقة بين الدّول)، وفيها غوص عميق في الذّات الإنسانيّة وأمراضها النّفسيّة، ومساءلة الوعي الفرديّ والجماعيّ الكليّ والجماعيّ الجنسانيّ (الرّجال والنّساء)، وتكشف القصّة الّتي جاءت في سياق واحد غير موزّعة على عدّة سور في القرآن الكريم عن علاقة الذّات بغيرها وعلاقتها بنفسها، ووقوعها تحت طائلة المسؤوليّة المباشرة بفعل اختياراتها الخاصّة، أو ما دفعت إليه دفعا لتختاره مستعدّة لدفع ثمن هذا الاختيار في الحالتين، عدا أنّ القصّة "مثال للعفّة والنّصح للسّيّد والرّئيس وللمجتمع"[1].

ويرى السّياسيّ في هذه القصّة أبعادا سياسيّة، والاقتصاديّ يقرأ فيها نظريّة اقتصاديّة، والإداريّ يلمح فيها آفاقا من الإدارة، سواء في إدارة الموارد البشريّة أو الماديّة، والتّربويّ يستشفّ منها نظريّات تربويّة، وعالم الاجتماع يرى فيها أنثروبولوجيا لثقافة الخاصّة ومجتمع النّخبة، وتفسير التّفكير الفرديّ والجماعيّ المبنيّ على الحاجة الخاصّة، والهوس الذّاتيّ بالحاجات الملحّة، وصوت الغريزة، وما إلى ذلك من مباحث مشتركة مع علم النّفس كذلك[2].

كما أنّ هذه القصّة تُقرأ على مستويين على أقلّ تقدير؛ مستوى حقيقيّ مباشر، ومستوى رمزيّ يرفع من شعريّتها في الخطاب اللّغويّ ضمن السّياق الثّقافيّ الّذي توظّف فيه، فقد اشتملت القصّة على مجموعة من الرّموز الّتي تأخذ أبعادا من التّأويل، كالقميص والباب والسّكّين، ومجلس النّساء، والحاكم، وعلاقة الرّجل بالمرأة، والشّهوة وحدودها وتداعياتها، والطّبقة الحاكمة وسلوكيّاتها، والحبّ والأحلام وبيع البشر والاستغلال والرّحلة، وما إلى ذلك من دوالّ لغويّة وثقافيّة ممّا يتحوّل إلى مدلولات ذات آفاق معرفيّة عامّة غير مقصورة على فضاء القصّة أو المجتمع الّذي وجدت فيه، لتصبح القصّة نفسها استعارة كليّة أو تمثيليّة تشتمل على استعارات فرعيّة تؤدّي وظائف دلاليّة.

إنّ بنية هذه القصّة[3] وما فيها من مفاصل ومحطّات تصلح للتّفكيك وإعادة البناء لتحمل معاني جديدة تعبّر عن أفكار المجتمع، أيّ مجتمع، ومن هنا تكتسب أوّلا هذه القصّة الصّفة الإنسانيّة الشّاملة، لمعالجتها المشاكل النّاشئة عن اجتماع البشر في حالات مختلفة، تلك المشاكل الّتي لم تتغيّر، وبقيت هي هي في المجتمعات الحديثة، ففي الحقيقة لم يتغيّر سوى الوسائل والشّكل الخارجيّ، أمّا كنه الحاجة البشريّة والذّاتيّة والأمراض النّفسيّة لم تتلاش ولن تتلاشى، فقد عبّرت هذه القصّة عن ذلك الاستمرار من المشاكل الّتي لا تفارق البشر، ومن هنا أيضا اكتسبت القصّة صفة الخلود ودوام الحضور في التفكير البشري.

وقد حظيت قصّة يوسف بتوظيف متعدّد المستويات في الشّعر الحديث، وقرأها الشّعراء قراءات إبداعيّة متنوّعة تخدم النّصّ الّذي وجدت فيه، ولعلّه يصعب تتبّع تناصّ الشّعراء مع هذه القصّة الدّينيّة الّتي لم يقتصر ورودها على القرآن الكريم وحده، إلّا أنّني سأقصر الحديث عن ورودها في الشّعر الحديث على نماذج شعريّة لمحمود درويش ومحمّد حلمي الرّيشة وفاطمة نزّال وسلطان القيسي[4] ومن نصوص كنتُ كتبتُها سابقاً، نظراً للاختلاف والتّنوّع والمعنى الجديد الّذي حملته هذه النّصوص الّتي استندت على هذه القصّة.

محمود درويش والاستغراق الاستعاريّ:

لعلّ أبرز النّماذج الشّعريّة الّتي وظّفت هذه القصّة في شعر محمود درويش قصيدة "أنا يوسف يا أبي"[5]، ووردت في ديوان "ورد أقلّ" الّذي صدر عام 1986، وحازت هذه القصيدة شهرة واسعة عندما غنّاها الفنّان اللّبناني مارسيل خليفة، واشتعل حينها الجدل حول شرعيّة تلحين ما ورد في القصيدة من نصّ قرآنيّ، ومن ثَم غناؤه[6].

لم يبتعد الشّاعر محمود درويش في هذه القصيدة عن صورة يوسف في القصّة الدّينيّة، بل بقيت الصّورة كما هي، يوسف ذلك البريء المجنيّ عليه، من أقرب النّاس له، إخوته الّذين ناصبوه العداء وحاربوه صغيراً وكبيراً، فيرى الشّاعر أنّ الذّنب ذلك المتّهم بدم يوسف كان أرحم منهم، وما كانت جريرته إلّا أن قصّ حلمه عليهم، وهنا ينتهي النّصّ الدّرويشيّ بتضمين الآية القرآنيّة: "إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشّمس والقمر رأيتهم لي ساجدين".

فما الجديد الّذي قدّمه محمود درويش في هذا النّصّ ليطوّر في معنى النّصّ القرآنيّ؟

لقد عمد درويش إلى استعارة بطل القصّة الدّينية ليكون رمزاً للفلسطينيّ الّذي تشتّت في المنافي وضاق به ذرعاً إخوتُه العرب، وهنا كان الشّاعر محكوماً بفكرة خاصّة، مبرزاً التّشابه بين قصّة النّبيّ يوسف وقصّة العذاب الفلسطينيّ إلى حدّ التّطابق التّامّ ليصبح الفلسطينيّ يوسف العصر الحديث، فقد مرّ به على نحو استعاريّ متطابق كلّ ما مرّ بيوسف، من المكيدة حتّى الوقوع في الجُبّ، لكنّه لم ينج كما نجا يوسف ولم يصبح "على خزائن الأرض"، وانفتح النّصّ على المأساة الّتي لم تنته إلى الآن.

لقد كان درويش يعمّق التّجربة الإنسانيّة ويستخلصها للفلسطينيّ، لتأخذ بعداً شاملاً يتجاوز الذّات الفرديّة إلى الذّات الجماعيّة، فيكفي أن تكون فلسطينياً لتكون يوسف.

محمّد حلمي الرّيشة واختلاط الأصوات في الكينونة الواحدة:

هذه الزّاوية من النّظر في قصّة يوسف وجدت تجلياً شعريّاً آخر مختلفاً عند الشّاعر محمّد حلمي الرّيشة في ديوانه "أيّها الشّاعر فيّ"[7]، فقد عمد الشّاعر في قصديّة واضحة إلى التّلاعب في القصّة القرآنيّة تلاعباً إبداعيّاً طريفاً وظريفاً، بحيث أنّث المذكّر وذكّر المؤنث، فصار يوسف يوسفة، وزليخة زليخَ، فما الدّاعي لهذه اللّعبة النّصيّة الّتي لجأ إليها الشّاعر؟

التبس في النّصّ المذكّر بالمؤنّث، وأصبح ضميرا الخطاب متداخلَيْن تماماً بحيث تماهت زليخة/ زليخ، مع يوسف/ يوسفة، واندمج الصّوت مع صوت الشّاعر فأصبح الثّلاثة واحداً، لا تدري من المتحدّث ومن المُصغي، ليبرز في نهاية النّصّ صوت الشّاعر الرّيشة متخلّصاً من هذه الاندماجيّة في الكينونة والصّوت ليقول: "أظنّ لأنّي أنا – شاعرا- ما فعلتُ". إنّ هذه الجملة الشّعريّة غريبة في تركيبتها، نظراً لوجودها في النّصّ، فقد وردت فيها الذّات أربع مرّات؛ في الضّمير المتّصل بأنّ (ي)، وبالضّمير المنفصل (أنا)، وبلفظ (شاعر) الّذي جاء معترضاً، وبالضّمير المتّصل في الفعل (فعلتُ)، وكأنّه أراد أن يقول إنّه هو نفسه كلّ هؤلاء الواردين في النّصّ (الشّاعر الرّيشة، وزليخة، ويوسف، وجوان بيرون) الّذي يتناصّ معه أيضاً في قوله "ليت للنّساء جميعاً فماً واحداً كنت قبّلته واسترحتُ"، ليصبح هذا النّصّ هكذا في نصّ الرّيشة: "أما كان للشّعر هذا فم واحد كنت قبّلته واسترحتُ".

لقد حقّق الرّيشة في هذا النّصّ منتجاً إبداعيّاً يحيل إلى القصّة الدّينيّة، ويختلف معها ليس في المقصد والمعنى فقط، بل في البنية التّركيبيّة كذلك، وتحوّلت الشّخصيّات إلى رموز إنسانيّة عامّة أشبه بالأيقونات، وليس مجرّد استعارة متطابقة المعنى كما ورد عند الشّاعر محمود درويش.

ولا شكّ في أنّ لكلّ من النّصّين منطلقاته الإبداعيّة والفكريّة الّتي تجعل النّصّ منتمياً لذاته، وإنْ أحال إلى إشارات معرفيّة خارجيّة. هذا ما جعل الشّاعر درويش يبتعد عن دالّ القميص، فلا ضرورة معنويّة له، فحين يرتكز نصّ الرّيشة على لحظة الإغواء ومشهد قدّ القميص، واختلاط الرّغبات الأنثويّة والذّكوريّة والشّعريّة.

فاطمة نزّال واختيار الفعل بعيدا عن الإغواء:

هذه المشهديّة الدراميّة الحاملة للتّرقّب والدّهشة تدفع الشّاعرة فاطمة نزّال في نصّ بعنوان "نهاية"[8] في ديوانها "اصعد إلى عليائك فيّ" إلى بناء النّصّ مفارقة الإحالة المعرفيّة، فتنفي التّشابه بينها وبين امرأة العزيز وبينه (المخاطب المعرفيّة، فتنفي التّشابه بينها وبين امرأة العزيز وبينه (المخاطب المفترض) وبين يوسف، جاعلة الإغواء فعلاً معنوياً منتمياً لعالم الكتابة، وليس لعالم الإغواء الأنثويّ، كما هو في القصّة الدّينية، عدا ذلك، فإنّها لم توصد الباب، ولم تقل "هيت لك"، كما قالت امرأة العزيز، وكما ورد في نصّ الرّيشة أيضاً، بل قالت: "إن استبقت الباب فهو مشرّعٌ/ لكن لا ترجو إياباً لقلب/ أوصدته بوجه الرّيح...". لقد جعلت له الحرّيّة الكاملة في الاختيار، فلم يحدث فعل الغصب والإجبار، كما هو في القصّة الدّينيّة. إنّها وضعت المخاطب وجهاً لوجه أمام اختبار عاطفيّ إنسانيّ، حتّى لا يظلّ يثرثر بابتهالاته الفارغة.

ثمّة قلب للقصّة وأدوار الشّخوص هنا، فقد غابت شخصيّة يوسف وأصبح ظلّاً باهتاً، صامتاً، لا يفعل شيئاً، ومسلوب الإرادة كليّاً، ووحدها الشّاعرة/ زليخة الّتي كانت حاضرة، ولا تخاف من أيّ شيء قد يقال على ألسنة نساء المدينة، لذلك لم تغلق الباب كما في القصة القرآنية "وغلّقتِ الأبواب".

سلطان القيسي والانشغال بالسّؤال الفلسفيّ:

في النّصوص السّابقة ثمّة معنى جامع في الدّوران حول شخصيّة زليخة أو يوسف بمقاربات إبداعيّة اختلف بعضها عن بعض، ولكنّها اتّفقت في بؤرة من المعنى، وخاصّة في نصّيّ الرّيشة وفاطمة نزال، وظلّ المعنى استعارياً عند درويش، فكيف جاءت القصة في شعر سلطان القيسي "بائع النّبيّ" [9]؟

اتّخذ سلطان القيسي من شخصيّة "مالك بن زعر" الشّخص الّذي باع يوسف للعزيز مرتكزا نصّيّا بدءا من عنوان الدّيوان إلى استلهام تجربة النّبيّ في الاغتراب والغربة والقلق الوجوديّ ومساءلة الحاضر من خلال نصّ "غودو وبائع النّبيّ"، مع الإشارة إلى أنّ القيسي جعل مفتتح الدّيوان الآية "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزّاهدين" [10]. وفي قراءة سابقة أشرتُ إلى "أن الشّاعر جعل هذه القصّة هي الفضاء الأعمّ الّذي يشمل كلّ نصوص الدّيوان" [11]. ولم أتوقّف عند هذا التّوظيف للقصّة في تلك القراءة. هنا أحاول أن أرى كيف جاء هذا التّناصّ؟ وكيف افترق عن النّصوص السّابقة؟

يلتقط الشّاعر شخصيّة قصصيّة غير مذكورة اسما في النّصّ القرآنيّ، وتحيل إلى التّفسيرات الخارجة عن البنية النّصّيّة، فإخوة يوسف لم يبيعوه مباشرة لعزيز مصر، وهنا تبرز الملامح الأوّليّة لشخصيّة بائع النّبيّ، بوصفه شخصا يمارس عملا لا أخلاقيّا في بيع البشر واسترقاقهم مقابل "ثمن بخس دراهم معدودة"، وهذا إمعان في الضّعة والمهانة لهذا البائع، وقد قرن الشّاعر القيسي بين هذه الشّخصيّة وشخصيّة "غودو" بطل مسرحيّة "في انتظار غودو" للكاتب صموئيل بكيت، فيعمد القيسي إلى ما يشبه "التوليف الرّمزيّ" أو "التّلفيق الاستعاريّ" ليجمع الرّمزين في شخصيّة واحدة، اتفقت على أن تمارس أفعالا غير أخلاقيّة كما جاء في نصّ القيسي، فغودو:

لن يجيء إلى مضاربنا إذن إلّا إذا نفدت جيوبه.

سيجيء حتما كي يبيع الأنبياء جميعهم

ويعود "للدّيسكو" يجرّ وراءه أحلامنا

غدا "غودو" بائعا للأنبياء كلّهم، فقد فاق في فعله غير الأخلاقيّ مالك بن زعر الّذي باع نبيّا واحدا، بل على العكس فقد "عاد كما تعود عقارب السّاعات/ قبّل رأس يوسف نادما"، ليظهر "غودو" شخصيّة مستغلّة، باحثا عن مصالحه الشّخصيّة، يفرغ جيوب القوم من أجل حفلة ديسكو، مضحّيا بأحلام الجماهير الّتي تحولت إلى خيبات.

هكذا يختار القيسي شخصيّة مهملة في السّياق القصصيّ الأصليّ، ويجعلها محوريّة، تؤدّي فكرة أعمّ ممّا هو في النّصوص السّابقة، متجاوزا النّظرة التّقليديّة في القصّة الّتي تدور حول فكرة الإغواء كما هو عند الرّيشة وعند فاطمة نزّال، وإن كان إغواء كتابيّا إبداعيّا، متقاطعا مع فكرة المأساة الجمعيّة كما جاءت عند محمود درويش، وإن كانت مرتبطة بمصير الفلسطينيّ عند درويش، إلّا أنّها، كما ترى الكاتبة اللّبنانيّة مادونا عسكر، جاءت في نصّ القيسي شاملة للمصير الإنسانيّ كلّه، "ولا ريب في أنّ الشّاعر سلطان القيسي يحكي معاناة الشّعب الفلسطينيّ، إلّا أنّه يوسّع الفكرة أكثر ويذهب بها عميقاً لتطال الواقع الإنسانيّ الأشمل، لأنّه استخدم مصطلح (نبيّ) الّذي له دلالة رؤيويّة، تطال الإنسانيّة كلّها"[12].

يوسف غير البريء من نوازعه الغريزيّة

وأنا أعدّ لهذا القراءة الشّعريّة تداعت إلى ذهني كلّ تلك النّصوص الّتي كتبتها وتناصّت مع قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام، وهي خمسة نصوص[13]، مختلفة في الهدف والمعنى، في النّصّ الأوّل وهو بعنوان "لا أحد بريئا"[14]، فيوسف العصر الحديث ليس كما هو في القصّة القرآنيّة، بل إنّه متّهم، بل ليس متّهماً وحسب، بل جانٍ وواقع في الإثم باحثاً عنه، ولذلك استحقّ أن يرمى في الجُبّ[15]:

رأيت يوسف ناعيا بيكي قتيل سكرتِه وتاه في الأمواج تاه

وإخوته تولّوا راحليْن

تركوه في جبّ المهامه مستكينْ

وحدّثوا الرّكبان

عن ولد وسيمٍ أغرى الذّئاب بكلّ دمْ

فهذا اليوسفُ الباغي وهذا بعضُ ما صنعت يداه

وفي النّصّ الثّاني المصوغ على لسان امرأة جعلتُها تقدّ له القميص من قُبُل، قميصها هي، وليس قميصه هو، كما في القصّة الدّينيّة:

تعالَ

كي أقدّ لكَ القميصَ من قُبُلٍ

وأفتحُ هذا الصّدر لكْ

واتْرُكْ جنونكَ كي يمارسني معكْ

وفي النّصّ الثّالث، يكون ما لم يكن في القصّة القرآنيّة، حيث يكتفي المتحدّث/ الشّاعر المتلبّس بصوت يوسف "بقبلة دبقة"، مع أنّ الطّرف المقابل/ زليخة/ المرأة المقصودة قد غلّقت الأبواب، ولكنّها لم تقل له "هيت لك"، لوجود الرّغبة بينهما على الفعل، ولكن لن يكون، لينتهي النّصّ كاشفاً عن العجز في هذا السّطر الشّعريّ: "وأقول للشّباك والأبواب: ما نفعُ أنّك مغلقة؟"، لقد كان كلّ شيء مهيّئاً للفعل، ولكنّه لم يحدث، فليس هناك حاجة، لأن تغلق الأبواب والشّبابيك إذنْ.

وركزتُ في النّصّ الرّابع، على مشهد النّسوة اللّاتي قطّعن أيديهنّ في القصّة القرآنيّة، ولكنّهنّ في هذا النّصّ يختلفن اختلافا كليّا، بحيث أصبحن أكثر مكرا وقدرة على تجاوز التّجربة الّتي كانت مؤلمة لهنّ:

نسوة المدينة يصنعن كلّ يوم شاعرا ونبيّا

لا يحفلن بيوسف في طرقات المدينةِ

كلّ صباح ومساءْ

نسين السّكاكين على قارعة النّصوصْ

لعلّ سارقا يقطع وحشة اللّيلِ

فيسرق نصف أنثى.

في هذه النّصوص الأربعة ثمّة عودة لفعل الإغواء من أطرافه الثّلاثة (يوسف وزليخة ونسوة المدينة)، وتجمع هذه النّصوص على صورة سلبيّة ليوسف الّذي لم يعد بريئا، وانقلب فعل "قدّ القميص"، ليكون اختياريّا بل دافعا للمرأة، مقدّمة لفعل الإغواء المتحقّق كليّا أو جزئيّا في هذه النّصوص، متّفقا في الظّاهر مع تلك الصّورة الّتي استعارها كلا الشّاعرين محمّد حلمي الرّيشة وفاطمة نزّال، ومفترقا عن صورة المأساة الجماعيّة عند الشّاعرين درويش والقيسي.

أما النص الخامس فتمحور حول تأويل الأحلام، فقد عادوا إخوة يوسف إليه باحثين عنه ليؤول لهم أحلاما حلموا بها، لكنه يرفض تأويل الأحلام، ويريد العودة إلى الجبّ بمحض إراداته عندما علم أنهم بحثوا عنه لمصلحة تخصهم، فيكون قراره:

الله ليس بحاجتكم ليريَكم أحلاماً، يئس الله من دمكم، ويئست من التأويلْ

سلّمت اللّهَ مفاتيحي، وتلوت آخر رؤياي وعدتُ بمحض إرادتي للجُبّ

..... انتمة ص 18.....

تتمة:

توظيف قصّة النبيّ يوسف

لا شكّ في أنّ هذه النّصوص المختارة هنا، وهي جزء من فيض كثير ومتعدد، تبيّن أنّ القصّة الدّينيّة غنيّة الدّلالة، كثيفة في استعاريّتها ورمزيّتها، بحيث تفتح مجالات واسعة من التّوظيف غير المحدود، ولتتحوّل كلّ عناصرها إلى أيقونات إبداعيّة زاخرة ومفتوحة على التّأويل والتّفسير والتّصريف، فيوسف وبائعه، والعزيز وامرأته، والباب والقميص، والإخوة والأحلام وتفسيرها، تتعدّى الثّبات النّصّيّ ليكون بمقدور الشّاعر تفجير ما فيها من رمزيّات ودلالة تمنح النّصّ الشّعريّ ثراء وتجليّاً إبداعيّاً، وهذا جانب مهمّ من جوانب شعريّة القرآن الكريم[16].

الهوامش:

[1] الشّعر العربيّ في محيطه التّاريخيّ القديم، نجيب محمّد البيهيتي، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1987، (ص208).

[2] تنبغي الإشارة إلى أنّ هذه القصّة ليست مقصورة على القرآن الكريم، فقد وردت في التّوراة، ولكنّها بوقائع مختلفة جدّا. ينظر: المرجع السّابق، (ص203-208).

[3] يصف البيهيتي القصّة بقوله: "وقد حقّقت هذه القصّة فعلا، وهي وحي من الله، أحسن صورة للقصص الدّينيّ، فهي مستوفاة الأركان من التّمهيد والعقدة والحلّ". ينظر المرجع السّابق، (ص207).

[4] لعلّه من المناسب الإشارة إلى قصيدة "يوسف" للشاعر موسى حوامده وقصيدة "قمصان يوسف" للشّاعر اللّبنانيّ شوقي بزيع، وقصيدة أحمد دحبور "نهار غير هذا"، وأشار النّاقد عادل الأسطة إلى توظيف الشّاعر دحبور لقصّة يوسف في هذه القصيدة بمقال (لست يوسف وزليخة ما راودتني)، نشر في صحيفة الأيّام الفلسطينيّة (2017/6/18). ويذكر الدّكتور أحمد البرقاوي في كتابه "نهد الأرض": "وأنا بالأصل لا أحبّ يوسف، لأنّه كان قاسيا جدّا مع المرأة الّتي أحبّته، وديواني الأوّل يحتوي على قصيدة "براءة" مطلعها: ما أنا يوسف يا بني أمّي". (ص114).

[5]. ديوان محمود درويش، المجلّد الثّاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1994، (ص359).

[6] على الرّغم من أنّ الفنّان السّوريّ صباح فخري سبق أن غنّى قبل مارسيل أغنية "يا صاح الصّبر وهى منّي"، وفي أحد المقاطع وظّف الآية القرآنيّة الكريمة "إنّا أعطيناك الكوثر" في سياق الغزل: "مكنوب على درّ مبسمه إنّا أعطيناك الكوثر"، ولم ترفع ضدّه أيّ دعوى أو محاكمة، كما حدث مع مارسيل خليفة. وقد نشرت صحيفة الحياة اللّندنيّة جانبا من محاكمة مارسيل، ومرافعته أمام المحكمة. ينظر الصحيفة، عدد: 13417، 1999/12/2، (ص4).

[7]. "أيّها الشّاعر فيّ"، (شذرات شعريّة)، بيت الشّعر في فلسطين، رام الله، ط1، 2015، والنّصّ دون عنوان، (ص68).

[8]. "اصعد إلى علياناكَ فيّ"، مكتبة كلّ شيء، حيفا، ط1، 2017، (ص37).

[9]. "بائع النّبيّ"، موزاييك للتّرجمات والنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، (ص73).

[10] سورة يوسف، الآية (20).

[11]. مقال "الأنساق المعرفيّة في ديوان بائع النّبيّ للفلسطيني سلطان القيسي"، صحيفة القدس العربيّ، عدد، 8-12-2016.

[12]. "غودو... وبائع النّبيّ للشّاعر سلطان القيسي.. انتظار الوهم"، صحيفة الرّأي الأردنيّة، عدد 6-8-2016.

[13]. أربعة نصوص منها غير منشورة.

[14]. ديوان ما يشبه الرّثاء، دار طباق، رام الله، ط1، 2019، (ص83-85)

[15]. السّابق، (ص 85)، خاتمة القصيدة.

[16]. خصصت الفصل السادس من كتاب "بلاغة الصنعة الشعرية" لبحث جوانب من "شعرية القرآن الكريم". يُنظر الكتاب، روافد، القاهرة، 2020، ص 400- 419.

إطلاق كتاب

إيسولينا وعجة بالفلفل الأسود

للكاتب منجد صالح

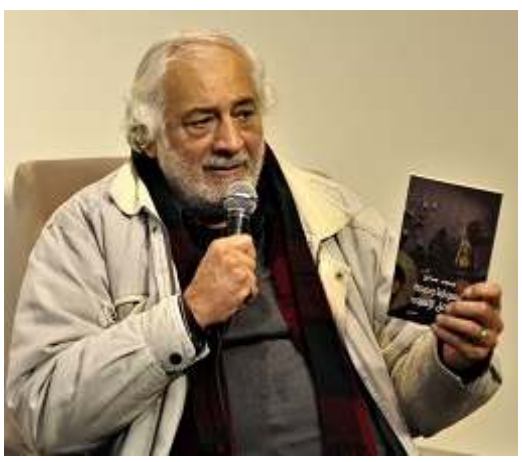

أطلق في متحف محمود درويش مساء يوم الأحد 27 شباط/ فبراير 2022 كتاب "إيسولينا وعجة بالفلفل الأسود" للكاتب منجد صالح، بإدارة وحوار الروائي والأكاديمي الدكتور أحمد رفيق عوض، متحدثا عن الكتاب وأسلوب الكاتب وخبرته الواقعية والإفادة منها في بناء عالم القصة القصيرة لدى منجد صالح، فكانت أشبه بالقصص الطويلة التي لم يلتزم فيها الكاتب بمنطق القصة لدى كتابها من الأجيال السابقة، معتبرا أن هذه الكتابة نوع من الفرادة التي تميز بها الكتاب. مع تشديده على أهمية الالتزام بقواعد الفن لأي عمل أدبي، لأنها محددات مهمة للعمل، وهي التي تمنحه شخصية واضحة.

أما الكاتب منجد صالح فتحدث عن علاقته بأحمد رفيق عوض الذي كان مرشده الأول ومشجعه إذ عرض عليه نصه الأول قبل أكثر من عشرين سنة. كما تحدث عن كتابته للقصة القصيرة وكيف أنه يغرف من بحر الواقع، وفرق بينه كراوٍ أحيانا في القصص وبين أبطال قصصه الذين كانوا في أغلبهم من الواقع وما زالوا على قيد الحياة، وألمح إلى حضور بعضهم اليوم.

وفي مداخلات متعددة، أشاد المتحدثون بالكتاب، وبجنسه الأدبي كونه قصة قصيرة، وقلة من يكتبون هذا الجنس الأدبي اليوم، كما جاء في مداخلة لوزير الثقافة د.عاطف أبو سيف. كما أكد الدكتور نبهان عثمان ما جاء في الكتاب من أحداث واقعية وأن الكاتب غلّفها بأسلوب قصصي.

أما الناقد تحسين يقين فتحدث عن فن القصة القصيرة وكتابتها وتلقي الأعمال الأدبية والإبداع في النقد الذي يوازي الإبداع في الكتابة. في حين أشار الشاعر جمعة الرفاعي إلى ملامح السخرية في كتابات منجد صالح، كاشفا النقاب عن العمل الثالث الذي سيصدر قريبا للكاتب منجد صالح.

وتحدث المحامي الحيفاوي حسن عبادي عن تلقي الأسرى للكتاب وقراءتهم له حاملا للكاتب تساؤلاتهم التي تناولت صنعة الكتابة وزمانها ومكانها.

وكتاب إيسولينا والعجة بالفلفل الأسود، صدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية (2021) ويقع في (175) صفحة من القطع المتوسط، ويتألف من عشر قصص تراوحت بين القصة القصيرة والقصة، وتدور أحداث تلك القصص في أماكن متعددة في فلسطين ومدن في دول من أمريكا اللاتينية ككوبا والمكسيك، مستفيدا الكاتب في هذه القصص من عمله في السلك الدبلوماسي ووزارة الخارجية لما يزيد عن ست وثلاثين سنة. وتحدث فيها عن موضوعات اجتماعية وسياسية متنوعة.

عن "جرس الإنذار"

للأديب إبراهيم اليوسف

جان كورد

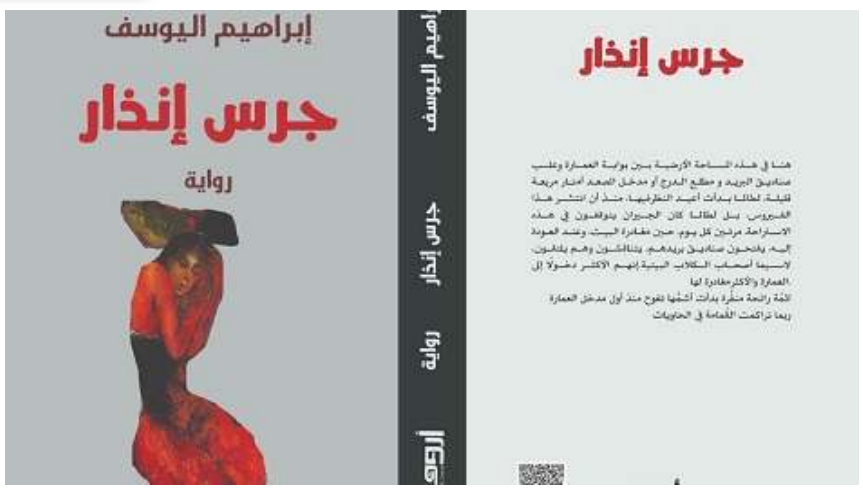

منذ بدايات التاريخ البشري، والبشر في كل بقعةٍ من المعمورة في خوفٍ وهلعٍ من الكائنات الأسطورية التي نسجوها بأنفسهم ونقشوها في ثقافاتهم المختلفة، ومن تلك الكائنات ما هو عملاق وأخطبوطي وذو رؤوسٍ عديدة، ومنها ما ينفث النار فيحرق أسوار القلاع وسكان المدن والغابات، كما يخرج بعضها من أعماق البحار ليلتهم السفن ومن عليها... وإحدى أشهر تلك الأساطير الإنسانية، هي "الأوديسا" التي تشكّل الجزء الثاني من إلياذة هوميروس اليونانية الشعرية عن حرب طروادة، إذ تتيه في البحر سفينة المنتصرين العائدين من حربهم التي انتصروا فيها بالحيلة على الشعب الطروادي وتظل لسنواتٍ عرضةً للأمواج العاتية وهجمات الوحوش الخيالية الضخمة وهي تعبر المضائق التي تعصف بها الرياح الشديدة وتبرز لها غيلان الأساطير الخرافية...

إلاّ أن معظم أساطير الرعب والخوف من أهوال الطبيعة في التاريخ ظلّت في حدود مناطق محدودة من العالم، مثل بلاد الاغريق وروما وبلاد الفرس والميديين والهند والبلاد الشرقية، أو في أفريقيا، ومصر بشكلٍ خاص، أمّا عن أساطير العرب فلا نعلم عنها الكثير، سوى بطولات عنترة بن شداد التي لا يصدّقها العقل، كما لا نعلم عن أساطير الأتراك سوى أسطورة الوليد الذي أرضعته ذئبة رمادية، فأخذوا عنها شعاراً طورانياً عنصرياً مقيتاً، حتى أن الإسلاميين من الأتراك كالقوميين الفاشيين يرسمونه في "طلعاتهم" السياسية وغير السياسية، وحسب المؤرخ الألماني الكبير ألكسندر فون گلايشن-بوسڤورم في كتابه الشهير (تاريخ ثقافات وعادات الشعوب – الجزء 21-22 – ص 383-385- طبعة غوتنبرغ فرلاغ – فيينا- هامبورغ- زيوريخ) فإن الأتراك لم يضيفوا لتاريخ ثقافات الشعوب أي شيء، سوى أن امتطوا الخيول وشهروا السيوف وقضوا على الكثير من الثقافات الإنسانية والشعوب...

إلاّ أن كل التراث الأسطوري للبشرية لم يتمكّن من توحيد البشر جميعاً لمواجهة الوحوش الخيالية التي نسجتها عقولهم، سوى هذا الكائن الذي لا يرى بالعين والذي يسمونه بالكوفيد 19 المتحور بين الحين والحين بحيث لم يعد بالإمكان السيطرة عليه كما يبدو... وهنا يقف الروائي الشهير إبراهيم اليوسف ليكتب لنا عن معركته التاريخية وساحتها وضحاياها وأبطالها روايته الجديدة التي من عناصرها الأهم خوفه من أن ينقلب في لحظةٍ إلى ضحية، والتي هي بمثابة "جرس إنذار" للبشر، في معركة لم تحسم بعد، رغم كثرة الضحايا البشرية التي فقدها العالم في حربه المشتركة وتحالفه العظيم ضد هذا "الكوئين" غير المرئي..

هذه الرواية التي أبطالها وضحاياها من مختلف الملل والنحل، شحنها الروائي القدير بالكثير من ذكرياته التي جلبها معه من الوطن في حين ترك وراءه كتبه ومسوداته حيثما حط رحاله في محطات حياته، كعادته في الروايات السابقة، تعتبر ملحمةً شبه شعرية من 330 صفحة، لا تدعك تأخذ استراحة وأنت في خضم قراءتها، ففي كل صفحة تجد خنادق الحرب الشاملة لمواجهة هذا العدو الشيطاني الظالم، العمارة التي تكاد تفقد كل أسبوعٍ أحد ساكنيها، درج الطوابق الذي يتم غسله بهوس، الحمامات، الأبواب التي يتم تعقيمها مثل كل شيءٍ آخرٍ في البيت، النوافذ التي لا تفتح، حتى الكتب ومقاعد الباص الخالية من المسافرين، وأخطر منها جميعاً، الصعود بالمصعد الكهربائي الذي للكاتب عنه ذكرياتٌ مريرة، واستهزاء الأولاد بأبيهم المرتعب الذي يكاد ينظر إلى جوف قبره وهو جالسٌ على حافته الباردة... كل ما في ساحات المعركة التي تبدو "أطولَ يومٍ في التاريخ" غارقٌ في الصمت، فالشوارع ومحطات المترو والباصات خالية، في حين تعج المستوصفات والمستشفيات بالزوار، منهم مرضى الكورونا ومنهم الخائفون، أنصاف الأحياء، الذين لا يدرون كيف يتفادون رؤية الأحبة المصابين بالمرض، فيهرعون إلى الأطباء عساهم ينقذونهم من هذا المارد الأسطوري، عفواً الحقيقي، الذي أرعب العالم من الصين واليابان شرقاً إلى كاليفورنيا والمكسيك غرباً، وهم في هرويهم إلى الأمام يختلقون المئات من الإشاعات والأكاذيب والأساطير عن الجيران والأقارب البعيدين الذين سقطوا في ساحات الوغى، ضحايا هذا المجرم الذي يحصد أرواح البشر...

طبعاً، لا نستطيع سرد الرواية في هذه النظرة أو القراءة السريعة، وهذا ليس من حقنا، ولكن نتساءل: لماذا هذه الرواية بالذات، فهي تزيدنا قشعريرةً في المفاصل وكآبةً في النفس وخوفاً فوق خوف... هل هي مجرّد صورة لما يجري الآن من حولنا؟ أم "جرس إنذار!" للبشرية، تحسباً لكوارث أعظم، مثل حرب نووية كبرى لا تبقي ولا تذر؟ أو خوفاً من انتفاضةٍ عارمةٍ للطبيعة الغاضبة على بني البشر فتقضي عليهم، أو أنها تعكس مكنونات القلب من الذكريات والرعب الذي في جوف الإنسان من الموت القادم بلا شك؟

حقيقةً، أقف بإجلال أمام مشاهد الذكريات التي تعصف بهذه الرواية أكثر من الرعب الذي تقذفه في النفوس ونحن في مقاومتنا البشرية لهذا الكوڤيد الذي مرّ الكثير من أمثاله عبر التاريخ، ومن شاكلته غزوات المغول والتتار والصليبيين وما أطلقوا عليه أسم "الفتوحات والأنفالات!" التي راح ضحيتها الملايين من الناس، وكذلك حروب الإبادة للعديد من الشعوب والأقوام في شتى أنحاء العالم... فذكريات الروائي التي حمل خزائنها معه من بلاده إلى أوروبا مثيرة حقاً وهي ثريةٌ بالعبر والأفكار، تكاد تشكّل "ثقافة شاملة" يلفها الإضطهاد والحرمان والشغف المستمر بإيجاد حياة بلا وحوش خرافية وأوبئة قاتلة ونظم أخبث من حرائيم الكوفيد 19...

إنها رواية ليست كالروايات الكلاسيكية التي قرأناها لمختلف عظماء الروايات العالمية، فالأبطال فيها جنودٌ معظمهم مجهولون يقاتلون في الخندق الأوّل للبشرية ضد الڤيروس الشرير، والمعلوم منهم جيرانٌ أو أفراد العائلة أو معارف منتشرون في الأرض أو من دفتر الذكريات، ومنهم من يسقط شهيداً في ساحة الكفاح الإنساني المشتركة ضد خرافات عصرٍ يمكن إطلاق اسم "عصر الكوفيد 19" عليه دون تردد، فالعالم لم يعد كما كان قبل انطلاق أوّل خبرٍ عن هذا الكوئين من مدينة "ووهان" الصينية. وصحيح أن التغيّرات الكبيرة في المناخ وتضخّم حجم السكان العالمي والجوع والفقر والحروب، كل ذلك لم يتمكّن من توحيد جبهتنا،

إلاّ أن الإنسانية، كما يتطرّق الروائي إبراهيم اليوسف في عمله الرائع هذا، قد اضطرت لتتوحّد ولتقف خلف الأطباء ومساعديهم وعمال النظافة والوقائيين والحكومات الظالمة أو العادلة في شتى أنحاء العالم لصد "كوفيد 19" وما سيليه من غزوات الكائنات الدونية القادرة على اختراق كل الحدود لمهاجمتنا وتعطيل استمرارنا في الحياة... فهل سنشهد تدوين روايةٍ في المستقبل عندما تغزونا سفن الفضاء من كواكب أخرى، أم أن هذه الحرب هي الأخيرة في تاريخ البشرية؟

د. ميديا شيخة

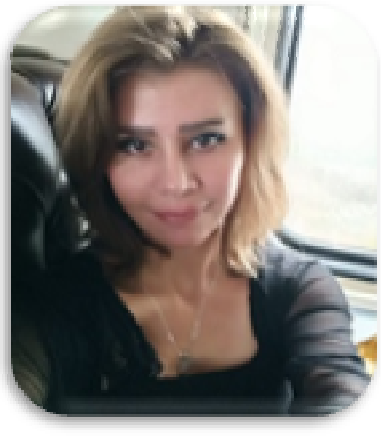

صدى النفاق

هل من مزيد والنار توتدها الريح؟
ساعة" بيك بون" تعطلت مع لهيب نبيذي
رقعة غيبوبتي في صدى" النفاق" ماتت مع برد النسيم
صوفيةً أصبحت مع كلماتك.
ونهوض المساء لا شكل له أمام وجهي

أرتب التراب على مهل
فالعنادل ستطير مع المطر

والريح بعثرتني هناك...
فوق جبال متوجة بمجدٍ أزرق.....

غراب ليلي تحايل فوق الجمال
والأيائل تهيم في عالم غزلاني!

مصادفة لو التقت السماء مع الأرض

يازارع حفنة الهواء مع سجادة الأرض الخضراء.
لن أفقد ألمي مع ذاكرة العدم
حتى لو رأيتُ متحف اللوفر

فليس بوسع المضي أن يوقف عقارب الزمن

وأنا ابنة الأرض
لاماضٍ يحاصرني ولاحاضر

كطائر حر أطير مع مفكرتي
وملح خبزي ملوك أحصنتي

مرتقاي السفن والتوائم.....
والموت لايخطأ أنشودة زوربا

انهض..انهض ياعشب هي الزائل!!!!
كل شيء تناسل مع الوجود
ولم أعد أسمع
دقات قلبي

آآآآآآه ..سألقي عتاب الصباح على الشجر قمراً
وأرحل فوق الغيم

بعيدة عن نفاق البشرية وبكاء طفلي.

غمكين مــراد

هويـةُ روح

(1) كلماتي:

على روحٍ هادئةٍ
تُشوى
خارجةً من جسدٍ يخوضُ مخاضَ
الحَبَلِ
صرخةٌ ...صرخة
تُمهِّدُ للخروجِ
حتى القَطعِ الأخيرِ
لشريانٍ مُنتفخٍ
تلدُ ابنةً باسم قصيدة.

(2) حبيبتي:

آتيةٌ منيّ، إليَّ
من رحمِ القلبِ خَرَجَتْ
إلى نبضِ القلبِ دَخَلَتْ
مُسوَّرةً بكلِّ
ما يُحييهِ قلبي
مَغروزةً كألذِ جرحٍ
فيه.

(3) ليلي:

يلتئمُ في خِواءَ
يكتنزُ بمرورِ الوقتِ
بَدَنَ الهمسِ
لا يتركُ للنجومِ سكونها
حتى تتهادى في سكرته
وعلى ضوئها
الكلمات.

(4) انتظاري:

سكِّيْراً
يُعربِدُ على بابِ قيامةٍ
أُريدُ خَلقَها

لا تكتمل
في نصف النمو، ثمَّةَ مفاجأةٌ:
عقلٌ راقصٌ في حلقةِ الخللِ من فوضاها.

(5) درسي:

ثقيلاً قبلَ البدءِ
أنا صامتاً حتى ولوجهِ
هنيهةً
ويَخطبُ الطبشورُ على الجدار
ومن الجدارِ يرتدُ الصدى
وهناك صوتي
يَتعرَّفُ عليَّ.

(6) يومي:

ملونٌ قوسِ قزح
وما يُخفيهِ:
أبيضهُ الهاربُ
وأسودهُ الطاغي
مِنْ وعلى شجونِ الصمتِ والخطواتِ
ضائعةً في مشوارِ ذهابٍ وإيابٍ.

(7) كرسيٌّ:

زلزالُ مَللٍ
تَحديقةُ هزيمةٍ لفراغٍ
لا يكفي امتلاء السِنامِ كجملٍ
لاختبار صحراءِ الوصولِ.

(8) مِنفَضتي:

حياةٌ املةٌ في سردٍ:
كلّ الوجعِ
كلّ الأحلامِ
كلّ الخوفِ
كلّ شيءٍ حي و كلّ عَدَمٍ

(9) طاولتي:

حَمَّالةُ أثداء
كلُّ قلمِ حبرٍ، ثَديٌّ
كلُّ ثدي قيلسٌ خاص:
استراحةُ الضوءِ الحاسدِ
لعتمةِ هُجراني.

(10) مكتبتي:

جناحيْن:
يميني : رِيشُهُ سَكَنَهُ الغبارُ
يساري: ريشُهُ انتظارٌ للمس
ثمَ فتحُ بِكارةِ الكلمات.

(11) حاسوبي:

أرضيٌّ يبقى
زوجتي الرابعةُ في شَرعِ إسلامِ الله
حُبلى بموسيقا ومداعبات النَظر
أكرر وجعي لها
حُبلى بكتبٍ غادرت إلى المكتبةِ
وأخرى تنتظرُ مِقصلةُ الطَبع.
حُبلى بيّ
وأنا أحملُ حشائش بناتي القصائدَ
كأيّ حقلٍ.
حُبلى بمجلسِ المُهادنين هي في الاسمِ،
لي ولهم.

شيرين أوسي

ما اسمك صغيرتي؟

اسمي.....؟!

قبل أن تبتر ساقي أم بعده؟

ماالفرق...؟!

قبل بتر ساقي كان اسمي فاطمة. الآن اسمي (ام العكازات.)

كم عمرك يافاطمة؟

عمري.....

لم أعد أعرف عمري أعلم أنه كثير من الألم.

لم أعد أستطيع أن أُحصيه. لايقاس بعددالأيام والسنين.

الحرب جعلتنا نكبر قبل الأوان. الحرب ظلم وقهر

وأسى.

أنا كبيرة... كبيرة جداً.

عجوز تجاوز عمرها الغربة والفقر.

من أين أنتِ يافاطمة؟

لا أعرف لم يخبرني أبي

فقد قضى في القصف ودفنوه في مكان بعيد. بعيدٍ جداً.

أصبح ذاك المكان وطني.

حيث يرقد أبي.

قالوا لي إنه ليس وحيدًا فقد دفنوا معه ساقي المبتورة.

تدرسين ؟

نعم.

يعلموننا في المخيم القراءة والكتابة

سيُكتب التاريخ..... وسيحرفونه.

سنقرأ ونضحك.....

ياإلهي

لا لن نضحك سنبكي سنبكي كثيراً.

حين أقرأ التاريخ لن أجد اسمي ولا اسم أبي.

ولا خارطة تدل على منزلي.

لن يؤرخ احدهم مأساتنا. ربما يذكرنا ارقاماً في صفحات الضحايا.

لن يذكر التاريخ ألمنا وفقرنا وغربتنا

لن يكتب إلا عن القادة وانتصاراتهم.

إنجازاتهم . وصفقاتهم.

هل تريدين العودة إلى منزلك يافاطمة؟

لم يعدلي منزل.

تعب أبي سقط أرضاً. وهجرت روحه المكان والزمان.

أشياء أمي الغالية أصبحت رماداً انكسرت تحت انقاص المنزل.

سرير جدتي وسبحتها وحتى عكازها.

صندوق العابي صورة جدي المعلقة بجدار البيت.

مكتبة أخي الكبير.

كانت تحوي الكثير من القصص. والروايات.

كلها تحكي عن الحب والنهايات السعيدة

كلها تحولت كأرواحنا إلى انقاض.

أنتِ المعلمة الجديدة؟

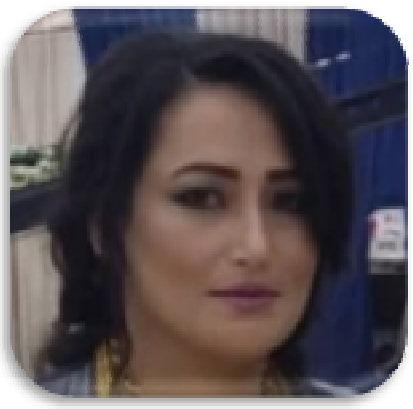

لا يافاطمة انا من منظمة تُعنى بحماية الطفل والمرأة

ضحكت فاطمة.....

ضحكتها تفيض ألماً. ضحكة سيظل صداها يؤلم قلبي.

قلتي حماية الطفل والمرأة!

اخبريهم اننا لم نعد أطفالاً. لم يعد وطني يملك أطفالاً.

كبرنا وفقدنا طفولتنا. الحرب قهرتنا أذلتنا. الحرب

اخذت أعمارنا وأحلامنا كما أخذت ضحكاتنا

سنعود ياصغيرتي....

إلى أين؟!

إلى الوطن..

أي وطن؟!

الوطن دفن هناك في ذاك المكان المنسي

حيث يرقد أبي إلى الابد.

الوطن حلم امي وابي برؤية أخي في الجامعة وانا في المدرسة.

الوطن اشياء امي المحطمة تحت انقاض بيتنا.

الوطن سند.

عكازة جدتي المكسورة تحت الانقاض.

الوطن احلام....

أحلام اخي المحترقة في بيتنا. قصائد العشاق وروايات النصر.

الوطن ذكريات....

صورة جدي المحترقة في بقايا منزلي.

الوطن أمان.... دفء..... رغيف خبز دون إذلال.

لعبتي ولحافي وسريري واشيائي التي تناثرت حين القصف.

أي وطن سنعود إليه؟!

سنعود ياصغيرتي... غداً لناظره قريب.

اي غد ونحن محاصرون بالامس المقيت.

اي غد ونحن ندفع ثمن أمسنا

ستشرق الشمس يافاطمة.

لااحب شروق الشمس... لا احب الصباح

الصباح يغتال احلامي.

في المساء أضع رأسي على وسادتي احلم واحلم..

لا احب الصباح لانني ساخرج من احلامي عارية.

في كل صباح اسند إبطي على عكازيَّ.

اعجن وحل المخيم كي اصل الى غايتي.

أي وطن سنعود اليه

الطرق لم تعد تحمل اثار خطواتنا.

نمحي اثار خطواتنا كي نضل الطريق.

اي وطن؟!!!

اي عودة ؟!!

لن يعود الوطن كما كان

لن آمن جاري بعد اليوم.

كرمانج هكاري

2 ـ فنان ولوحة

في الشرق المتوسط

المضمخ بالدموع والدماء

فنان..

رسم صورة طير الدولة

على لوحة

وحين فرغ منها

بكى...!!

ورفّ بجناحيه وحلق

صوب الغرب

صوب الغرب.

3 ـ طفل ونار

يقولون..

في امسية قبل الغروب

وودعت كل من الشمس والطيور

واجتاحت (الجندرمة)

جبل (سيبان)*

وحاصرت قرية ما

واعتقلت أهلها

في حظيرة الأغنام

وبعدها قتلتهم،

يقولون..

يومها،

لم يبق من أهل القرية

إلا طفلاً

وقتذاك ،كان واقفاً على عتبة

غرفة

وحينما حدق خلفه

إذا به يرى النار

وفي قبالته (الجندرمة)

ذات طاقية حمراء

صرخ في وجهه

الضابط:

أتريد النار، النار

أم الموت والجندرمة؟

يقولون..

اختار الطفل النار

وسبح فيه.

* جبل سيبانى خلات: جبل يقع في كوردستان تركيا

ترجمة : بدل رفو

هجار بوتاني

أغنية دامعة

أعزف لحن الحياة،

أغني بعيون، حطمت كل النغمات

لعينيك الحالمتين

بالوردة الحبيسة، بين الصفحات

والأمل المحمّل على ذرات الصبر

هكذا أكتب حكايتي،

والدموع،

تسابق أفكاري

المعلقة من جدائلها.

ابتهالات

يا قناع،

لم السخرية من فتاة هامت بالكهوف،

لم لا تحمل أقحوانة مشلولة

تبيع لها أطواق الحرية

لم تسخر من شاب اعتنق الألوان

وزرقة السماء

من طفل يحبو إلى أمته

والأرض تأن بكل سبائكها

من شيخ يمتص أنامل شبابه،

وهو يحمل الدهر على ظهره

ويطوف به العمر كله،

لم لا نحمل جميعنا عبئا

قضية

طالما هناك في الأفق القريب

كفيف، يشدو نايا حزيناً

ويمد أضلاعه إلى النور هناك .....

فراس حج محمد

يَصْنَعُني الخلودُ

قصيدة من ديوان : "وشيءٌ من سردٍ قليل"

(1)

وأنتِ تعدّين جلسة القهوة هذا الصباحْ

وترشفين بلطفٍ شفاه الوقت في الفنجان

وتقبلين على الحياة بقلبٍ أبيضَ

زهرة فُلّ

دوّني على جدارٍ لا يموتْ

بضع كلماتٍ تومئ لي

وتقول:

"إنّي كنتُ هنا"

(2)

اهزمي الموتَ بالحبّ والشعرِ والمشي تحت المطرْ

لعلّني أنبتُ مثل تلك الشجرةْ

في مَراح البساتينْ

أنا إنْ كتبتكِ لا أهرمُ

لا أموتْ

لا يهزمني الوقتُ والحزنُ والطاعونُ الطاغوتُ والجبروتْ

سأظلّني ثمراً غنائيّاً في قلوب العصافيرْ

(3)

طفلة ظلّي كما كنتِ

أعيدي الأغنياتِ

ارقصي مع طيفيَ المرسوم في النصّ الأخير من الحكايةْ

اشبعي منّي على مهلٍ وغذّي الوحيَ بي

أعدّيني شراباً نخبويّاً في سهرة القمر الطويلةْ

تزيّني باللون الفاتح الشفّافْ

لأراك زهرة لوزٍ تضحك نصف ثغرْ

هناك أنا سأكونْ

أرشف نصف ثغركْ

على نار الكتابةِ يرفعني الخلودُ إلى شفاهكِ

بيتَ شعرٍ لا يموتُ...

تشرين الثاني **2020**

هادي بهلوي

الربيع قادم

سيأتينا الربيع غداً يــزور

وتفتح في مرابعنا الزهور

ونوروز يطل بكل زهــو

فتنشر فوق ساحاتها العطور

ومثل براءة الأطفال سيأتي

وفي ديباج ليس له نظيــر

وفوق ذرى الجبال الشم بندى

أريج الحب يأتلق السرور

ويرفل في اخضرار النبت واد

تحلق فوق مغناها الزهور

فتسمع نغمة القمري تعلــو

يناغم شدوها حمل صغير

وتخضر الأماني زاهــرات

بمقدمه ويخضر الحــبور

وتنساب الجداول صافيــات

مرقرقة وقد عذب الخرير

تهامس حولنا الجبناء ســراً

وقالوا لن تقوم لهم أمور

أرادوا بث روح اليأس فينا

فخالط قولهم لغو كثــير

وما علموا بأن الشعب دوماً

دوائره على الباغي تدور

فإن عاد الربيع إلى بــلادي

ستلقيه وتشكوه الطــيور

بأن قنابل النابـــالم أودت

بأعشاش لهن ولا مجــير

سيأتينا ربيع لا يحـــاوى

على الأفنان والخير الوفير

فتغتسل الهضاب بفيض طيب

ويغمر أرضنا ألق ونــور

وينفخ في الروابي السمر بوق

وتلفظ ما بداخلها القــبور

أمامك أيها العاتي - حساب -

لما اقترفت يد الجاني عسير

ويحيا دونما ظلم وجــور

بها الأطفال والشيخ الكبير

وتكتحل العيون بما تبــدي

لنوروز وقد حمل البشــير

منير خلف

أعدو ورائي

يكبرُ الصّمْتُ بطيئاً
في ندائي
ينبُتُ الزيتون
من عينَي سمائي

أقطفُ الغيمَ
وأنجو من يدي
عارفاً بالحبّ
درب الكبرياءِ

في شقائي ساطعاً
فهو لبسٌ
منذ يوم الإبتداء

إنّ صوتَ الصمتِ
يُمسكُ الماءُ بقلبي
ثمّ يمضي
بي سريعاً
نحو غاياتِ انتماءِ ..

إن يكنْ قربي
بعيداً عن هي
فمحالُ الوصل
تأريخُ العناءِ

يبني فكرةً
فدمُ الأفكار
من طين الشقاءِ

أيّ سرٍّ
.. لحضاراتٍ
بقرب الضّوء
تلْمَسُ أحلامي
فتخضرُّ دمائي
إنني المطعون
أمشي حافياً
أحمل الأرضَ غريباً
في ردائي

أودعَ اللّهُ هنا
إنني أعرفُ
أن أحرسَ قلباً
من ظلام الرّيح
في برد الشتاء
فأنا في الحبّ
طيرٌ قادمٌ
ينجِزُ الأضواءَ
في ليل التنائي

من رؤى النرجسِ
أمْ من لون ماءٍ ؟

قد تراءى لي
صفاءُ الحبّ
من لَيْلَكِ المعنى ومرآة النساءِ
خَدَرٌ في الرّوح
يسري هادئاً
يرتدي كالعطر

ربما يشعلُني
همسُ القوافي
كي يشفّ الحبرُ
شوقاً للحداءِ

منْ تُرى في الأرضِ
يرضى باسمه ؟
ويرى كلَّ المسمّى
في انحناءِ ؟

تاجاً من ضياءِ

لم أزلْ
في الحبّ
أبدو خائفاً
صرختي صمتٌ
وبرجي من حياءِ

لي عدوٌّ واحدٌ
في جسدي
هو منّي
ليسَ في كفّ القضاءِ

صيّرَتني
قلقَ القلبِ
أغنّي
طالباً ملكاً في الحسن
يشدو في رخاءِ

كيف لي
أن أفسِحَ العمرَ له
وهو يبني فيَّ
برجَ الضعفاءِ !؟
إن تروني

حملةُ الأشواق جمراً
يصطلي عمري
بأمواج الفناءِ
أكتبُ الخيباتِ
في عتمْ الأسى
هارباً من وَحشتي
أعدو ورائي

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

نداء قامشلو

منذ القديم
لم أسمع
طرب الأغنية
...
لا أريد رماحاً وسيوفاً
وبالأخص
المدافع والدبابات
لقد شبعتُ
من السيانيد ...
و الخردل
...
أحاول
أن أعيش
من آفاق الشرق
سعيداً وبهيجاً
ولا أريد أبداً
من أحد أن
يعكر صفوي
ويضيّق القبر علي
وأنا حي
لا أريد لكابوس النوم
أن يجفلني
لهذا أحاول
أن أغيّر البؤس
بالأغنية...

حوار العيون

رسم وجهها
أجمل من دارة القمر
نظرات عينيها الحادتين
أكثر حدة من شعاع الشمس
إن كنت البنّاء الكبير
تكونين أنت أحجار الأساسات
من إيقاعات تينك الشفتين الناعمتين
وأنغامهما
دوزنت قصيدتي على
أوتار الطنبور...

لمى اللحام

حرف ثوب

فوق سَحابِ الكلمات هي
شلّم
تخلع عنها ال التعريف.
أضحت الجزائر موطن المليون شهيد
غدت موريتانيا موطن المليون شاعر
عُرفت البحرين بموطن المليون نخلة
و الشآمة يغذيها التعريف
نحنُ الشآمةُ جُبلت في عرش الدنا
و تبوأت الصدر
بلد المليون مستحيل
على ألف قِبلةٍ و قُبلة
عفاف و أنفة
حرف ثوبها الذي وطؤوه
خيطُ الفتيل
نار شبت رحب العالم
أحراشها التحفت السواد
قرعت الأرضُ أجراسها و الطبول
طوبى لمن تجاهلوا الصليل و السلاسل
ما همهم غدوة بيارةٍ حمراء
أرواحهم قناديلُ الدروب المدلهمة
و الضياء أنفاسهم
و لهم ليل الغرباء
كوثراً جوري الطيف
يدمغُ خلود ألويةٍ تربعت
و حناجر غير مستعارة
نامت
نحنُ البقاء.

2015/2/9م

ليلى جتو

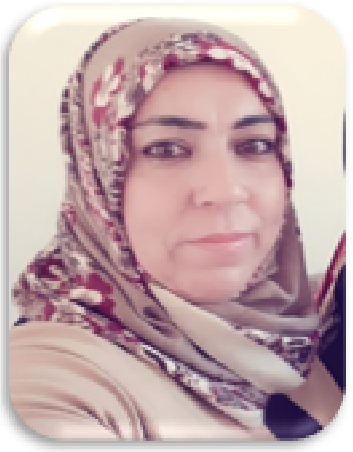

دعني أرجوك!

دعني ولا تعادني
دعني أجتح ضجيج نفسك
المكفن بالسكون
دعني أخترق خفايا عمقك
المنقب بالهدوء
دعني أقترب من قلبك
وأرتوي الحنين
وأطفئ حرقة شوقي
وأحفر قبراً لثقل الكلمات
فأدفن فوضى السنين
وأتلو ترانيم الأمل
على مسامع الجرح الحزين
دعني أتلذذ بنشوة الضياع
في ظل الحرمان
دعني أتيه على صدرك
لأتنهد لهاث العشق
من عبس الضباب
***
لا تعادني
فالليل من أباح
بصدى أسراري
وجنون أحلامي
ونسيمات القدر
من أشعلت غموض العواصف
من تحت أقدام القدر
لينبثق النرجس والنسرين
من شغاف قلبي
***
لا تسقيني جفاء
فكوثر قلبك مقصدي
لا تحرمني عطاء
فملامح وجهك مسكني
لا ترضعني ألما
فنشوة روحك مبلغي
لا تهديني غربة
فنور عينيك موطني
***
دعني أحبو كطفلة
على شاطئ جفنيك المتعب
لأتمرغ بكحل الكبرياء في عينيك
دعني أعانق رحيق العزة
لتبزع على رمال جفنيك
ألف وردة ياسمين
وأنسج من رهبة حبك
تابوت أمل
لأغفو في مقبرة
صمتك الحزين .....

فدوى حسن

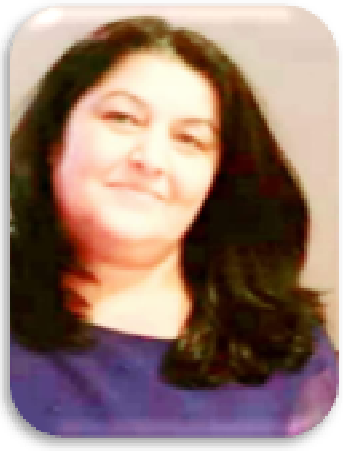

بوح امرأة

ليلي تشرين الباردة تقضم خاصرة اللهفة
رياحه تسقم،
أسراب السنونو تهاجر بلا رجعة،
رحيل باذخ بالشجن مسرف بالألم

السفن التي اشتهت الفراق توارت عن الأنظار ...،
الضباب ابتلع كل شيء حتى تلال الذكريات
سؤالات عقيمة ككل الجدالات التي تدور ،
قابعةفي مراسم الفجيعة تنتظر الردود..
تصدح الرياح على مقامات الصبا
فيتمايل الأقحوان

على حين غرة ،
استفاق الهلاك في الدرب
في حضرة الخراب تتهاوى كل القامات
ويجثو الصمت على رأس اللسان كفزاعة بشعة
يدحر نشاز الفوضى التواقة للسكون.
رياح محملة بالأسى ..
تضرب بسياط الندم الأرواح المعذبة،
فاغتالت القلوب وساكنيها.

كيفهات أسعد

فاكيشتا

كل شوارع "فاكشتا"
وعشبها.
كل إشارات المرور التي تدل إلى محطة الوقود
مطعم مصطفى،
والنمامين الجالسين
على مقاعدها خارجاً
وهم يشربون القهوة
ويمارسون هواياتهم التي رافقتهم
والذين يرقصون عجينة "البيتزا" هناك
وكل الصحون،
الكاسات وفناجين القهوة
كلها تشي لي بحبكِ
كلها مراياكِ لي.
أرى في أعينهم
سيقانكِ المدهونة بالبنفسج
اللتين تطلان كقط أليف،
من تحت بنطالكِ،
وأرى
نهديكِ السخيتين بالجمال
منتصبين كوثن.
وأرى أن لظلكِ هنا
سيعَ أرواح
وقصيدة.

محمد سعيد حاج يونس

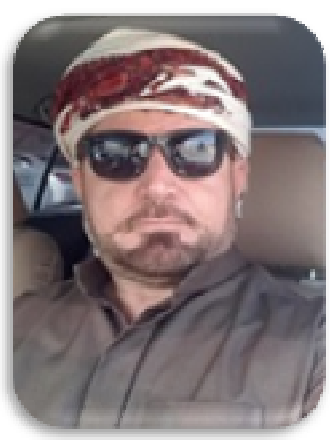

الحب لا يعرف الكذب

نعم سأندب وأظل أبكي انحب
فحبيبة القلب تغيب وتهرب
وتقول قد كذب الحبيب وتارة
تشوي الفؤاد بسبابها وتكذب
فالحب يا قمري شعور صادق
وفم المحبة لا أخالك يكذب
الحب وإن جهل المحب حبيبه
سهر و إرهاق و دمع يسكب
الحب و ان عتب المحب حبيبه
ذل و إرغام و عين ترقب
خبرا عن المحبوب أمسى غائبا
لا يدري أن الخل يؤذى يضرب
وتقول في تيه كأن فؤادها
حجر و فولاذ تسب و تعتب
لا تعرف إن الحبيب بكربة
الله يدري بحاله لا يكذب
لا يكذب والله يشهد إنه
أمسى اسيرا بيد طفل يلعب
لا الطير يقدر ان يفر بريشه
و الطفل مازال ينتف يلعب
لطفا بحق من عطتك حنانها
امست بدار الحق دوما ترقب؛
بنتا كما قمر الزمان بنوره
شقراء حور العين باتت تغلب
لا تظلمي هذا المتيم إنه
امسى من الدنيا يتيه ويهرب
لا تقتليه إن كنت تزعمي حبه
إن المحب لا يسب و يعتب
إن المحب لا يسب و يكذب
ان المحب لا يسب ويكذب
دبي 16 آذار 2022

قناعة

كيف أقنعكِ؟
وأنت جنتي
ربما ذاتَ قبلةٍ
من شفتيك ـ الفردوس،
تعوضني ما فات من عمري
من نظري
ربما...
تتقلص بها صلعتي

أنس عبدالله

عين و شين و قاف

تفاح الشوق كالنار يحرقنا.. و عبقاً..
يقتلنا.. وأمسيات دمشقية..
يقطف أيامنا.. تترنح الأحرف على السطور
وناره برد على الفؤاد.. سكرى..
ها أنا أحاور البحر و الزمن.. مثل أصداء الخطايا..
وغداً أحاكي الجبال و السنين.. ياقلب حسبنا..
و الماء والمطر.. لا تثر لي ذكرياتي..
وأشكوى للسماء إتكالاً.. إنها شيبتني..
على رمل الصحراء فجراً.. شيبت حتى صِبايا..
و العام يتيه بالحب.. صارت في أدهي ظِلاً..
و الشِعر يتمم القوافي غراماً.. من ورق..
بين حروف القصائد أبكي.. أقامت في دمائي ثورة..
أضحك تارة.. و في جراحي حروباً..
أبتسم فجأة.. الذكريات تؤرقني..
ويظن من حولي بي الظنون.. يسحبني الهيام خيالاً..
وهذه القصيدة.. نابضاً في القلب بين بين..
عين و شين و قاف.. أسرد البكاء حروفاً..
لحن من وتر بعيد.. و الموت نثراً..
من ألم رهيب.. حطمتني..
ماعاد يسعف في القلب أوراق.. و أنا الآن بقايا الشظايا..
و لا سطوراً.. والعينان ضارعتان..
و لا حبر.. بدمع من لهيب..
واحترت بين الحروف تتحديان الشوق..
والكلمات.. بالصمت الرهيب..
في بيت القصيد.. و القلب يشب في الحريق..
وانا أنثره.. و الأيام تلومني..
شلال حبر.. ماذا أقول لأدمعي ؟..
من هي ينساق بوحاً.. وحروف قصائد من دم.. !
عين ماذا أقول لأضلع مزقتها حباً و شوقاً ؟..
و شين بأي لغة سأترجم آلامي ؟.. !
و قاف.. آلام..
يضج بقلبي نشوة.. عين و شين و قاف..
و زخرفاً..

ريبر هبون

وطن و امرأة

صرخت حروفي والصدى يتردد
بدأت همومي في المدى تتشرد
أرنو إلى الآفاق ألقى طائراً
يشدو إلى التحليق يسمو يبعد
لغتي بقلبي مسرحية عالمي
كلمات عشقي مسجدٌ أو معبدُ
فيه يصلي العاشقون لبعضهم
ودموعهم نبضاتهم لا تحقد
أنا موطنٌ للبلبل الملقى على
فرع الغصون يذوب حين يغرِّد
وعلى موسيقا النبض تصعد جوقتي
والحب عندي ثورة وتمرد
من أجل أن يحيا الضياء بكوننا
أخطو على جسد الطغاة أندد
مادمت مثل الماء نهراً نبعةً
مطراً بصحراءي وأنت الموعد
هذا البياض بياض صدرك في الذرى
ثلج الأعالي في سفوحك يصعد
أدعو القصائد أن تغني تنحني
شلاّل جرحٍ غائرٍ يتنهد
لعيون أطفال العراء محدِّقٌ
لحدود خارطة الأسى تدنو اليد
بل في دماء النازفين ونبضتي
أنشودتي ذاتي أنا تتوحد
فدخول صوتك في القصيدة ثورة
وفتوتي في ظل سحرك تصمد
إني بحبك فرع غصن يابسٍ
ألقى على نهر الخريف أُمدَّدُ
هذي عناويني همومي في المدى
هي في السماء كنجمةٍ تتفرد
جرحي يسيل دماً هنا في أسطري
إن الكتابة جرحها لا يضمد

أيلول-2008 م

شعر : صديق شرو

ترجمة وإعداد : بدل رفو

1 - طيور الحرية

أن رأيت طيور الحرية
قد هجرت ديارنا
فاستحال رونق الحياة مرارة كثيفة
فرجائي أن لا تنسى... أن تأتينا
لنشبك ايدينا ، معا ونطير الى الافق
ونملأ فراغ طيور الحرية ...
سنحلق ، هنا وهناك ،في سماء الوطن
لنحمي الحبّ ، والأمال ، وكرنفال الحياة...
اجل أنا وأنت.... سنجري كالحفاة
ونعدو وراء قافلة الحرية...
اجل سنجري .. وسنظل نجري...

6 - عيناك

فاتنتي... حسناتي
عيناك نبراس منير لحياتي
شعاع ساخن لقلبي...
عيناك - شوق الصفاء في اعماقي
ورموشها - اوتارٌ لقيثارتي...
عيناك ، لو تعلمين ، يا حبيبتي
هما سرّ ديمومة كياني
عيناك - ينبوعان من ينابيع الوطن المقدس
وثلوج المشاتي هي التي تهطل عليها وتغطيها...
عيناك - جمرتان من جمرات النار المتأججّة
وقد خلّفتا اثارهما بقلبي:
فتذكارهما - برعمان من النرجس يرفلان بالخضرة
عيناك ، ياغادتي، متصوفان رحل بهما العمر طويلاً
قابعان في اقدس زوايا حياتي..
عيناك ، لو تعلمين ، يا ملكوتي
شجرتا دفلى ، بل طلسمان
تقياني من عيون الحساد
وتحيلان حياتي نوراً وصفاءً...
عيناك - نجمتان معلّقتان
بأهداب السماء...
وأنت ، ياغادتي، تجهلين ما عيناك وما سرهما !

بدل رفو

(كوتفريد)*... تسكنه قداسات الارض

كوتفريد..
فلاح ملامحه عطر
يهطل على الأمكنة
وروض روحه جبال الألب ..!
لحيته كثة تقطر حكايات..
تتطى بحزن من شَعثِ الوجع..
يرتعب من لسعات الفصول وعنف المطر
والعواصف تشتت محطات استراحاته
لتصلب ذكرياته مع الارض في خريف العمر ..!
*** ***
كوتفريد..
سلام الله
يبحث في عيون الأرض
عن دفء الحياة ..
عن اشلاء تاريخ ،
عن وطن عاش حروباً واكتوى بنار الكآبة ..!
سحابة تطل على عينيه المرهقتين
لتهزم احدهما خجلا لوميض النجوم
وقتها ..
اغتيل ضوء عينه في رحم الفجر
ووجع الجبل ..
لتلملم الألوان عمرها القصير
تمسك الخنجر ، تغتال شمسه بعنف وقسوة ..!!
*** ***
كوتفريد ..
فلاح نمساوي في سوق الفلاحين
حمائم سلام حطت على اغصان
تبللت ببركة كرامة الفلاحين ..
التحفت بحرية الحياة حلما
خزائناً لثقافة وتاريخ شعب ..!
لن تحزن (غراتس)**..
ان اختنق البكاء في حلق الارض ،
يسير الفلاح في وحشة الارض ..
يرسم ويتستر لقدسيتها
ولون عطرها وموجها
من كوابيس الطبيعة ..!!
*** ***
كوتفريد ..
بقايا اوجاع وصور تاريخ ،
وابخرة ملأت الليالي رسائل عشق ..
قلائد من نجوم النمسا ..
ابتهاجات انتصارات وخضرة نهارات
في ذاكرة الطفولة والحلم ..
لكن ..صمت ثقيل اطلق جداول حزن
من الميلاد .. !!
*** ***
كوتفريد.اغنية النمسا
في حنجرة البدايات والنهايات
على مشارف الشمس والقمر
وابتهاجات الحياة!
يجلس بصمت وحلم يعتصر قلبه
صوب ينابيع الألب ،
يرتشف قهوته .. وسيجارته غزت
لحيته البيضاء بنصر كبير ..
يحدثني كناسك وراهب وشاعر
تسكنه صلوات وقداسات الارض
الأرض التي لم تتعرى من شموخها وكبرياءها ..!
كوتفريد .. شيخ مروج النمسا الخضر
صياد حياة وسلام الله ..!

كوتفريد .. **Gottfried**

فلاح نمساوي في العقد السابع من عمره وصديق الشاعر منذ 3 عقود.حكايته تستحق دواوين واسمه من الاسماء الالمانية الدينية وترجمته يعني سلام الله.

غراتس...

المدينة التي يعيش فيها الشاعر منذ عام 1992

غراتس \ النمسا

خورشيد شوزي

بلدي

أرضَ الحريةِ المعذبة،
إليك أنا أغني
لأكسرَ الصمتَ
على السفوحِ..
والصخورِ..
والغاباتِ..
****
أسمعُ أجراسَ الحريةِ!
في نفحاتِ النسيم،
وحفيفِ الأشجار
مع ضوءٍ.
لم يجفَّ
العمرُ فيه ما يكفي للسير
من أجلِ الكرامة
****
عطشانُ أرنو الماءَ
جائعٌ أتخيلُ استدارة الرغيف
بلا حياء...
تماماً كما فعلَ الآباءُ والجدود
أثروا الروحَ في التراب
****
التاريخ الأسود
حتى الآن
نحن أَمَةٌ!
العبودية والفقر والرفض
إننا لا شيء
خطواتٌ إلى الوراء
أحدثت فرقاً
مهدتْ الطريق
إلى الاندثار.

جميلة حسن

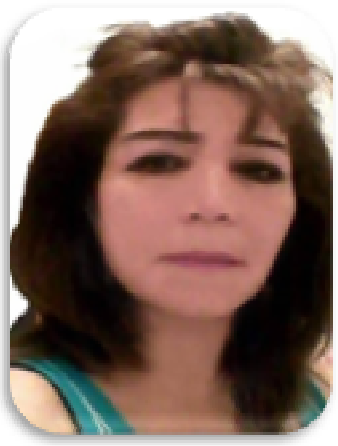

بيادر الأحلام

يلهمنا "xweda" أشياء لم نكن نحسبها
فنستشي من الأيام العكرة يوماً
أنقش على الورق مكنوناتي
وجوف القلوب أناتي
قصص الخذلان أمزقها
أرسم الانتصارات رغم الانتكاسات
ترانيم صلاة أرددها بخشوع
أحطم جدران الزنزانات
أقهر القهر
تهدل الحمامات دون قيود
تتخطى أربعة حدود
عمق أفكاري الملمها
بزهو أطرحها
أبصر مانديلا في
الطريق الطويل إلى الحرية
ليو تولستوي في الحرب والسلم
فريدريك نيتشه في
هكذا تكلم زارادشت
أرى مسعود البارزاني في
مسيرة البارزاني والحركة التحررية الكوردية
تعترينني نشوة الحياة
أنتشي فرحا فأحلق وانشد
Kîne Em
تصطدم بالحزام العربي
أهوي على خنجر مسموم
مغروز في سجلات نفينا
خيانة كركوك
تبديد حلم الريفراندوم
لقد قتلوني
يتناثر دمي
عيناي تزوغان
ألمح علماً بيد
البيشمركة يلوح خفاقاً
يعود الروح
فلا أموت ولن اموت

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا في يوم عيد الصحافة

تقرير: صديق شرنخي

أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، في مقرالمركز الثقافي الكردي الألماني-مظلة الكرد الخارج في مدينه إيسن احتفالا بمناسبة الذكرى ال124 لعيد الصحافة الكردية، قدم خلاله ثلاثه من الأدباء والصحفيين أوراقهم بهذه المناسبة:

قدم الأستاذ جميل إبراهيم ورقة بعنوان (أضواء على تاريخ جريدة كردستان)، استعرض فيها نشوء أول صحيفة كرديه منظمة في صيغة جريدة كردستان التي أطلقها الأمير مقداد بدرخان في القاهرة، عبر مطابع دار الهلال سنة 1898 يوم 22 ابريل والتي صدر منها خلال أربع سنوات ٣١ عدداً من الصحيفة الأولى باللغة الكردية بالحرف العربي وكيف تم ملاحقتها من قبل أعداء الكرد، وثم انتقالها الى مختلف العواصم حتى انتهى بها المطاف في جنيف، فأصبحت بذلك النواة الأولى لولادة الصحف والمجلات الكردية التي لا تعد في يومنا هذا.

إن الظروف التي مرت بها هذه الصحيفة تشير الى انه لا استمرارية لعمل إعلامي مستدام في ظل شح الإمكانات المادية وعدم وجود دوله كردية ذات كيان جغرافي، ليحمي مختلف أوجه الحياه للكرد ومنها الصحافة، مع العلم إن أكثر أعداد هذه الجريدة من ثلاث آلاف نسخة كانت توزع مجاناً في مناطق الكرد، ولذا كان من المهم لنا ككرد إحياء هذه الذكرى دافعاً للأجيال القادمة من المهتمين في هذا الميدان.

أما الدكتور المختص في الصحافة ابراهيم محمود فقد قدم ورقة شيقة ومهمة وهي (الصحافة وغسيل الأدمغة) استعرض فيها ظهور هذا المصطلح ومفهوم غسيل الدماغ ودور الصحافه في تكوين ذهنية ومواقف المواطن الذي يتعرض للخديعة والأدلجه التي تحمل الكثير من الكذب وتصنيع الرأي العام الذي يخدم أجندات أصحاب المصلحة بذلك وطريقه المواطن للبحث عن الحقيقة في فيض المصادر ومقارنتها عقليا، واورد بعض الأمثلة على ذلك منها مايحصل في الحرب الروسيه الأوكرانية.

وفي سرد سريع لتاريخ الصحافة العالمية إذ أوضح أن الصحافة مهنة وعمل اختصاصي مثل أي مهنه نتيجة تشعب مجالاتها من الصحافة المكتوبة إلى الصحافه المرئية والمسموعة وصناعتها للرأي العام والقرارات السياسية الكبرى منها.

أما ورقة الأستاذ خورشيد شوزي فكانت بعنوان (تجربة جريدة القلم الجديد -شهادة شخصية) محرر ومخرج جريدة القلم الجديد الإلكترونية ومخرج وعضو هيئة تحرير (بينوسا نو) الكردية والتي محررها ا.عبدالباقي الحسيني في الوقت الحاضر، وهما صحيفتان يصدرهما الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بانتظام منذ سنة 2012 حتى صدور مئة وعشره أعداد حتى الآن، استعرض خلالها الصعوبات القائمة مع الالتزام بإصدار هذة الجريدة بنسختيها العربية والكردية، والمراحل التي مرت على ظروف تحريرها، وتبدلات الأشخاص على العمل في هذه الجريدة مع استمراره شخصياً في العمل على تحضيرها، وما هو الدور الذي قدمته كتجربة جديدة في الصحافة الإلكترونية واعتذر مع ذلك بتأخر بعض الأعداد عن نظام صدور الجريدة، وأشار إلى انها المرحلة الثالثة في تاريخ الصحافة الكردية باستمراريتها حتى الآن في محاولات إصدار صحيفة بلغة الأم بعد جهود الشاعر جكرخوين ومن سبقه.

إن هذه الصحيفة بشقيها تمثل درة أعمال الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إلى جانب نشاطاتها الأخرى في الإعلام المرئي المسموع في (Peyv tv)، والمحاضرات العينية في مقرات الاتحاد العام في الداخل والخارج، وكذلك مجموعة الجوائز التي تقدم بالمناسبات المختلفة للكتاب والصحفيين الأحياء تكريماً لجهودهم وتخليداً لذكرى الأدباء والوطنيين الكرد في جميع أنحاء كردستان.

وفي ختام المحاضرات للمحاضرين الثلاثة فتح باب الاسئلة والمقترحات والتي تلخصت حول المواضيع المطروحة ومنها:

لماذا لا توثق مثل هذه المحاضرات للاستفادة منها؟، وكذلك تم السؤال عن كيفية تطوير الإعلام الكردي، وما هو دور المثقف الكردي في هذا المجال، كما انتقد البعض إهمال الحركة الكردية وعدم ارتقائها في الأداء الى مصاف الصحافة المتقدمة إقليمياً، وما هو الدور المنوط بنا في المهجر في فضاء الديمقراطية المتقدمة عالمياً لتطوير صحافتنا والوصول بها إلى عقل وقلب الإنسان الأوربي.

وفي مداخلة أخرى من الحضور استعرض فيها الصحافة الحزبية والصعوبات التي عانتها تحت قمع النظام، واستخلص أن أسباب تخلفنا في هذا الميدان يعود الى عدم وجود كيان كردي على جغرافيته وغياب الإمكانات المادية التي تدعم الميديا الكردية بعد أن توسعت متطلباتها الحداثية.

وكون الدكتور إبراهيم مختص بالصحافة اقترح عليه ان يقوم هو وبعض الكوادر المختصة في هذا المجال أن يقيموا دورات تطوعية في هذا العلم وحتى انشاء جامعة افتراضية ينتسب إليها من أراد أن يطور نفسه في هذا الميدان.

لقد ثمن الحضور استمرار جريدتي القلم الجديد وبينوسا نو بالصدور حتى وصولهما لهذا العدد، وبالإمكانات المتواضعة، وما ذلك إلا دليل على اصرار اتحادنا العام على إنجاح رسالته المهنية والقومية بكل الوسائل الممكنة قبل جائحة كورونا وأثناءها وبعدها.

وبدورهم أجاب المحاضرون على مجمل الأسئلة السابقه باستفاضة وتفهم لحاجة المرحلة الى صحافة جديدة مهنية متكاملة تتطلب مهارة ذهنية وجرأة أخلاقية ومصداقية في مخاطبة الرأي العام على إنها تعتبر السلطة الرابعة.

في نهاية الحفل تم تقديم شهادتي تقدير مع لوحتين فيتين من قبل الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا للسيدين الدكتور ابراهيم محمود تقديرا لجهوده في الصحافة الكردية وخدماته في هذا المجال، وكذلك للأستاذ خورشيد شوزي تقديراً له ولجهوده الطيبة في تحرير و إخراج جريدتي الاتحاد طوال الفترة الماضية.

وشهادتي تكريم للإعلامي شفيق جانكير لجهوده الكبيرة في موقع ولاتي مه الالكتروني، والمصور الصحفي سعود بافي سيمبار لتوثيقه بالصور في أغلب المناسبات الوطنية والأدبية. سلمت إليهم فيما بعد لعدم استطاعتهم الحضور.

جميل ابراهيم: بعض الأضواء على تاريخ جريدة (كردستان)

أيتها الأخوات والأخوة المحترمون

أيها الحضور الكريم

طابت أوقاتكم جميعاً

قبل يومين، أي بتاريخ 04/22 كان يوم الصحافة الكردية، علينا جميعاً أن نحيي بكل المحبة والتبجيل الأمير مدحت بدرخان باشا وكل الأسرة البدرخانية الموقرة، أصحاب أول جريدة كردية، ومؤسسي الصحافة الكردية، وأن ننحني أمام عملهم الكبير والمقدام هذا، وكذلك أن نتقدم بالتهنئة الحارة لكل الصحفيين الكرد في يومهم هذا، ونتمنى لهم دوام التقدم والنجاح.

لقد تأخر العمل الصحفي الكردي، كثيراً بالمقارنة مع الشعوب المجاورة وكانت حالة التخلف وضعف الطبقة المثقفة السبب الرئيسي لذلك. فكما هو معلوم، فإن الحركة الصحافية بحاجة الى وجود أعداد كبيرة من المتعلمين والى تطور ونمو طبقة مثقفة كإحدى ضرورات الحياة الثقافية بحيث تشكل حالة تتعارض مع عدم وجود صحافة قومية، ولكن هذا الأمر أصبح أكثر إلحاحاً مع الولوج الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أصبح الاهتمام بالتعليم احد شعارات الحركة الكردية، فقد تخرج من المدارس الدينية المنتشرة في كافة أرجاء كردستان علماء و مثقفون بارزون يتمتعون بالحس القومي، وكان لهم دور بارز في تطوير الحياة الثقافية للشعب الكردي، كان من بينهم الشيخ عبيدالله النهري، وحاجي قادر الكوئي، و ملاى گوره- الملا الكبير، الذين اهتموا كثيراً بالأدب القومي الى جانب أداء واجبهم الديني.

وقد كان هناك تجمع للمتعلمين الكرد في مدينة استنبول يعملون كموظفين هناك أو طلاب علم في المراكز العلمية والعسكرية، ومنهم من سافر الى أوروبا للدراسة أو للعمل في السلك الدبلوماسي، وبسبب سياسة السلطان عبد الحميد القمعية والمتشددة، لم يكن ممكناً إصدار صحيفة كردية على أرض كردستان، لذا نرى ان مصر كانت مكاناً ملائماً جداً لولادة أول صحيفة كردية وأكثرها قرباً للشعب الكردي، وهكذا كان، ففي يوم الخميس الموافق لـ (22) من نيسان عام 1898 الميلادية أصدر مقداد مدحت بك البدرخاني أول صحيفة كردية في مدينة القاهرة وقد طبعت في مطبعة (الهلال).

إن نظرة سريعة في إعداد صحيفة (كردستان) تؤكد حقيقة أن الصحافة الكردية منذ ولادتها في ظل التعسف العثماني قد اختارت لنفسها الطريق الصحيح للنضال باختيارها أسلوب تبادل الآراء منذ العدد الأول، وقد جعلت (كردستان) التوعية والحثّ على تعلم الصناعات المختلفة شعاراً لها. ولأنها كانت مخلصة وبعيدة النظر، فقد كانت تقدر عالياً قيمة الثقافة وتدعو الشباب الى التعلم أسوة بالشعوب المجاورة، وكانت غالباً ما تذكر كيف أن التعلم هو أساس تقدم الشعوب، إننا عند ذكر صحيفة (كردستان) ينبغي لنا ذكر موقفين مجيدين لها: أولهما موقفها من الأرض والثاني موقفها بالنسبة لتلك المؤسسة العسكرية الرجعية التي أسسها السلطان عبدالحميد من مسلحي العشائر باسم (فرسان الحميدية).

كان إدراك جريدة كردستان لدور تنظيم (فرسان الحميدية) والنوايا المبطنة من وراء تأسيسها منطلقاً لتوجهها إلى من كان يرى في تأسيسها فاتحة خير للشعب الكردي، فخاطبتهم قائلة: (إن الغرض من تأسيس فرسان الحميدية هو إلهاء الشعب الكردي وبذر الشقاق بين الشعبين الكردي والأرمني لكي لا يتحدا لمقارعة ظلم السلطان. ولا يمكن توقع غير الشر من تنظيم كهذا.) فإن صحيفة "كردستان" استطاعت ان تؤدي دورها بنجاح تام، وحسب ما كان ينشر في الجانب الأيمن من اسم الجريدة فإن صاحب امتياز الجريدة كان يرسل عند إرسال كل عدد (2000) نسخة منها لكي توزع على الناس مجاناً.

ويبدو ان صحيفة (كردستان) قد اكتسبت شهرة في الخارج أيضاً، ويذكر عبدالرحمن بدرخان في العدد الثالث عشر ما يأتي: (لقد اشترك في جريدتنا منذ صدورها أجانب مثل الألمان والنمساويين والإنكليز) ويضيف ان من بين المشتركين شخصاً ألمانياً اسمه (مارتن هارتمان) يجيد أغلب لغات الشرق، وإنه يريد تعلم اللغة الكردية بالتعاون معه ولا يستبعد ان تكون الأعداد (26) المحفوظة في مكتبة ماربورك الألمانية هي نفس الأعداد التي كانت قد أرسلت الى العالم المعروف هارتمان.

ليس واضحاً تماماً سبب توقف الجريدة عن الصدور، لكن لا يستبعد أن يكون سبب توقف صحيفة كردستان أسباباً مالية أو بسبب ضغوط أزلام النظام، أو لأسباب سياسية أخرى، فقد تكرر كثيراً مناشدة الجريدة للقراء ومطالبتهم بضرورة تسديد أثمان الجريدة وإرسالها، لكي تتمكن من الصدور دون توقف، لكن يبدو أن ذلك لم يكن يتم، ففقد أصحابها القدرة على الاستمرار في إصدارها حتى توقفت عن الصدور في عام 1902 ....

د. ابراهيم محمود: الصحافة و"غسيل الدماغ"

كلمتي في الذكرى الـ 124 لعيد الصحافة الكردية في مقر المركز الثقافي الكردي الألماني- مظلة كورد الخارج في مدينة إيسن. 24.04.2022.

بداية أشكر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد على هذه الدعوة وإتاحة الفرصة لي للمشاركة في هذه المناسبة المهمة في تاريخ شعبنا الكوردي، كما أرحب بالحضور الكرام.

قبل البدء في صلب الموضوع، أجد من الأهمية بمكان الإدلاء ببعض الكلمات والملاحظات حول تأسيس صحيفة كردستان والصحافة الكردية بشكل عام:

1- عندما يذكر اسم الأمير مقداد بدرخان رائد الصحافة الكردية و دوره، لا ينبغي نسيان أسماء إخوته والعائلة البدرخانية؛ ليس فقط في مجال الصحافة، ولكن أيضاً في تطوير اللغة والثقافة القومية بشكل عام!

2- هناك بعض الخصائص والميزات للصحافة الكردية قلما نجد لها مثيلاً، وهي:

أ- لقد ولدت الصحافة الكردية في المنفى بسبب طغيان وظلم المحتلين في بلادنا ويمكننا القول إنها كانت دائماً ـ عدا مراحل قليلة ـ ملاحقة من قبلهم، لذلك كانت تطبع وتنشر سراً في أماكن وبلدان عدة!

ب- الصحافة الكردية تصدر بأربع لغات على الأقل (الكردية والتركية والعربية والفارسية).

ج- بالرغم من عدم وجود دولة سياسية كوردية، إلا أن عدد وسائل الإعلام (الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون) أكثر مما هو عليه في العديد من الدول المستقلة في العالم.

الحضور الكريم: في الواقع موضوعي اليوم هو موضوع عام وواسع ومرتبط بالعلوم النفسية، الجميع يعرفون ذلك جيداً، ويعيشون يومياً مع الأحداث ويرون بأم أعينهم ماذا يحدث في عالمنا اليوم؛ سوف أحاول التركيز على أهمية الصحافة ودور وسائل الإعلام في توجيه القاعدة الجماهيرية. حيث نعلم بأن الإعلام بوسائله المتعددة يعتبر سلاح حاد وذو حدين...

كيف يعمل هذا السلاح في عملية غسيل الأدمغة ؟ وما هو المقصود من مصطلح غسل الدماغ ؟

غسل الدماغ مصطلح حديث نسبياً ويستخدم بشكل عام في علم النفس منذ منتصف القرن الماضي، هنا يجري الحديث أكثر عن التحكم بالعقل، أي التحكم في الأفكار وتوجيهها، أو البرمجة العقلية، لأن دماغنا لا يتم غسله أو تنظيفه حقاً، ولا يمكن إزالة أي شيء منه ولكن يمكن تغيير الأشياء فيه، ومن هنا يأتي مفهوم غسيل الدماغ. بالمعنى الفلسفي أو العلمي يقصد به تحويل الفرد عن اتجاهاته وقيمه وأنماطه السلوكية وقناعاته، وتبنيه لقيم أخرى جديدة تفرض عليه طوعاً أو كرهاً من قبل جهة ما سواء كانت فرداً أو مجموعة أو مؤسسة أو دولة... الخ.

عملية غسل الدماغ بأساليبها المتنوعة، كانت ومازالت تستخدم بشكل أساسي من قبل الدول والأنظمة والأحزاب الشمولية، ثم بالطبع من قبل الطوائف والمذاهب الدينية المتطرفة. جدير بالذكر "غسل الدماغ" ليس عملية سهلة وتتحقق بمجرد الضغط على زر وإعطاء الإيعاز بذلك، كلا، بل هو تلاعب متعمد ومخطط له بدقة من قبل المختصين لتغيير شخص أو جماعة أو حتى مجتمع ما وعلى المدى الطويل. وإذا تحدثنا عن تأثيره على الأفراد فإنه يتم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: الإقرار (الاعتراف) بالجرائم والضرر الذي وقع! وهذا يحدث كما نعرفه بالإجراءات الآتية: عزل الفرد اجتماعياً، الضغط الجسدي، التهديد وأعمال العنف، السيطرة الكاملة على كيان الفرد، الضياع والشك، تثبيت الجرم، الاعتذار والإكرام للفرد، مرحلة الاعتراف النهائي!! (أعتقد هنا لاأجد حاجة إلى سرد الأمثلة، تاريخ شعبنا الكوردي ومناضليه وفي ظل أنظمة الاحتلال والاضطهاد القومي غني جدًا بهذه الأساليب).

المرحلة الثانية: (إعادة التعليم والتثقيف) وتدور هذه المرحلة حول إعادة بناء فكر الفرد في الصورة الجديدة التي يراد له أن يكون عليها، وفي هذه المرحلة يحدث تغيير في مفهوم الذات لدى الفرد، ويتم محو الأفكار غير المطابقة لأفكار القائم بعملية الغسل، ثم تقدم أفكار ومعايير سلوكية وأدوار اجتماعية جديدة ...

الحضور الكريم: في الواقع هذا موضوع فلسفي وأيديولوجي واسع جداً– لا يسع الوقت للدخول في تفاصيله أكثر، لكن لابد من القول بأنه و حتى يومنا هذا يثير «غسيل الدماغ» جدلاً كبيراً بين علماء النفس والأعصاب بين منظر له ومنكر لوجوده... دعونا نلقي الضوء على استخدام هذا المصطلح والذي يسمى في وسائل الإعلام:

"Medienmanipulation" الجماهيرية " بـ "MASS-Media" أي التلاعب!

يستخدم مصطلح التلاعب (الخدعة) في وسائل الأعلام بطريقتين:

1ـ التلاعب الفعلي أو المزعوم من قبل وسائل الإعلام بهدف تضليل الرأي العام عن الأحداث الجارية.

2ـ يستخدم مصطلح التلاعب في وسائل الإعلام أيضاً بهدف إصدار منشور أو أخبار كاذبة و مدروسة مسبقاً وإظهارها كمعلومات شفافة وفقاً لقواعد الصحافة المهنية، في هذه الحالة يُشار إلى ذلك القيام بالعمل الصحفي أو العمل الإعلامي الحرفي المحايد.

هنا لابد أن أذكركم بأنواع وسائل الإعلام الجماهيرية وباختصار المهام و أخلاقيات العمل الصحفي في عصرنا الحاضر:

1- الصحافة المكتوبة (الصحف، المجلات، المطبوعات ...).

2 ـ الصحافة الشفهية (راديو) - استخدمت على نطاق واسع في أوائل القرن العشرين من أجل "غسيل الدماغ"، والدعاية الأيديولوجية و استخدامه كآلة دعائية هائلة لحشد الجماهير وزجهم في الحروب من أجل النصر- يوجد في التاريخ الكثير من الأمثلة في هذا الصدد، ولكن المثال الشائع في التاريخ الحديث و في جميع أنحاء العالم يُذكر إسم ـ Paul Yusuf Goebbels- وزير الاتصالات النازية الألمانية في عهد هتلر).

3- الصحافة التصويرية (نشر الصور الخبرية، البورتريه و الريبورتاج الصوري... الخ).

4- الصحافة الخطابية والمرئية (التلفاز و الأفلام الوثائقية - وثائقيات-).

5- الصحافة الإلكترونية ...

6- وفي يومنا هذا وسائط التواصل الاجتماعي عن طريق SMARTPHON والإنترنت، Facebook، Twitter، Instagram hw ...

للعودة إلى مصطلح التلاعب بوعي الجماهير في وسائل الإعلام: فهو يحدث عادة في عرض الأخبار أحادية الجانب ومتحيز أو مشوه للحقائق والأحداث الجارية. يمكن أن يتم هذا التلاعب من قبل مجموعات من الناس العاديين، ولكن إذا كانت الأهداف إيدولوجية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية أو دينية/ مذهبية فتنشر المعلومات بشكل مدروس ومهني، على سبيل المثال من قبل الصحفيين أو المصورين أو الموثقين أو منتجي الأخبار بإيعاز مباشر أو غير مباشر من قبل الأنظمة، الأحزاب، المؤسسات و...إلخ.

من المهم أن نلاحظ أن التواصل في الصحافة و الإعلام هو عملية مستمرة للإختيار الإنتقائي للوقائع والأحداث التي تحدث كل لحظة في حياتنا اليومية، أي الأحداث التي تجري أمام أعيننا !!!

بما أن فضاء الاختيار الانتقائي واسع في الميدان الإعلامي، فاختيار الأخبار ومشاهد الأحداث يعتمد بالدرجة الأساسية على آراء الصحفيين وأساسهم المعرفي ومهنيتهم وأيضاً على سياسات الوكالات أو الجهات ذات الصلة، لذا فإن مسألة "حقيقة الأحداث" أو "صدقية الحقائق" في رأيي تبقى مسألة "ميتافيزيقية "! في كثير من الأحيان ليس بالضرورة أن يكون كل ما يقال ويظهر وخاصة على الشاشات صحيحاً !! تظهر هذه الحقيقة في الحروب أكثر! فأساليب الخدعة البصرية و الفوتومونتاج معروفة لديكم جميعاً و لا داعي لشرحها.

طبعاً هناك أمثلة كثيرة في تاريخ الشعوب والدول... ولكن المثال الحي والقريب منا جميعاً هو تاريخ وواقع شعبنا الحالي فما زلنا نعاني أكثر من أي شعب آخر من أساليب الخداع والتشويه ونشر الأكاذيب بجميع الوسائل عن هويتنا و وجودنا القومي!

غالباً ما يُطرح السؤال التالي: كيف نحمي أنفسنا من تصديق الأخبار الكاذبة في خضم هذا الكم الهائل من المعلومات وعن طريق الوسائط المتعددة في عصرنا الحالي؟

من المؤكد أن تقصي الحقائق، خاصة في (بحر) الأخبار والأحداث الجارية باستمرار، ليس بالأمر السهل، لكن في رأيي - باختصار شديد ـ يعتمد ذلك على جانبين:

1- الجانب الذاتي: لا ينبغي على المرء أن يصدق كل خبر أو حتى كل صورة أو مشهد يعرض على الشاشات بشكل فوري،

لا بد، قدر الإمكان من البحث عن مصادر مختلفة حول الخبر واالمشهد المعنيين وذلك بهدف المقارنة و الإستنتاج!

2- الجانب الموضوعي، في رأيي، هذا معقد بعض الشيء، لأنه يعتمد على الأمانة والجدية والكفاءة المهنية ليس للصحفيين فقط، بل و للمؤسسات الصحفية والإعلامية عامة... لذلك اسمحوا لي أن أذكركم بإيجاز ببعض مهام وقيم الصحافة والإعلاميين بشكل عام:

- المهمة الرئيسية وقبل كل شيء هي إيصال المعلومات! - تقديم إيضاحات حول بعض القضايا المعقدة والتي تهم الجمهور!

- ممارسة دور رقابي على صانعي القرارات بالنيابة عن المواطن!

- الصدق! - دقت التوقيت - الحياد و عدم الإنحياز - الاستقلالية! - تحمل المسؤولية! - الملاحظة والنقد!

طبعاً الصحافة مهنة كباقي المهن في حياة الانسان لها قواعدها ومبادئها، لذلك يجب على الصحفي أن يرى نفسه وسيطاً و مراسلاً وليس بطلاً للأحداث والأخبار لأنه لا يصنع الأخبار لنفسه.. إنه خادم للجمهور وليس حاكماً.. إنه قد يعرف الناس من حوله في الأحداث الجارية، ولكنه ليس صديقهم، بعبارة أخرى لا ينشر المعلومات للأصدقاء ومن أجلهم، كما نقول بالعامية "لسواد العيون"!

وأخيراً لابد من القول بأن الصحفي يعمل في مهنة عادية، نعم قد تكون شاقة و خطرة و مكلفة بالحياة في بعض الأحيان، لكنها تبقى مهنة ولا يجب النسيان بأن الصحفي ليس بطل الرواية الإخبارية؟! .... و شكراً لإصغائكم.

خورشيد شوزي: مسيرتي مع بينوسا نو

الصحافة هي رسالة فنية لإنشاء وكتابة الصحف والمجلات، وبالتالي فهي واحدة من أكثر الأدوات المستخدمة على نطاق واسع للإنتاج والتحليل والنشر. والصحافة الإلكترونية جزء من الإعلام التقليدي، ولكنه قضى على بعدين مهمين في حياة البشر وهما الزمن والمسافة. وتأثيرها مباشر على الواقع البشري، وساهمت في تغير بعض المفاهيم، كما خلقت ثورات نوعية في الفكر والمجتمع. هذا النوع من الصحافة يتمتع بالحرية الكاملة، لا يقف أمامها أية عوائق سياسية، كالتي كانت فيما مضى تحد من حرية الصحافة الكلاسيكية، وقدرات التواصل بين الكاتب والمفكر والقارئ.

الصحافة الجادة تقوم بعدة أدوار، منها: الإعلام والتوجيه والتأطير والتسلية والتثقيف والتنوير ...الخ، وأصبحت تلعب دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام.

الصحافة الكردية

ظهرت أول جريدة كردية سياسية باسم "كردستان" في القاهرة في 22 نيسان من عام 1898 على يد مقداد مدحت بك بدر خان الذي يعتبر رائد الصحافة الكردية، ودامت إلى 14 نيسان من عام 1922، وبلغ مجموع أعدادها (31) عدداً.

بذل المثقفون الكرد قصارى جهودهم لإصدار الجرائد والمجلات الكردية، لكن عامل الثقافة غير الكردية مع العامل الديني، وضعف المثقف الكردي بلغته الأم، من الأسباب التي أدت إلى صدور العديد من المجلات والجرائد بلغات غير كردية.

في غربي كردستان؟

بدأت الصحافة ب جريدة "هاوار" على يد الأمير جلادت بدرخان، في 15.08.1932،وبعد صدور 57 عدداً توقفت عن الصدور، والعدد الأخير صدر في 15.05.1943. (وهنا أشير بأن والدي الذي كان أحد مؤسسي جمعية خويبون كان يكتب بعض العناوين بخط يده).

لن أذكر الصحافة الحزبية الكردية إلا مجلة "كليستان" التي صدرت في عام 1970/1969، وأصدرها شاعرنا الكبير جكرخوين، وكانت تابعة لحزب البارتي التقدمي لكنها كانت ثقافية.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا/ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

في مطلع التسعينيات حاول بعض المثقفين تشكيل رابطة تضم الأدباء والكتاب والصحفيين الكرد، لكن للأسف لم يساعد الوضع حتى 22 نيسان (أبريل) 2004، يوم إعلان الرابطة التي انطلقت من قامشلو، ويأتي هذا التاريخ بعد عشرة أيام من الانتفاضة الكردية ضد النظام القمعي في 12 نيسان (أبريل) 2004.

لكن الانطلاقة الفعلية بدأت في العام 2011، بعد اتصالات من قبل الأخ ابراهيم اليوسف مع بعض الكتاب والصحفيين لتفعيل دور الرابطة، وتم عقد أول اجتماع عبر السكايب في العام 1911 وتحديداً في يوم الاثنين بتاريخ 08.08.2011، وفي الاجتماع تم تشكيل هيئة إدارية من الأعضاء الحاضرين في الاجتماع، وتم توزيع المهام بالتراضي، كما اقترح توسيع الهيئة الإدارية في الاجتماع الثاني بتاريخ 15.08.2011، وفعلاً تم توسيع الهيئة الإدارية، وفيه تقرر إطلاق صحيفة إلكترونية شهرية باسم بينوسا نو -PÈNÛSA NÛ " وأعدنا الخطة اللازمة والتي نفذت في 22 /04/ 2012*.

وأيضا توليت والدكتور نضال حسين (أوميد) مهمة كتابة نظام داخلي للرابطة، وبعد الانتهاء من وضع النظام، أرسلناه إلى باقي الزملاء لقراءتها ووضع ملاحظاتهم، وكنا نناقش بعض البنود في كل اجتماع، ونتفق على الصيغة المناسبة.. عملنا بهذا النظام الى العام 2016 حيث عقد مؤتمر الرابطة، وتم تغيير اسم الرابطة وأصبح الاتحاد العام، وتشكلت لجنة لتعديل النظام، وعدل فعلاً، وبعد حصول الاتحاد على الرخصة القانونية أجرينا تعديلاً آخر على النظام بمساعدة بعض الزملاء المحامين لكي يطابق القوانين الألمانية.

في الثاني والعشرين من هذا الشهر (قبل يومين) أشعلت الجريدة شمعتها الحادية عشر، وقد صدر للقسم العربي حتى الآن 110 أعداد، والقسم الكردي 99 عدداً... وأنوه هنا بأن االعدد الأول من الجريدة كانت تحتوي على الجزأين الكردي والعربي وكنت محرراً للجريدة، وشاب اسمه الحركي آلان كان مخرجها، واستلم رئاسة التحرير د.احمد محمود الخليل، وبعد انتقادات كثيرة قمت بفصل الجزء الكردي عن العربي، والقسم الكردي بقي اسمه بينوسا نو، أما القسم العربي فسميناه القلم الجديد، واعتباراً من العدد الثالث استلمت إخراج الجريدة بقسميها، واعتباراً من العدد 34 استلمت رئاسة التحرير وإلى الآن، ، والمرحوم توفيق عبد المجيد (تغمده الله بواسع رحمته) قبل حوالي ستة أشهر من مغادرته أصبح نائب رئيس التحرير، وتلاه الدكتور محمود عباس وحتى الآن.

وبخصوص القسم الكردي، فقد استلم رئاسة تحريرها السيد قادو شيرين حتى العدد 35، ثم استلم السيد عبد الباقي حسيني رئاسة التحرير، وأنا للآن مخرجها وعضو هيئة التحرير فيها.

وختاماً أقول: الحاضر امتداد للماضي بسلبياته الكثيرة وإيجابياته القليلة، فعلينا قلب المعادلة في ظل الثورات أو الانتفاضات التي تجتاح العالم، ومواجهة المفاهيم والتطورات الفكرية بجرأة، وطرح مفاهيم التغيير والتعبير الصادق دون مواربة، أو انتهازية، فالأبواب مشرعة للمثقف التنويري لطلب الحق في تقييم الثقافة والعلاقات الاجتماعية، بعيداً عن منطق الثقافة السادية التي فرضتها السلطات الشمولية.

أحييكم أيها الحضور الكريم على إصغائكم ومتابعتكم وتحملكم لنا طوال مدة اللقاء.

* اخترنا هذا التاريخ كتقدير وتكريم للجريدة الكردية الأولى "كوردستان" التي أصدرها المناضل الكردي مقداد مدحت بدرخان بتاريخ 1898/04/22.

في أول محطات التعريف بمنجزه: الدكتور ضياء رجب يخص الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بزيارة خاصة

استقبل الزملاء في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا اليوم الاربعاء 2022/3/30 في مقرهم في قامشلو الباحث واللغوي الكردي الدكتور ضياء رجب، و كذلك اللغوي والكاتب الكردي الأستاذ ديلاور زنكي حيث كان في استقبالهما الزملاء رئيسة و اعضاء مكتب الاتحاد/فرع قامشلو، بكل حفاوة وترحيب.

في بداية اللقاء سلط الاستاذ "زنكي" الضوء على سيرة الدكتور رجب ومؤلفاته مشكورا،ثم شرح. بعد ذلك الدكتور ضياء رجب مضامين كتبه، حيث قال: إنه اختار أن تكون زيارته الأولى للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا، كونه أول وأقدم الاتحادات على الساحة الثقافية الكردية في سوريا، وما زيارته اليوم لمكتب الاتحاد إلا عربون وفاء وتقدير لهذا الاتحاد، وبعد تبادل الحديث عرج د.رجب الحديث عن بواكير أعماله وقال:

إن مؤلفاته تتكون من ستة كتب يتناول كل منها موضوعا معينا، وفي مجال متخصص وهي :

_1معجم المصطلحات الطبية. ويتألف من قسمين، كردي عربي و كوردي انكليزي، ويحتوي أكثر من خمسة عشر ألف مصطلح خاص بالنواحي الطبية، ويتجاوز عدد صفحاته الألف صفحة.

_2الألفاظ الكردية المعربة. وهو كتاب جامع للألفاظ الكردية التي عربت، ويضم أكثر من ألف وخمسمائة كلمة كوردية تم تحويرها وتعريبها، قام المؤلف بالبحث عن أصولها وأدرجها ضمن كتاب يتجاوز عدد صفحاته الخمسمائة صفحة.

_3تشكيل المصطلحات في اللغة الكردية . ويمكن اعتباره مرجعا مهما للذين يبحثون عن بناء لغة نقية، أو لمن يبحث عن أصل ومعاني بعض الكلمات في اللغة الكردية ويمكن اعتباره مرجعا للمهتمين . يتألف الكتاب من أربعمائة صفحة من الحجم الكبير.

-4النار في اللغة الكوردية: يقف الكاتب في مؤلفه على المعاني والدلالات المنبثقة من كلمة النار، ويتناول الكتاب علم أصل الكلام (auItomiology) في مائتين وعشرين صفحة.

_5مصطلحات الرياضيات في اللغة الكردية . وقد كتب باللغات الثلاث الكوردية والإنكليزية والعربية وهو مؤلف يهم الطلاب بشكل خاص وأيضا يستفيد منه المهتمون بهذا المجال. يتألف الكتاب مما يقارب المائة وعشرين صفحة.

_6الألفاظ المشتركة بين السومرية والكردية . الكتاب يضم الكلمات المشتركة بين اللغتين الكردية والسومرية ويقف المؤلف فيه على الألفاظ القديمة المشتركة بين اللغتين منذ آلاف السنين ويذكر فيها مدى الاضطهاد والنكران والمحاولات التي تمت لتشويه وتشتيت اللغة الكوردية. وقام الدكتور ضياء رجب مشكوراً بإهداء مكتب الاتحاد مجموعة مؤلفاته الستة كاملة.

مؤلفات الدكتور ضياء رجب، أخذت منه جهدا مضنيا وطاقة كبيرة، وهو يبحث في المصادر والمراجع ليخرج لنا في نهاية المطاف بدرر أغنى بها المكتبة الكردية بمنهج أكاديمي علمي ليضيف اسمه لامعا في المحفل الثقافي الكردي ولتصبح مؤلفاته مرجعا مهما للأجيال التي ستذكره على مدى التاريخ.

الجدير بالذكر :أن الدكتور ضياء رجب خريج كلية طب الأسنان ويمارس مهنته في مدينة قامشلو وهو مهتم بالعلم والأدب على حد سواء، كما لديه نهم شديد لقراءة الكتب وجمع الوثائق.

نبارك للدكتور منجزه العلمي والأكاديمي ونتمنى دوام العطاء

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مكتب قامشلو

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين والعرب.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.